





علم اللغة

تأليف

الدكتور علي عبد الواحد وافي

والدكتور أحمد حسن عيسى
أستاذة بكلية الآداب جامعة القاهرة

الطبعة الثانية — مزينة ومنقحة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

67437

١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م

الناشر: مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلي باشا بالقاهرة

بعض كتب أخرى للمؤلف

- ١ — Contribution à une Théorie Sociologique de L'Esclavage
 - ٢ — Distinction entre La Femme et L'Homme dans L'Esclavage
حصل بهما على شهادة الدكتوراه بدرجة الشرف الممتازة من جامعة السربون
 - ٣ — في التربية : (قررت وزارة المعارف تدريسه بدار العلوم)
 - ٤ — البطالة ووسائل علاجها (نال جائزة المباراة الأدبية)
 - ٥ — فقه اللغة (يدرس بجامعة فؤاد الأول ودار العلوم)
 - ٦ — الاقتصاد السياسي (يدرس بجامعة فؤاد الأول)
 - ٧ — مواد الدراسة (يدرس بدار العلوم)
 - ٨ — لمحة في تاريخ الأدب اليوناني
- (تحت الطبع)
-

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن
تبعهم بإحسان .

وبعد فبعد عهد بعيد ، وبخاصة منذ أن كشفت اللغة السنسكريتية ، لم تنفك
موضوعات علم اللغة موضع عناية عدد كبير من أعلام الباحثين في أمم الغرب . وقد
بذل في هذا السبيل جهود قيمة مشكورة بلغ بفضلها هذا العلم درجة راقية من النضج
والكمال ، فوضحت حدوده ومناهجه ، وهذبت أساليبه وطرق دراسته ، وتميزت فروعه
بعضها من بعض ، واختص في كل فرع منها عدد كبير من العلماء ، فتوفروا على دراسته ،
وقتلوا مسائله بحثا . ومن ثم أصبحت مراجع هذا العلم من أكثر مراجع العلوم عددا ،
وأوسعها نطاقا ، وأدقها بحثا ، وأجلها قيمة .

وعلى الرغم من ذلك ، لم يكتب فيه باللغة العربية — على ما أعلم — مؤلف يعتد به ، اللهم
إلا بعض كتب قديمة تمثل هذه البحوث في أدوار طفولتها الأولى ، بل في أدوارها السابقة
للطفولة ، ولا تكاد اليوم — وقد أيقع هذا العلم — تنفع من صدى ولا تسمن من جوع .
حيال هذا ، رأيت أن الواجب يحتم عليّ — وقد وقفت قسما من جهودي على
هذا العلم ، وقت بتدريسه مدة طويلة — أن أقوم بأول محاولة في هذا السبيل . فكتبت
هذه المجالة ، معتمدا فيها على طائفة كبيرة من أوثق المصادر الإفرنجية التي يرى القارىء
بعضها مشارا إليه في ثنايا تعليقاتنا وبعضها مدونا بقائمة المراجع في آخر الكتاب .

ولم آل جهدا أن أوفق بين غرضين ليس من اليسير التوفيق بينهما : أحدهما أن
لا أغادر ناحية من النواحي البارزة في هذا العلم إلا عرضت لها مناقشا أهم ما قيل فيها
ومدليا بما يصح الركون إليه بصدها ، وثانيهما مراعاة الإيجاز في علاج الموضوعات
حتى لا أتجاوز النطاق الذي رسمته لهذه المجالة والذي ينبغي أن تكون عليه أول محاولة .
والله أسأل أن يتيح متابعة ما بدأت به وتنقيحه وتكملة وأن يهيئ لنا من أمرنا رشدا .

على عبد الواحد وافي

تمهيد

في التعريف بعلم اللغة

(١) البحوث اللغوية وما يدخل منها تحت علم اللغة

ترجع أهم البحوث اللغوية إلى الموضوعات التالية :

١ - البحوث المتعلقة بنشأة اللغة الإنسانية ، والأشكال الأولى التي ظهر فيها التعبير ، والأدوار التي اجتازها حتى وصل إلى مرحلة الأصوات ذات الدلالات الوضعية ، والأسس التي صار عليها الإنسان والنماذج التي احتذاها في وضع الكلمات وفي تعيين مدلولاتها ، ونشأة مركز اللغة في النوع الإنساني ... وما إلى ذلك من البحوث التي تعالج اللغة في أدوار نشأتها الأولى . - ويطلقون على هذا الفرع من البحوث اللغوية

اسم « أصل اللغة » أو « نشأة اللغة » *Origine du Langage*

وكل ما يذهب إليه الباحثون بهذا الصدد - كما سيظهر لك في الباب الأول من هذا الكتاب - يتألف من آراء فردية ظنية تعتمد في بعض نواحيها على الحدس والتخمين وفي نواح أخرى على حجج ضعيفة لا يطمئن إلى مثلها التحقيق العلمي . وهكذا شأن جميع البحوث التي تعرض لأصول النظم الإنسانية .

ولذلك يرى كثير من العلماء إخراج هذا الموضوع من نطاق علم اللغة وإلحاقه بالبحوث الفلسفية الميتافيزيقية ؛ لأن منهج البحث فيه لا يتفق في شيء مع ما ينبغي أن تكون عليه مناهج البحث في العلوم . - وهذا الرأي هو السائد الآن ؛ ولذلك لا يكاد المحدثون من علماء اللغة يعرضون لهذا الموضوع ، وإن عرضوا له تناولوه على أنه دخيل على مادتهم ومثال من البحوث اللغوية في أدوارها الأولى .

٢ - البحوث المتعلقة بحياة اللغة وما يطرأ عليها من غنى وفقر وسعة وضيق وعظمة وضعف ؛ وما تعرض له من انقسامها إلى لهجات ، وتفرع لغات عامية من كل طبقة من طبقاتها ، وتعدد مظاهرها تبعاً لتعدد فنونها ووجوه استخدامها ؛ وما تقوم به

من صراع مع غيرها ، وما ينجم عن هذا الصراع من انتصار أو هزيمة ، واحتلالها مناطق جديدة أو تخليها عما كانت تملكه ؛ وما يؤول إليه أمرها من شيخوخة وهرم وفناء ، وما تتمثل فيه ظواهر احتلالها من اختفاء من عالم المحادثة والكتابة ودروس آثارها ، أو اختفاء من المحادثة وحدها ، أو اختفاء من المحادثة والكتابة مع بقائها في المعاجم والمؤلفات ... وعوامل كل ظاهرة من هذه الظواهر ونتائجها والقوانين

الخاضعة لها . — ويطلق على هذا البحث اسم « حياة اللغة » Vie du Langage

ومن أهم فروع هذا البحث وأوسعها نطاقاً فرع يسمى « الديالكتولوجيا » Dialectologie أى علم اللهجات . وموضوعه دراسة الظواهر المتعلقة بانقسام اللغة إلى لهجات وتفرع اللغات العامة من كل لهجة من لهجاتها ... وما إلى ذلك .

٣ — دراسة الأصوات التى تتألف منها اللغة وبيان أقسامها وفصائلها وخواص كل قسم ومخارجة ، وما تعتمد عليه من أعضاء النطق ، وطريقة إحساس السامع بها ، واختلاف النطق بالحروف واختلاف الأصوات التى تتألف منها الكلمة فى لغة ما باختلاف عصورها والأمم الناطقة بها ، والعوامل التى تنجم عنها هذه الظواهر ، والنتائج اللغوية التى تترتب على كل منها والقوانين التى تخضع لها .. وما إلى ذلك . ويطلقون على هذا البحث اسم « الفونيتيك » phonétique أى « علم الصوت » .

٤ — دراسة اللغة من حيث دلالاتها ، أى من حيث إنها أداة للتعبير عما يحول بالخطاير . — ويطلق على هذا المبحث اسم « السيميوتيك »^(١) Sémantique أى « علم الدلالة » . — ومن « الفونيتيك » ، و « السيميوتيك » ، (علم الصوت وعلم الدلالة) يتألف أهم فروع علم اللغة وأدقها وأكثرها نضجاً .

وينتظم علم الدلالة بحوثاً كثيرة استقل الآن كل منها عما عداه وأصبح موضوع شعبة دراسية قائمة بذاتها . وأهم هذه البحوث ما يلى :

(١) البحث فى معانى الكلمات ، ومصادر هذه المعانى ، واختلافها فى لغة ما باختلاف عصورها والأمم الناطقة بها ، وموت بعض معانى الكلمة ونشأة معان جديدة ، والعوامل المختلفة التى ترجع إليها هذه الظواهر ، والنتائج اللغوية التى تترتب على كل منها ، والقوانين

(١) يرجع الفضل فى وضع هذا الاسم إلى الأستاذ برéal M. Breal

التي تخضع لها في سيرها . . . وما إلى ذلك . - ويطلق على هذا البحث اسم « بيكولوجيا » Lexicologie أى « علم المفردات » .

(ب) البحث في القواعد المتصلة باشتقاق الكلمات وتصريفها ، وتغير أبنيتها بتغير المعنى وما يتصل بذلك . - ويطلقون على هذا البحث اسم « المورفولوجيا » Morphologie أى « علم البنية » وهو ثلاثة أنواع :

« المورفولوجيا التعليمية » ، أى ، علم البنية التعليمي ، وهو الذى يدرس القواعد السابق ذكرها في لغة ما مجرد جمعها وترتيبها وتنسيقها حتى يسهل تعلمها وتعليمها ومراجعتها في الحديث والكتابة . ومن هذا النوع علم الصرف في اللغة العربية .

« المورفولوجيا التاريخية » ، أى ، علم البنية التاريخي ، وهو الذى يدرس هذه القواعد في لغة ما دراسة تاريخية تحليلية ، فيدرس الأشكال التي كانت عليها في أقدم مراحل هذه اللغة ، وما طرأ عليها من تغير في مختلف العصور والأمم ، وعوامل تطورها ونتائجها ، والقوانين التي تسير عليها في مختلف مظاهرها . . . وما إلى ذلك .

« المورفولوجيا المقارنة » ، أى علم البنية المقارن ، وهو الذى يدرس القواعد السابقة دراسة تاريخية وتحليل ومقارنة في فصيلة من اللغات الإنسانية أو في جميع اللغات . فهو يمتاز عن الشعبة السابقة بالموازنة التي يجريها بين اللغات فيما يتعلق بقواعد البنية في كل منها .

هذا ، والقسمان الآخران مما اللذان يدخلان في نطاق علم اللغة . أما القسم الأول وهو « المورفولوجيا التعليمية » ، فليس من بحوث علم اللغة ، بل من بحوث القواعد التعليمية .

(ج) البحث في أقسام الكلمات (تقسيمها إلى اسم وفعل وحرف . . . الخ) وأنواع كل قسم ووظيفته في الدلالة ، وأجزاء الجملة وترتيبها وأثر كل جزء منها في الآخر (من ذلك مثلا تأنيث كلمة أو تذكيرها أو جمعها أو تثنيها . . . تبعاً لحالة كلمة أخرى في الجملة) وعلاقة أجزاء الجملة بعضها ببعض وطريقة ربطها ، وتقسيم العبارة إلى جمل وترتيب هذه الجمل وطريقة وصلها أو فصلها . . . وما يتصل بذلك . ويطلق على هذا البحث اسم « السنكسس » Syntaxe أى « علم التنظيم » وينقسم إلى نفس الأقسام الثلاثة التي

انقسم إليهما الموردولوجيا ، أو ، علم لامية ، أي إلى تعليمي وتاريخي ومقارن
 « **السنكس التعليمي** » أي علم التنظيم التعليمي ، هو الذي يدرس قواعد التنظيم
 في لغة ما مجرد جمعها وترتيبها وتنسيقها حتى سهّل تعلمها وتعليمها واحتداؤها في الحديث
 والكتابة . — ومن هذه الشعبة بعض أبواب النحو والمعنى في اللغة العربية .

« **والسنكس التاريخي** » أي علم لتنظيم التاريخي . هو الذي يدرس قواعد
 التنظيم في لغة ما دراسة تاريخية تحليلية .

« **والسنكس المقارن** » أي علم لتنظيم المقارن ، هو الذي يدرس قواعد التنظيم
 دراسة تاريخي وتحليلي ومقارنة في فصلة من اللغات أو في جميع اللغات .
 والقسمان الأخيران هما امتداد بعدا من مروع علم اللغة أمّا **السنكس التعليمي** .
 فليس من بحوث هذا العلم .

هذا ، ومن الموردولوجيا ، و **السنكس** ، أي علم لامية وعلم اسطيم يتألف
 ما يسمونه « **الجرامير** » Grammaire أي القواعد . — ولما تقدم فبين ذلك أن دراسته
 الجرامير فرعها تكون تارة عظيمة ودرّة تاريخية وتارة معيّنة . وأن القسمين
 الآخرين وحدهما هما اللذان يدخلان في نطاق علم اللغة

(٥) بحث في أساليب اللغة واختلافها باختلاف قوالبها (الشعر ، النثر ، الخطابة ،
 المحادثة ، الكتابة ، المسرح . . .) واختلاف العصور والأمم لناطقها ، والطرق
 التي تسلكها الأساليب في تطورها وأعوامها الخاصة لها . وما يتصل بذلك . —
 ويطلق على هذا البحث اسم « **الستيلستيك** » Stylistique أي « **علم الأساليب** » .
 وهذا البحث يمكن أن يدرس على نفس لوجهه الثلاثة التي أشير إليها في
 البحثين السابقين .

« **وإذا درس على الوجه الأول** » . — أن كان يُعرض منه مجرد جمع قواعد المتعلقة
 بأساليب لغة ما وتنسيقها وترتيبها ليس تعلمها وتعليمها واحتداؤها في المحادثة
 والكتابة . أصح عليها اسم « **الستيلستيك التعليمي** » أي علم الأساليب التعليمي . —
 ومن هذا نوع بعض أبواب المعاني والبيان والتدريج في اللغة العربية .
 وإذا درس على الوجه الثاني ، بأن كان يُعرض منه دراسة الأساليب في لغة ما

دراسة تاريخية ونفسية في مختلف مراحل هذه اللغة وفي مختلف الأمم السابقة لها وشرح تطورها وانقراضها خاصة لها بعد الصدق، أطلق عليه اسم « السيليبيلك التاريخي » أي « علم الأساليب التاريخي » .

وإذا درس على لوحة شتات ، بأن كان لخص من دراسة الأساليب في هذه لغات دراسة تاريخ وبحس ومقارنة أطلق عليه اسم « السيليبيلك المقارن » أي علم الأساليب المقارن .

والدواعي الأخيرة هي التي تدخل في نطاق علم اللغة أما دراسة الأساليب على الوجه الأول فليست من بحث هذا العلم بل من بحث « علوم إبلاغه » .

٥ - البحث في الأصول التي جاءت منها الكلمات في لغة ما ، بأن يبحث مثلا عن الأصول لإعريقية واللاتينية وغيرها التي احدثت منها كل كلمة من الكلمات الفرنسية - وبصدق على هذا البحث اسم « اليتيمولوجيا » Etymologie أي « أصول الكلمات »

ويختلف هذا بحث عن البحث السابق (لغويته ولسانيته) في أهميتها يدسأ أموراً كلية وإجمالاً إلى كشف مواطن اللغة الخاصة لها طواهر الصوت أو طواهر الدلالة ، على حين أن هذا البحث يدرس أموراً جزئية وليس من أغراضه ولا من شأن دراسته الوصول إلى قوانين ، فهو يبحث عن الأصول التي جاءت منها كل كلمة من كلمات اللغة على حدة .

ولكن هذه وثيقة - على اللغة من ذاتها - بين الباحثين السابقين . دراسته تعيدهما كثيراً ، كما أنه يتفق كثيراً بينهما . وذلك أن معرفة أصول الكلمات (موضوع هذا البحث) يساعد كثيراً على الوقوف على تطور الأصوات وتطور الدلالات وعلى كشف القوانين الخاصة بها هذا التطور في مطهره ، أي بين الباحثين السابقين (لغويته ولسانيته) على الوصول إلى أغراضهما كما أن الوقوف على القوانين التي يخضع لها كل من الصوت والدلالة في تطورها (وهو موضوع البحث السابقين) يساعد على معرفة أصول الكلمات ، أي يساعد هذا البحث على الوصول إلى أغراضه .

هذا، ومن أهم شعبان يسمى «*أونوماستيك*» Onomastique
وموضوعها بحث عن أصول الأعلام بحيث يقام فيها للأشخاص وخصائص
والعشائر والجنال والأهالي وألصاق وما يندرج تحتها من ألقاب ومع
«*تورونوماستيك*» Toponomastique وموضوعه بحث عن أصول
أسماء الأماكن على اختلاف أنواعها .

٦ كوث احايه زوى ابي - عذقة - بعه : حيه لاحيه وائر الحنعم
ومدته وضمه وائر حه وركه وسته حمره في حنم صم هم ابعوه

وإلى هذه التحوث نحاج بعضه تصويح نسبة لأن شاء الله الإنسانه
والأشكال الأولى التي عبر بها الله في كتابه من حيث هو وحسن إلى ما فيه
الأصوات ذات بدالات الصغرى (موضوع صريح لأن) وحسن كل لغة
وما يطرأ عليها من عي وفساد وقوة وضعف وسعة وضيق وقسمها إلى قسمين وإلى
لحجاب ونقصان من غمية منها، وما يقوم به من صريح ومعنى وما يستحق عن هذا
اصراع وما يؤهل به من شجوحه وهو من (موضوع صريح لثاني)
ويطوّر اب التي تحدث في أصواتها ومعانيها وأبواب وقودها (موضوع تصويح
الثالث والرابع والخامس) كل أو ثلث وما به جمع ثم عد منه إلى صوت هر حة عليه.

فوصوحت 'بحث' این سخن محدود به شرح موضوعات شروع شده جمعی
و دیگر طو اهرها، اینک لا انکار که در بحث من مباحث عمده

غير أن علماء الاجتماع قد أخذوا على قدمي من حيث معنى هذه الكلمة
كثيراً يرجع إلى بعضهم في ذلك عداوة من تصور هر معونه وخواهر الاجتماعية.
وآخرهم أحياناً عن حده تصور في هذه المسألة وفسد هم البعض لخط هر معونه
تفسيراً خاصاً يبعد ما عن الجمع وثنويه وبحث نشأ وقد أحاط في عمله تصور
« علم الاجتماع المعرفي » Sociologie Linguistique وخواهره تصور هر المعوية
بطريقة تكشف عن الخلافات التي بينهم، فمختلف تصور هر لاجتماعية، وتكشف سد
ما في البحوث القديمة من نقص والإصلاح ما بها من أخطاء وقد أوجس بعضهم في هذا
لسبل حتى كاد يسكر أن يعرف معنى لاجتماعية أثر أي ثنوي معنى.

ومهما يكن تصيب نظرنا من الموضوع فهي - أعصت هذه التحوث شخصية متميزة . وجعلها موضوعاً واسعاً مستقلاً ، وجعلت كثيراً من علماء اللغة أنفسهم يراها هذه الميزة ويعتد لها ذاتية خاصة ويبحث سيرة حياتها فسطحاً كثيراً من عنايدنا في معظم فصول هذا الكتاب .

٧ - تحوث نفسية تدرس علاقة بين صواهر المعوية واطواهر النفسية بمختلف أنواعها من تفكير وحس وبديهة ووحدان وبروح الخ . وبين أثر كل طائفة منها في الأخرى . وتشرح ما تؤثر به اللغة من وصائص معتمده في أدبها على صواهر نفسه كالإيجاز والتأثير . وتعرض لما يعتمد عليه كسب العلم لغة من قوى نفسية وعلم جراً .

ولا تنسى أهميه هذه التحوث في دراسة لغة عن أهميه التحوث الاجتماعية السابقة . ويذكر أن أهم اللغويات " التي تؤيد في صواهر المعوية لا عرج على صائفتين : طواهر اجتماعية عامة وصواهر نفسية فردية " (١)

فموضوعات البحث الذي نحن بصددته - ح موضوعات مفروغ اساقفة جميعها وتحتاج إليها هذه المفروغ في تفصيل علمي هائل ونفسها ولذلك لا يكاد يحوي منها بحث من مباحث اللغة .

غير أن علماء النفس قد وجدوا أهمية التحوث فسطحاً كثيراً من عنايدهم ، وجعلوها موضوع فرع مستقل من عصبه تتوزع علم نفس المعوية ، Psychologie du Langage وتوفر على دراسة عدد كبير من أعلامهم . فدعوا به درجة فيه من النصح والكمال وقد تأثر به كثير من علماء لغة أنفسهم فأولوا خلد الموضوعات دراسة خاصة .

في من التحوث المعوية ما - موهبة « الفيلولوجيا » Philologie - وهو بحث غير محدود - انصاق ولا متميز - محدود . ويذكر أن مدلول هذه الكلمة قد اختلف كثيراً باختلاف العصور . وباختلاف الأمم . ولا يربط اللغة بـ التحقير في فهمها وبخلافها فأحياناً تقتضي ويرد بها ما يشمل معظم التحوث السابقة . ويكاد يتعين هذا

(١) صواهر المعوية كسب صواهر الوجدان والوجدان ووجه وجهه كما سذكر ذلك من عدد كمال عن عدد علم لغة في عدد واحد من هذه العنصرين في كسب من أهميه الطواهر الاجتماعية والنفسية .

غير أنهم لم يظفروا هذه الألفاء إلا على ما يتعق من بحوث اسابقة بالأمم العربية وحدها .

ومهما يكن من شيء فقد عمت أن « مو فولوجيا » تعبى ، و « استيكس » تعبى ، و « استيليسك » تعبى ، و « فيولوجيا » تعبى الأحياء ، ليست من علم اللغة في شيء .

أما بحوث علم اللغة نفسه فقد درس المؤلفون من العرب بعضها تحت أسماء مختلفة أشهرها اسم « فقه اللغة » (١)

وهذه تسمية هي خير ما يوضع لهذه البحوث فإن فقه الشيء هو كل ما يتصل بعلمه وفهمه ، وقوف على ما سمع تعبه من بواضع ، فقد قال صاحب المصباح : « لفقه فهم الشيء » وقال ابن فارس : « كل علم شيء فهو فقه » وقد كما نود أن نسمى كتابنا « فقه اللغة » لولا أن هذا الاسم قد حصص مدلوله في الاستعمال المؤلف ، فأصبح لا يصح منه إلا بحوث المتعلقة بفقه اللغة العربية وحدها .

الم (٢) أغراض علم اللغة

يبنى هذا العلم من وراء ذاته بظواهر النموية لسانها إلى أغراض وحدها بحسبة يرجع أهمها إلى الأمور الآتية :

١ - الوقوف على حقيقة الظواهر اللغوية والعناصر التي تتألف منها والأسس لها على

٢ - الوقوف على الوصف التي تؤديها في كشف مظاهرها وفي شئ المجتمعات الإنسانية .

٣ - الوقوف على العلاقات التي تربطها بعض والعلاقات التي تربطها بما عداها من الظواهر كالظواهر الاجتماعية ، والفنية والتاريخية والجغرافية والطبيعية ونحوها من وجهة وولوجية والأدب وولوجية وهو حرا .

٤ - الوقوف على أساليب نظورها وحلها ، واختلاف الأمم والعصور .

٥ - كشف القوام التي تخصها في جميع بواحيها والتي تسير عليها في مختلف

(١) سيأتي تفصيل ذلك في الفقرة الخاصة بتاريخ البحوث اللغوية .

مظاهرها (اقواس التي نير عنها في مكوبها وشأتها وأدتها لوضائفها وعلاقتها
المسألة وعلاقتها بغيره ونحوها وما إلى ذلك)

وهذا العرص الأخير هو الأساس لبحوث لغة من يكتا. يكون تم صها بعد.
وذلك أن الأعراس لسانه ليس في مواقع إلا وسان نوصول إليه بعد اللغة
لا يعرض لحقيقه نضواهر المعونة وواصفات في يؤد وعلقات لي تربطها بعضها
معص والتي تربطها غيرها وواصفات التي تغورها لا يعرض هذا كله لمجرد
أوصاف وسرد احقاق التاليج وكن بعض على صوته أو كشف نقوا من احاصه
لها هذه الظواهر.

(٣) قوانین العلوم

وهذه المسألة لا ترى مبدوحة من - كركله عن قوانين علم اللغة التي قررنا أنها
للعرض الأساسى من دراسته - وسننته لهذا بالكلام عن قوانين معلوم على
المعوم فنقول

تصدق كلمة القوانين في المعروف على أي أنصوص أهمه أي تنسب رعايا الأسباب
عسائتها والمقدم نتائجها لآلاره . أو عبارة أخرى أي تنسب لمحدث نتائج معينة
لآلاره إذا حدثت أسباب خاصة و: جمع نتائج الحادثة إلى أساسها . كما يقررده علماء
الرياضيات والطبعت والاقتصاد وعرفهم من قواعد أي تنسب علاقه لنتيجة
من أمرين أو أكثر يصدر عنه اسم قوانين . وندبت كقوانين صرحت عدد في
عدد ^(١) وقوانين الرشح ^(٢) وقانون تساوي المثلث ^(٣) في الرياضيات ، وقانون
الحديث النعام وقانون أرشميدس ^(٤) وقانون ون ^(٥) في الطبعت ، وقوانين العرص

(١) انك به محرمه وحده في حبس وحدك كل محرمه وحده

(۲) اے اللہ! میں نے اپنے رب سے دعا کی ہے کہ وہ اس شخص کو جو اس نے میری طرف سے بھیجا ہے، میری طرف سے بھیجے۔

(۳) اہل دلائل مطہرین کی علی گڑھ میں مقیم رہنے کی ضرورت ہے۔

المحسورة بينهما غلاظتها في الأجر .

(۱) کل جسم مہرور و سائل بکھور مہرور ہاں مسکھن ہی غلی ہواہ . آوی و ہ سائل آبی

• ۱۰۰۰

(٥) في درجة حراره م حدود ككون حده + قدر ٢٠٠° س + منه المصهور و اقله ٦٤°

اس کا

والطلب^(١) وقانون حريشام^(٢) في الاقتصاديات وهو حرا

هذا، وقد نظر الإنسان منذ عصور سحيقة في عدم إلى حصول الكواكب
والسحوم في سيرها و... عنها وتوالت بقوانين ثابتة مبررة. هدته إلى ذلك مشاهداته
اليومية وملاحظته لأثر - "تغير الذي ليس عنه هذه الأحكام وعلى هذه المشاهدات
أسس أول علم عرفه هو الإنسان وهو علم حديث

ومع ارتفاع الفكر الإنسان أخذ الاعتقاد بحسوح 'ظواهر لقوانين ثابتة ينسج
نطاقه وبلا قليلا حتى شمل كل بواحي صنعه وكل مظاهر الحياة. وحقق الباحثين على
إنشاء علوم الصنع والكيمياء الجغرافيا والبيولوجيا والفيزياء والكيمياء
وما إلى ذلك من بحوث التي تدفع صاهرة من صواهر الصنع ولا تاحه من بواحي
الفن حتى كشفت عما يسيطر عليها من قوانين.

ولم ينص على ذلك أمد ضوئ حتى تمكن نعمة من لوقوف على 'قوانين الطبيعة
الخاصة لها الرياح والتموج والأمواج وما إلى ذلك من 'ظواهر التي كانت
مصرع الأمثال في انقلب وعدم الاستقرار. ولما كان اشعاع يعطو بها مرأ للتحرر
من رتبة القواعد والقوانين فانشوا 'المتنور ولوحا، (علم الأحوال الجوية)
و... الأسويوحراف، علم أحور المحطات، وتمكنوا في بحوثهم الجغرافية وغيرها
من الكشف عن القوانين الخاصة بها سيااب البحرية ورلائر وأبراكن

وقد كان لإماما بعد هذا كله أن تنحصر الأفكار تنصر الإنسان والمجتمع الإنساني وأن
يساءل اساتئون عما يد كات الأعمال الإنسانية فمردية والاحتياجية حاصعة لقوانين
شبيهة بالقوانين الخاصة بظواهر الطبيعة غير أنهم قد صا تساؤلهم وتزدوا كثيرا
بهذا الصدد وذلك أن كلا من 'ظواهر المردية والاحتياجية تبدو حرة طليقة غير
حاصعة لما سمي بالقوانين. وذلك أن تدو أنها من صنع الفرد سيطر عليها وسيرها
وهي ما راء. ولآخرى تدو أنها من صنع المجتمعات تخلفها خلفا وتغير فيها حسب
ما نشاء ونشاء هو أوقها فذكر 'فردا من الأمور وسيابها لأمر آخر، وارتفاع
نفس سلعها ما أو المحفظة، واختلاف مدون كلمة ما في عصرين أو اختلاف حروفها

(١) يقع من كارد علم قوانين وسبعين من كارد صا ويدعرب. كلا
رابع من صا ويدعرب وكما جاء من يدعرب من صا

(٢) يدعرب من صا في بعض النسخ ويدعرب من صا في بعض النسخ ويدعرب من صا في بعض النسخ
من الدول.

وأصواتها في حيزين متعاقبين هذه الأمور وما فيها من خواهر الإسمية الفردية والاجتماعية تظهر للمرة الأولى أنه لا سيطرة عليها من إرادة الأفراد والمجتمعات وأهوائهما. ويصعب بناءه على هذا الاستناد خصوصاً لقوانين ثالثة مضطربة كقوانين الحاصص فالنفس في تزايد، تافسه أو تنهار ومن في خلافهما باختلاف لقصول مثل هذه شهاب لمسه في حيزين يندمجون في حد أسيل حلاوية حروب أخرى. حتى صهر في أواخر قرون الوسطى العامة من حيزين وألف مقدمه اشبهت أني أثبت فيها بالآلية قفاهه أن أعمال المجتمع وخواهر المعبر حاصصة في مختلف نواحيها لقوانين لا تقل في صيرتها وصادرها عن قوانين الحاصصة في الظواهر الطبيعية. غير أن راءه وبحوثه في هذه المساحة لم تنجح، ما كان أحده من ادبوع ولا إشار وما كان يعورها من السطح والهدب لآفي نهرين شمن عشر وثامن عشر ميلاديين وقد صهر في هذين القرون في مختلف ميدان العلوم ونحصره في فرنسا طائفة من قاده الفكر لم تدع مؤلفاتهم أن يحال برت في خصوص الظواهر الاجتماعية بمختلف أنواعها لقوانين يمكن استنباطها من ملاحظة هذه الظواهر في مختلف أحوالها وفي شتى الأمم والعصور ومن ذلك ابن أحد المشعرون بدراسة ظواهر الاختناجية بوجهون كل عانتهم إلى كشف لقوانين الحاصصة في. وأحدث علوم لاختناجية تظهر شيئاً فشيئاً ويسمى عددها قليلاً جداً وتشكون من فروعها مجموعة حديثه. عادت المجموعات القديمة وأغنى بهما العلوم الرياضية والطبيعية.

(٤) قوانين علم اللغة

على هذا الأساس قام علم اللغة كما قام غيره من علوم الاختناجية. واتجهت عناية الباحثين فيه إلى كشف قوانين الحاصصة للظواهر اللغوية في مختلف أشكالها ومناحيها وقد اهدوا إلى طائفة كبيرة من هذه القوانين منها ما يتعلق بالأصوات. ومنها ما يتعلق بالدلالات. ومنها ما يتعلق بحيد اللغة ومنها ما يتعلق بوصفها. وبعضها خاص بصدق على لغة معينة. وبعضها عام ينطبق على فصيلة من اللغات. وبعضها آخر يصدق على جميع اللغات. وسيترتب في كل باب من أبواب هذا الكتاب أشعة كثيرة من هذه القوانين. ومسترى على صحتها أن ظواهر اللغوية لا تسير وفقاً لإرادة الأفراد والمجتمعات. أو نفعاً للأهواء والمصالح. وإنما تسير وفقاً لقوانين لا تقدر في شأنها

وصراحتها ، طرادها وعده ، ويبس لتخفيف عن مواسر الحصة ها صواهر لفلان
 وتصبيعه - فقد يكون في سببها حصة أو في السبب حصة حراخ لفلان أو تركب ،
 ولكن بمجرد أن يفقد هذا السبب أو يتركب في السبب العوى وتساقله
 لألسه يفت من برة حده وعوض في سببه وتصوره وحانه لقوا من ثامه
 صدمه لا يستطيع هارور حصة في يعوق أو يعيقها سببلا فالكلمه الحديده
 أو التركيب حده أشبه شوه حصر يفت في الحده في حبه معيه بقوه خاصه ، فبه
 بمجرد أن يتألم بده يحسم في سببه ها من ، بده صدمه لا بد يفت ولا لغيره
 على تعطيلها أو وقف آثارها .

ومن هذا ظهر أنه من في هذه الآراء ووجهات أن يفقوا تطور لغتها ، أو
 يحدوها عند على وسع خاص ، أو يحدوها دون بقوه على الصفة التي رتبها
 فواين غير بده فلهما أحده في بده معجز وبخديده يفت ومدلولها وسط
 فو عدها وأصواتها وكتابتها ، ومبدا حدها في يفت نفسها الأضفال قراده
 وكتابه وحفظها وفي وضع ظروف ثامه سببه يفت المعنوي بده الصدد ، ومبدا
 مدلولها من قوه في حده ها بضر يفت من من وحفظ وعريف ، فهاها لا تفت أن
 تحفظ هذه الأعلام ، يفت من هذه القصور وسبق في أسبق لدى ريدها على أسبق
 فبه من تطور والآراء ، وفي ترتب فو بين عده بده

ومن ثم ظهر كدات حفظ من جدولون علاج تعدد معات إرشاء لغة عالمية
 Esperanto ، يحدث ها من من عيسى لأمة وأشعوب وذلك أن هذه
 اللغة الصناعية ، على فرض إمكان حراخها وإلزام الناس باستخدامها (١) ، لا تلبث
 بعد مدونة على لألسه أن حصر في أصواتها ومدلولاتها وحسابها وظواهرها جميع
 لقوا من في حصرها ، أعاد تصفيه ها حصرها أو افه كلمها الإنسان
 فها دام أفر - لأمة لألفها بالحرف في سكون يصعي حيوهم وأعضاء بطلهم
 وفي الظروف الجغرافية وضيعة ولاحتماعيه مختصه ها ، وفي فوهم الإدراكه
 والوجدانية ، وما دامت سبه ضعه بعض أن تختلف كل حين عن حين لسابق له في
 كل هذه الأمور ، فلا بد أن يفت هذه بده صدمه في كذا وأصواتها ودلالاتها

(١) هذه الألية ، وإن كانت نكحة طريا ، تحول دون تحقيقها عمليا صعوبات حمة ستعرض لها في
 الفصل الخامس الذي سنتفه على هذا الموضوع .

وتراكيبها . باختلاف العصور وباختلاف الشعوب والاطقة بها ، وتختلف أقسامها باختلاف فونتها ، وتنقسم إلى لمحات يختلف كل منها عما عداها ، وتتمتع منها لغات عامة ، وتسمع الهوية بين لمحاتها قليلا قليلا حتى تفصل كل لمحة منها عما عداها انفصالا تاماً ونصح غير معهومة إلا لأهلها ، شأنها في ذلك شأن غيرها من اللغات ، وهكذا لا يعصى من قصير أو طويل حتى يتولد من هذا العلاج نفس المشكلة التي حاولنا انقضاء عليها : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم » ، « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين » .

(٥) قوانين « الفونيتيك » ، وقوانين « السيمتيك » ،

غير أن علماء اللغة لم يصلوا بعد إلى استنساخ قوانين المعنى الدقيق لهذه الكلمة إلا في الشعبة الخاصة بدراسة الأصوات (الفونيتيك) أما في الشعبة الخاصة بالدلالة (السيمتيك) فكثير مما كشفه لم يصل بعد في دفته وصطته وعمومه إلى المستوى الذي يستحق فيه اسم « القوانين » .

والسبب في ذلك راجع إلى أن الظواهر الصوتية في مختلف أشكالها ترجع أهم عواملها إلى أعضاء الطلق وصريفة أدائها لوظائفها وتأثرها بالظواهر الحرارية وأساليب اشتغالها بطريق لورائته من الأصوات إلى الفروع وما إلى ذلك . وعوامل هذه صيغتها من الممكن تحديد آثارها وتحديد العلاقات التي توجد بينها وبين مختلف الظواهر اللغوية . فطبيعة الظواهر التي تدرسها هذه الشعبة تسمح باستنساخ قوانين دقيقة مصروصة .

وليس الأمر كذلك في لظواهر اللغوية المتعلقة بالدلالة (موضوع السيمتيك) وذلك أن لعوامل التي تؤثر في معاني الكلمات وفي قواعد اللغة وأساليبها فتؤدي إلى اختلافها وتطورها .. وما إلى ذلك ، يرجع أهمها إلى ظواهر اجتماعية وتاريخية وسياسية وجغرافية وثقافية .. وهلم جرا . وعوامل هذا شأنها ليس من اليسير تحديد آثار كل منها وتحديد العلاقات التي تربطها بالظواهر اللغوية . فلا يسع أن نتطرق من علم اللغة أن يصل في هذه الناحية إلى قوانين ثابته صارمة عامة إلا بعد زمن طويل وبجهود حارة .

(٦) الشعبة التي ينتمى إليها علم اللغة

تمهيد في تعريف العلم والفن ومشتبهما وأقسام كل منهما

راجع جميع شعب البحوث إلى قسمين: بحوث علمية وبحوث فنية.
ويطلق لفظ Science اصطلاحاً على كل بحث موضوعه دراسته طائفة معينة من الظواهر الباعية وحقائقها وعناصرها ووثائقها وتطورها ووظائفها والعلاقات التي تربطها بعضها ببعض والتي تربطها بغيرها وكشف لقوانين الخاصة لها في مختلف بواحيها.
ويطلق لفظ Art اصطلاحاً على كل بحث موضوعه بيان الوسائل التي يسعى الالتجاء إليها للوصول إلى ضافته معينة من مزاياات العملية.

ولبحث في جسم الإنسان مثلاً يختلف الحكم عليه باختلاف ما يرى إليه من أعراس. فإن كان لعارض منه شرح أعضائه وأجهزته وبيان لعناصره التي تتألف منها، ومعرفة الوصف التي تقوم بها، والوقوف على تطورها ونموها، ونوصيغ العلاقات التي تربطها ببعضها البعض والتي تربطها بغيرها، وكشف لقوانين التي تخضع لها في تكونها وشوئها وتطورها وأدائها لوظائفها - صدق عليه أنه علم - وإن كان لعارض منه بيان الوسائل التي يسعى الالتجاء إليها لشفاء الجسم مثلاً عما عسى أن ينتابه من مرض واحتلال، صدق عليه أنه فن - ومن ثم يعدون «الهيپولوجيا» علماً، لأنها تدرس جسم الإنسان من وجهة النظر الأولى، على حين أنهم يعتبرون «الطب» من طائفة الفنون، لأنه يدرس جسم الإنسان من وجهة النظر الثانية.

وكذلك البحث في القوى العقلية، وحكم عليه يختلف باختلاف الطريق التي يسير فيها ولعارض الذي يرى إليه. فإذا كان موضوعه وصف هذه القوى وشرحها وبيان حقيقتها وعناصر التي تتألف منها، والوظائف التي تؤديها، والمراحل التي يجتازها في نموها، والعلاقات التي تربطها ببعضها البعض والتي تربطها بغيرها، والقوانين الخاصة لها في مختلف بواحيها - كان حديراً باسم «العلم» - وإن كان العارض منه بيان الوسائل التي يسعى الالتجاء إليها لتأثير في هذه القوى وتربيتها وتهديتها... صدق عليه أنه فن - ومن ثم كانت بحوث «السيكولوجيا» (علم النفس) من طوائف العلوم وكانت «البيداغوجيا العامة» (التربية العامة) شعبة من شعب الفنون.

ومن هذا يتبين أن أهم فارق بين العلوم والفنون أن الأولى نظرية وصفية تحليلية

توصى إلى شرح ما هو كائن . على حين أن الأخرى عممه تصيغه بها بيان ما ينبغي أن يكون^(١) .

هذا ، وتنقسم الفنون قسمين رئيسيين :

١ - فنون عقلية Arts rationnelles ، وهي ما كانت حوثها عقلية مؤسسة على بحوث عقلية ومستعمدة منها . وذلك كفن الطب الحديث ، وفيه مؤسس على علم الفسيولوجيا ، وكفون الفيزياء الحديثة . في الحفظ التي ترتبها تأثير في جسم نقص وعقده وحلته مؤسسة على بحوث علم النفس وعم وظائف الأعضاء وما إليها .

٢ - فنون غير عقلية Arts irrationnelles ، وهي ما كانت حوثها عقلية غير مؤسسة على بحوث عقلية . وذلك كفون السحر والشعوذة . ونظف تقدم وما إلى ذلك من الفنون التي تعتمد فيها تصرفه على لعقائد أو لأصاير أو خراف أو على شخص شعارت أما لعلوم فنقسم باعتبار ظهورها في تدرسها إلى ثلاث فئات رئيسية

١ - العلوم الرياضية ، وهي العلوم التي تدرس خواص الكم من حيث إنه محدود أو مقيس ، كالحساب والجبر والهندسة وما إليها .

٢ - لعلوم الطبيعية ، وهي التي تدرس ظواهر تكون سلوكها كائن أم أراضيه عضوية كانت أم غير عضوية ، كالملك والحيوان حيا واحدا في طبيعته ، علم الحيوان وعلم النبات والطبيعة والكيمياء . . وما إليها .

٣ - العلوم الإنسانية ، وهي التي تبحث في الإنسان أو في اجتماع الإنسان وهي لذلك تنقسم قسمين :

(أولا) علوم فردية ، وهي التي تدرس الإنسان من حيث إنه فرد كائن فرد . و هو حيا (علم الإنسان) والفيزيولوجيا الإنسانية (علم وظائف الأعضاء الإنسانية) والسيكولوجيا (علم النفس) .

(ثانيا) علوم اجتماعية وهي التي تدرس الإنسان من حيث إنه عضو في مجتمع أو جماعة أخرى تدرس العلاقات التي تتكون بين أفراد تسمى مجتمع . ولعدد هذه

(١) ولا يصح لاذهب فيه فوب Wundt من أن علوم النفسين وصنف موضوعه بوصف والتحليل ، ومياري Normatives موضوعها بيان ما يجب عمله ؛ لأن في نفسه هذا حصص من علوم والفنون ؛ ولأن البحوث التي مماها علوما معيارية ليست في الحقيقة ، لا دور . - هذا وقد كتب العلامة « بيرون » Levis Bruhi « ثبوت لا بد في بردي هذه خبره في كنهه علم في مؤلفه لمن الأخلاق وعلم لاجتماع النفس » La Morale e. La Science des Moeurs

العلاقات تعددت علوم هذه لطائفة . فمنها ما يدرس العلاقات لسياسية ويبحث في نشأة الأمم وتطورها ونظم الحكم فيها وعلاقاتها ببعضها بعض . الح ، ويسمى « علم السياسة » . ومنها ما يدرس نظم القضاية وتطورها والأسس المنبثقة عليها .. وما يتصل بذلك . ويسمى « علم الحقوق » . ومنها ما يدرس النظم الدينية ويبحث في أصولها وتطورها وآثارها . ويسمى « علم الآديان » . ومنها ما يبحث في النظم الاقتصادية المتعلقة بإنتاج الثروة واستبدالها وتوزيعها واستهلاكها ويشرح حقيقتها ونشأتها وتطورها والأسس القائمة عليها ووظائفها والقوانين الخاصة لها ويسمى « علم الاقتصاد السياسي » . ومنها ما يبحث في النظم الخلقية ويسمى « علم الأخلاق » وهلم جرا . وتتناثر هذه الصائفة الأخيرة عن بقية طوائف العلوم نشدة لصلة التي تربط فروعها بعضها بعض . فبحوث علم الأخلاق تمت بصلة وثيقة إلى بحوث علم الآديان . وبحوث علم السياسة شديدة الارتباط بحوث على الأخلاق والحقوق وهلم جرا . والسبب في هذا راجع إلى أن فروع هذه الطائفة متحدة في موضوعها الرئيسي وهو الإنسان من حيث إنه عضو في مجتمع ، وإلى أن لنظم الاجتماعية التي تدرسها متداخلة بعضها في بعض ومتأثر بعضها بعض لدرجة تجعل تقسيمها إلى فروع صرياً من الاصطلاح ويجرد وسيلة لتسهيل الدراسة . - وهذا ما حدا بأوجيست كومت Auguste Comte على أن يجمعها كلها تحت لواء علم واحد سماه علم الاجتماع أو « السوسيولوجيا » Sociologie .

وعلى العكس من ذلك العلوم الطبيعية . فإن موضوعات كل فرع منها متميزة تمام التعبير عن موضوعات ما عداها . فموضوعات الجيولوجيا مثلاً لا يمكن أن تلتبس بموضوعات علم الفلك . إذ الأول يدرس طبقات الأرض على حين أن الثاني يبحث في أفلاك السماء .

الشعبة التي تنتمي إليها بحوث علم اللغة

فإذا عرفت هذا ورجعت إلى ما قلناه في الفقرات السابقة عن بحوث علم اللغة وموضوعاتها وأعراسها وقوانينها . ظهر لك أن هذه البحوث من طائفة العلوم لا الصنوف وأنها من فصيلة العلوم الاجتماعية . أما أنها من طائفة العلوم فذلك لأنها ترمى من وراء دراساتها للطواهر اللغوية إلى أعراس وصعوبة تحليلية ترجع إلى الوقوف على حقيقتها والعناصر التي تتألف منها ، والوظائف التي تؤديها ، والعلاقات التي تربطها ببعضها بعض

والتي تربطها بما عداها ، وأساليب تطورها ، والقوانين التي تخضع لها في مختلف نواحيها ؛ وبما حمله تدرس الطواهر اللغوية لشرح ما هو كائن لا لبيان ما ينبغي أن يكون . وقد تقدم أن كل بحث هذا شأنه يسمى علماً . - وأما أنها من صصلة العلوم الاجتماعية . فذلك لأن موضوع العلوم الاجتماعية ، كما تقدم ، هو دراسة العلاقات التي تتكون بين أفراد يضمهم مجتمع . ومن الواضح أن الطواهر اللغوية التي تدرسها بحوث علم اللغة ليست إلا شعبه من شعب هذه العلاقات ، فالنظم اللغوية التي تدير عليها أفراد أمة ما في نعامهم وانتمير عما يحول بحواطهم لا تختلف في هذه الناحية عن النظم الاقتصادية التي يسيرون عليها في مآذلاتهم . والنظم الدينية التي يتبعونها في عاداتهم وعقائدهم وفهمهم لما وراء الطبيعة ، والنظم الخلقية التي يأخذون بها في تمييز بين الخير والشر والفصيلة والرذيلة ، والنظم العائلية التي يحصرون لها في الروح والطلاق والتوريث وتحديد درجة القرابة . والنظم السياسية التي يحتنونها فيما يتعلق بشكل الحكومة ونظام الحكم وتوزيع السلطات وحقوق كل سلطة وواجباتها . والنظم القضائية التي يطفونها في الحرائم والعقوبات والمسئولية والعقود والالتزامات . - فكما أن كلا من النظم الاقتصادية والدينية والخلقية والعائلية والسياسية والقضائية نظم ناحية من العلاقات الاجتماعية ، كذلك النظم اللغوية نظم ناحية هامة من هذه العلاقات وهي الناحية المتصلة بالنعام بين الأفراد والتعير عما يحول بالحواط .

(٧) الانتفاع ببحوث علم اللغة من الناحية العملية

غير أنه من الممكن الانتفاع ببحوث هذا العلم من الناحية العملية ، أي الاهتمام على صوته إلى ما ينبغي عمله في طواهر اللغة ، شأنه في ذلك شأن غيره من العلوم . فكما أن بحوث الفيزيولوجيا التي تدرس وطائف الأعضاء دراسة علمية . أي دراسة وصف وتحليل . قد أقيم على أسسها من الطب الذي يشرح الوسائل التي يسعى الالتجاء إليها للوصول إلى طائفة معينة من العلايات العملية المنصبة بجسم الإنسان ؛ وكما أن بحوث السيكلوجيا (علم النفس) التي تدرس القوى النفسية لمجرد وصفها وتحليلها وكشف لقوانين الخاصة لها ، قد أقيم على أسسها من اليداوجيا الذي يشرح الوسائل التي ينبغي اتخاذها لتربية قوى الطفل النفسية وتعليمها وتهذيبها وإعدادها إعداداً صالحاً للحياة المستقلة ، كذلك من الممكن أن يقام على القواعد التي يكشفها علم اللغة بحوث فنية

رشد، إلى ما يسعى عمده في مختلف الشئون المعوية. فترشدا مثلا إلى حير الوسائل التي يسعى اتخاذها في تعيين سعات الحجة وغيرها، وفي وضع كتب الفوائد والأدب وطرق تدريسها، وفي إصلاح فساد الإملاء والشكل وترقيم، وفي تدوين معاجم اللغة وصسط مفرداتها وتحديد دلالاتها، وفي تهووس باللغة ومخاربه مطبعتها عليها من حش أو تحريف، وفي هذب مصطلحاتها، في توسيع صدقها وترقية فصاحتها العامة وإدخال مفردات جديدة على مفرداتها، وفي جلال لغة أحرار محبا، وفي إنشاء مع عالميه يتحدث بها جميع أفراد سوس الإنسان. وما إلى ذلك من شئون المعوية التي شغل الآن قسما كبيرا من نشاط الباحثين والمصنفين والتي من أحب مث الشايع للمعوية وه الأكاديميات، ويظم عدد كبير من مؤتمرات بحرية والمؤتمرات.

وفي الحق أن كثير من المصلحين ومفكرين قد أخذوا الآن يولّون وجوههم في حل هذه المشاكل شطرنج لغة ويستمدون منه المعوية ويقومون بإصلاحاتها على الأسس التي تقرها قلوبهم ويصممون إليها فوائدها، بعد أن كانوا من قبل يصعدون عن آراء فردية قصيرة ونسبهم آراء ويرغبون لا سدها من لعلم الصحيح. ومن ثم اضطروا إلى تغيير كثير من المصطلحات القديمة التي كانوا يسيرون عليها من قبل، وأخذوا يصرفون عن كثير من المصطلحات التي شغلته رميا غير قصير، بعد أن تبين لهم من قواين علم اللغة سبحانه بغيره، كمشروع إنشاء لغة عالمية.

وقد أهدت هذه التحولات العلمية ورطب في مختلف نواحيها بحوث علم اللغة، وسقت موضوعاتها، ونظمت مسائلها، وجمعت نتائجها، وفصلت عما عداها من البحوث ودوس في مؤلفات مستقلة لأبلى أن يكون منها من يقضي شيه بالقول التي تكونت على أسس غير يولوجيا والكونجيا كالمصطلحات ونسبها العامة وما إليها. — ويظهر لبث من في هذه البحوث أنها سائرته إلى هذه العامه تحطى حثثة وأن اليوم الذي يتم فيه سيكون هذا من الشكل الذي وصفناه لنس بعد.

(٨) علاقة علم اللغة بما عداها من البحوث

تقدم أن علم اللغة من العلوم الاجتماعية وأن صانعه العلوم الاجتماعية تتأثر عن بقية طوائف العلوم بشدة لصلته التي تربط فروعها بعضها ببعض^(١)، فعلم اللغة متصل إடன்

(١) انظر آخر من ١٩ وصفتي ٢٠، ٢١.

اتصالاً وثيقاً بقية أفراد فصلته ومعنى بها لعلوم الاجتماعية وذلك أن
مظاهر الاجتماعية بمختلف أنواعها آثاراً تبعة في مختلف شؤون اللغة فشأن اللغة،
واقسامها إلى صفات، وحياتها، وانتشارها، وما يطرأ عليها من قوة وضعف وسعة
وصيق وعظمة وصعوبة، وصراعتها مع غيرها وانتصارها أو هزيمتها واحتلالها لمناطق
كانت تابعة لغيرها أو تحلها لغيرها عن بعض مناطق موعدها، وتعدد مظاهرها تبعاً
لتعدد فروعها، واقسامها إلى صفات وفروع عامة منها، واختصاصها اجتهاداً كلياً
أو جزئياً، ولتطورات التي تحدث في أصواتها ومدلولاتها وأساليبها وقواعدها كل
أولئك وما إليه لا يمكن فهمه والوقوف على أصوله وأساسه إلا على ضوء لظواهر
الاجتماعية الأخرى من سياسية ودينية واقتصادية . . . وهلم جرا فلا عربة إذن أن
تكون الصلة وثيقة بين علم الذي يدرس لظواهر اللغوية (علم اللغة) ولعلوم
تدرس لظواهر الاجتماعية الأخرى كعلوم السياسة والأدب والاقتصاد والتاريخ
وما إلى ذلك

وليس علم اللغة مرتبطاً بالعلوم الاجتماعية تحسب، بل إن بحوثه متصلة كذلك
بحوث علم النفس . فكثير من المسائل التي يعرض لها يتوقف شرحها وفهمها وبيان
أصولها وأسبابها على الرجوع إلى ما يرتبط بها من لظواهر النفسية وإلى ما يقوله علم
النفس بصدها . فتكوين المتكلم لعلاماته وفق أفكاره، وإدراك السامع الحديث وفهمه
له، وصوغ لعلامات وتداولها ككثافة، وفهم القارئ لقوش الكتابة، وكسب لظواهر
للغة، وأداء اللغة لوظائفها الدلالية والإيحائية والتأثيرية، واختصاص لغة في عصر،
أو عند بعض الشعوب الباطنة بها وارتقاؤها في عصر آخر أو عند شعوب أخرى،
وتعدد فروع اللغة تبعاً لتعدد بواحي التفكير، وتطور المعنى في مدلولات كتابها
وأساليبها . . . كل هذه لظواهر وما إليها تعتمد اعتماداً جوهرياً على طواهر عقلية
كالإدراك الحسي والتفكير وإدراك المعاني الكلية والحكم والاستدلال وحيال الحركة
والخيال السمعي والخيال لظري والحافظة والذاكرة وتداعي المعاني والحالات
الوجدانية والاشياء والعادة ومظاهر النزوع والإرادة والأمزجة ووراثته انصباب
النفسية . . . وهلم جرا ومن الواضح أن هذه الطواهر هي موضوع علم النفس، ولا
يمكن فهمها وتحديد صلتها باللغة وأثرها فيها إلا بالرجوع إليه
ويتصل علم اللغة كذلك بالبحوث التاريخية والجغرافية فكثير من لظواهر اللغوية

التي يعرض لها ترشح عواملها وأصولها إلى ضواهر جغرافية وتاريخية وانتشار اللغة وصراعها مع غيرها وانتصارها أو هزيمتها واحتلالها لمناطق كانت تابعة لغيرها أو تخليها لغيرها عن بعض مناطق نفوذها، وانقسامها إلى لهجات وتفرع لغات عامية منها، وانتشار الدخيل بين ألسنها، واستعارتها كلمات من غيرها، وتأثيرها بقواعد غيرها من اللغات أو أساليبها، وما يطرأ عليها في أثناء حياتها من قوة وضعف وسعة وصيق والظهورات التي تحدث في أصولها ومدلولاتها وأساليبها كل ذلك وما إليه ترجع صائفة من أسبابه إلى طواهر تاريخية وجغرافية كالعرو، وتعب أمة على أخرى، والمهرة، وإسماح أمم بعضها في بعض، واتصال الأمم بما عداها، واعتناقها دينا غير دينها الأصلي وكالموقع الجغرافي للبلد، وحاله الجوى، وطبيعة الأرض، وما تشتمل عليه من تضاريس وجبال وخوات وحلجان، وأحدود الطبيعة التي يفصل أحدها المندكة الواحدة أو تفصل المناطق الناصفة للغة واحدة بعضها عن بعض وهم جرا .

ويتصل علم اللغة كذلك بعلوم لصغة ووظائف الأعضاء والتشريح والبيولوجيا والأنثروبولوجيا فهو يستعين بحوث علم الطبيعة في تحليل الصوت والوقوف على خواصه وقوته ومدته وموحياته وديمته وانتشاره وما ينص ذلك . ويستعين بالتشريح والعلم بولوجيا الإنسانية (وظائف أعضاء الإنسان) في الوقوف على مخارج الحروف وتحليل أعضاء السمع، والوقوف على وظائفها، وكيفية قيام هذه الوظائف، واختلافها باختلاف الأفراد، واختلافها في الفرد الواحد باختلاف سنه، واختلافها باختلاف الأمم، واختلافها في الأمة الواحدة باختلاف عصورها، وبيان أثر هذه الطواهر جميعها وما إليها في اللغة ونشأتها وتطورها ويستعين بالبيولوجيا (علم الحياة) والأنثروبولوجيا (علم الإنسان) في الوقوف على نشأة الفصيلة الإنسانية، ونشأة مركز اللغة عند الإنسان، ونشأة أجهزة السمع والطق، والظهورات التي اجتازتها الفصيلة الإنسانية فيما يتعلق بالتكوين الجسمي وعلى الأخص تكوين أعضاء السمع والطق، وفي الوقوف على قوايين الوراثة وانتقال الصفات الجسمية من الأصول إلى المبروع، وبيان أثر هذه الطواهر كلها وما إليها في اللغة الإنسانية نشأتها وانتشارها وتطورها^(١).

(١) مذكر علماء اللغة في الإسلام علوم الطبيعة والفيزيولوجيا والتشريح والبيولوجيا والأنثروبولوجيا . لا مذهب قريب .

وحمادى يقول إن علم اللغة يتصل بكل ضوائف العلوم غير أن صته بأفراد فصيته .
وعنى بها العلوم الاجتماعية . أشد من صته بالطوائف الأخرى - على أن ما يصدق
على علم اللغة بهذا الصدد ، يصدق على ما عداه من العلوم فالعارف الإنسانية كاسيان
المرصوص يشد بعضه بعضاً .

هذا . وتشد حاجة علم اللغة إلى عبوه الطبيعة واعمه يولوجيا واشترح
والأنثروپولوجيا في بحوثه الخاصة بالأصوات (شمة الفونيتيك ^(١)) : على حين أن
حاجته إلى الاجتماع وعلم النفس والتاريخ والجغرافيا تشد في بحوثه المتعلقة باللغة
(شمة السيمنتيك ^(٢)) والمتعلقة بحياة اللغة ^(٣) وما إلى ذلك . ٥

(٩) مناهج البحث في علم اللغة

يراد بمناهج البحث الطرق التي يسير عليها العلماء في علاج المسائل والتي يصور
بفصلها إلى ما يرمون إليه من أغراض . وقد تقدم لك أن العلوم تنقسم جميعها في
اتجاهاتها الأساسية وفي وجهة نظرها إلى الظواهر التي تعاجها وفي الأغراض العامة
التي ترمى إليها من وراء دراساتنا . وقد كان لزاماً ، وهي متفقة في هذه الأمور ، أن
تتحد فيها بعض مناهج البحث . ولذلك كان من بين مناهج البحث بعض طرق تستخدم
في مختلف فروع العلوم . ويطلقون على هذه الطرق اسم : طرق لغوية ، أو مناهج
البحث المشتركة .

ولكن لكل فرع منها موضوعات معينة وأغراضاً خاصة يمتاز بها عما عداه من
المروع . وقد نعلم عن هذا أن استخدام كل علم منها في دراسته - زيادة على الطرق
العامة التي سبق ذكرها - طرقاً خاصة به تنفق مع طبيعة موضوعاته وتندفع إليها مميزات
ظواهره وما يرمى إليه من أغراض خاصة به .

ولكل شعبة من شعب العلم الواحد مسائل مميزة تختلف في بعض خواصها
ومظاهرها عن مسائل الشعب الأخرى . ولذلك يرى أن "علم الواحد قد يستخدم في

(١) انظر موضوع هذه الشبة بصفحة ٥ (رقم ٣)

(٢) انظر موضوع هذه الشبة بصفحة ٥ (رقم ١) و صفحات ٥ و ٦

(٣) انظر موضوع هذه البحوث في آخر صفحة ٤ (رقم ٢) ، وأول من ٥ .

دراسته لموضوع من موضوعاته طرقاً لا يستخدمها ، ولا يدعى استخدامها ، في موضوع آخر من نفس العلم

وعنى هذا أن سائر علم اللغة في دراساته ، تستخدم طرقاً عامة يشترك فيها مع غيره من العلوم لعينة . واستخدم كذلك طرقاً خاصة به تقتضيها طبيعة الطواهر التي يعرض لدراستها ولا تتلاءم مع غيرها . وامتازت كل شعبة من شعبه عما عداها ببعض طرق دراسة توافق طبيعة مسائلها وتحقق أغراضها من أقرب سبل وسرصر بوجاهة فيما يلي لأهم هذه الطرق معلقين على كل منها بما يوضح نوعها وبواجب استخدامها وبين منشأها وما بها من محاسن وعيوب

• • •

(الطريقة الأولى) طريقة الملاحظة المباشرة أى التي لا يلتجأ فيها إلى التجارب ولا تستخدم فيها الأجهزة . من يقتصر فيها على ملاحظة طواهر اللغوية في حالاتها العادية لطبيعية ولا يسمي فيها الباحث بعين حواسه وقواه العقلية وفي هذه الطريقة يشترك علم اللغة مع عدد كبير من العلوم الأخرى وخاصة العلوم الطبيعية . - وهي أقدم طريقة استخدمها الباحثون في علم اللغة ، ولا تزال إلى الآن من أهم طرقهم ، وإليها يرجع الفضل في معظم ما وصلوا إليه . فعلى ضوء الملاحظة استطاعوا أن يقسموا الطواهر اللغوية إلى أقسام متميزة ويرجعوها إلى ضوابط محدودة ويردوا المروع إلى أصولها ، وضمت بذلك موضوعات علم ولغوت فروع وسهلت دراسته . وفصل هذه الطريقة كذلك كشف الغطاء عن كثير من الحقائق المتصلة بمنشأ اللغة وحياتها وتطورها ووظائفها وعلاقات التي تربط طواهرها بعضها ببعض والتي تربطها بما عداها والقوانين الخاصة لها في مختلف بواحيها . ونقسم الملاحظة أقساماً كثيرة باعتبارات مختلفة .

وتقسم باعتبار نوع الطواهر اللغوية التي تعالجها إلى قسمين : ملاحظة صوتية Phonétique وهي ملاحظة طواهر اللغوية المتعلقة بالصوت ، وملاحظة دلالية Sémantique وهي ملاحظة الطواهر اللغوية المتعلقة بالدلالة .

وتقسم باعتبار نوع اللغات التي يتناولها بحث إلى قسمين : ملاحظة اللغات الحية ، وملاحظة اللغات الميتة . أما ملاحظة اللغات الحية فتسبيلها واضحة : وأما ملاحظة اللغات الميتة فتتحقق بالرجوع إلى ما وصل إلينا عنها في المؤلفات والوثائق والآثار ...

وما إلى ذلك . وملاحظة اللغات الميتة كبيرة الأهمية في الدراسات المعرفية على العموم . وفي دراسة نشأة اللغات وتطورها على الخصوص فهو يقتصر علماء اللغة على ملاحظة اللغات الحية ما وصلوا إلى شيء . يمتد به يحدد التصور المعنوي . ولتعرض بحوثهم وآراؤهم بهذا الصدد بمرزلة والاصطلاحات ، وما كان شاح لعمومهم في هذا الأمر القصير أن يصل إلى ما وصل إليه من حقائق وقوانين تنظم جميع الظواهر اللغوية . وحدث أن ارتقاء اللغات وتطورها لا تظهر آثارها حالية واصحة . لا بملاحظة مرحلة طويلة من مراحل التاريخ الإنساني ، وهذا لا يتاح إلا بدراسة اللغات الميتة من بقايا نكت والآثار . وقد بدأ علم اللغة بمدة حسنة هذا الصدد ، فقد وحى الباحثون فيه منذ نشأته عناية كبيرة إلى دراساته الميتة القديمة ، بل إن عناية لعمومهم بملاحظة اللغات الميتة واللغات الحاصرة لم تكن شيئاً مذكوراً . بجانب عنايةهم بدراسة ما ذكر من اللغات (١)

وتقسم الملاحظة كذلك باعتبار تعلمها لشخص الملاحظ (كسر الحاء) أو غيره . إلى قسمين أحدهما الملاحظة الذاتية Subjective وهي أن يلاحظ الباحث ما يصدر عنه هو من ظواهر لغوية ويدون ملاحظاته ويكتبها ليصل على صورتها إلى تحقيق ما يرى إليه ، أو أن يكلف شخصاً آخر أن يلاحظ ما يصدر عنه (عن ذلك شخص الآخر) من ظواهر لغوية ويطلب إليه أن يصفها له ، ويدون هذا الوصف ويحبه ويؤاخره بملاحظات أخرى . وتستخدمه في علاج ما تعبه دراسته . وثانيهما الملاحظة الخارجية Objective وهي ملاحظة الباحث لما يصدر عن شخص آخر من ظواهر لغوية دون أن يكون هذا الشخص الآخر أى دخل في الملاحظة . وهذا القسم الأخير يقسم هو نفسه قسمين ملاحظته خارجية سلبية Passive ، وملاحظته خارجية إيجابية Positive . وسلبية هي ما يترك فيها الملاحظ (يمنع أحد) على حالته الطبيعية ، بأن يقتصر الباحث على الاستماع إليه وهو يتحدث حديثاً عادياً . والإيجابية هي ما يعمل فيها الباحث على توجيه الشخص الذي تحرى عنه الملاحظة وجهة معينة ، بأن يلقى عليه أسئلة خاصة في الموضوعات التي يهيم بحثها ليصل على ضوء إجاباته إلى الوقوف على ما يعنيه الوقوف عليه

وقد أخذ علماء اللغة على طريقة الملاحظة بمختلف أنواعها مأخذ كثيرة ، وتبين لهم نقصها في كثير من الشئون .

(١) سيذكر عن هذا تفصيل في أم . كلاماً عن تاريخ سموت اللغوية (نظر لفقرة ثانية) .

فكثير من العلماء لا يثقون بالملاحظة الذاتية (ملاحظة الباحث ما يصدر عنه هو من طواهر لعوية) ويرتابون في كل ما يصل عن طريقها من حقائق وذلك أهميرون أن قوى العقل في أثناء ملاحظة الإنسان لما يصدر عنه ويقوم به من طواهر لعوية تكون مودعة مشته. فهي تشرف على إصدار طواهر اللعوية وتلاحظ في الوقت نفسه ما تصدره من هذه الطواهر وتكون النتيجة أن كلا الأمرين (الإصدار والملاحظة) يكون ناقصاً غير طبعى. لعدم تفرع القوى العقلية له ولا شعاعها نشي. آخرى أثناء قيامها به هذا إذا لاحظ الباحث نفسه في أثناء قيامها ، ظاهرة اللعوية أما إذا لم تشعل نفسه بالملاحظة إلا بعد انزعاج من الظاهرة اللعوية ، فإن ملاحظته في هذه الحالة تكون منصبة على ما تستعيده ذاكرته من عناصر الظاهرة التي فرغ منها وملاحظة كهذه لا يوثق بها ، لأنه من المتعذر أن يذكر الإنسان كل ما أصدره أو قام به تذكراً صحيحاً لا نقص فيه ولا زيادة ولا تغيير ولا تشويش

هذا إلى أن عزم الشخص على ملاحظة ما يصدر عنه من طواهر لعوية ، سواء أراد أن تجري هذه الملاحظة في أثناء قيامه بالعمل أو بعد فراقه منه ، يحمله على توجيه قسط من انتباهه لنفسه في أثناء صدوره ، وتوجيه الانتباه لعمل ما من الأعمال العادية في أثناء صدوره نشووه وعمله يصدر في صورة غير طبعية ألا ترى أنك لو حاولت أن تعرف مثلاً كيف تكنت أو كيف نمشي لاعتراك اضطراب في أعصابك فتنشوه كتابتك وتتشويش في مشيتك .

وكثيراً ما يكون علماء النفس متأثرين أثناء ملاحظتهم لما يصدر عنهم من طواهر لعوية بعض مبادئ ونظريات ، فلهذا حاولوا الدقة في الملاحظة فإن هذه المبادئ والنظريات تقصد عليهم أحكامهم وتعددها عن الحقيقة من حيث لا يشعرون . وكثيراً ما نرى الملاحظة الذاتية 'باحثين بالتسرع في أحكامهم فقد يكون بعض ما يصدر عنهم من طواهر لعوية خاصاً بهم لا يشترك معهم فيه غيرهم من الأفراد فالإقتصار على الملاحظة الذاتية في حالات كهذه يعرر الباحثين ويجعلهم يبطرون إلى أمور فردية نظرتهم إلى طواهر عامة .

هذا إلى أن الفرد لا يمكن أن يمثل في حياته الفردية إلا ناحية سيرة من طواهر لعوته . فالإقتصار على الملاحظة الذاتية يجعل دائرة البحث ضيقة كل لصيق . على أن تمت طواهر لعوية كثيرة لا يمكن فيها مطلقاً الملاحظة الذاتية . ومن ذلك

الطواهر اللغوية في أدوار الصفولة الأولى وذلك لأن الصف لا يشعر بما يصدر عنه وما يقوم به من طواهر لغوية شعوراً دقيقاً ولا يستطيع أن يصفه وصفاً يعتد به وقد دلت لتجارب على حصر الملاحظة ابدانة حتى في طواهر البعوية الداخلية التي لا يدركها بشكل مباشر إلا المتكلم نفسه كحركات اللسان مثلاً في أثناء النطق بحرف أو بصوت . فقد طهر الباحثين بعد أن استخدموا الأجهزة الدقيقة في دراسة هذه الظواهر من الطواهر فساد كثير من الطريبات القديمة التي كان مصدرها الملاحظة الذاتية .

وكثير من العلماء لا يطمئن كذلك إلى الملاحظة الخارجية في شكلها السلي والإيجابي . أما شكلها اسلي فليظنه وصالة محضوله . فإذا اقتصر الباحث على ملاحظة الساس في حالاته لغوية فقد يفتضي عمرد قل أن يتم له تحقيق مسألة بعوية واحدة وأما شكلها الإيجابي فلا نه عرصة للزلل وحطاً للأوبن . فقد لا يفهم الملاحظ (بفتح الحاء) حق أهم ما يلقي عليه من أسئلة ويجيب إجابات مصلته هذا إلى أن شعوره بأن لعم موضوع ملاحظة يعبر من إحاسها ويخرجها عن حالاتها الضعيفة

ووجه كذلك اعتراضات كثيرة إلى الملاحظة لصوتية (ملاحظة الطواهر اللغوية المتعلقة بالصوت) فقد أحد كثير من العلماء على هذه الملاحظة أنها تعتمد على الأدن الإنسانية . وأن هذه الحاسة غير دقيقة في تميز أنواع الصوت وإدراك خصائصه

ويزيد من فساد إدراكاتها ثلاثة أمور :

(أحدها) تأثر السامع بالشكل الكتابي للكلمة فلا يسمعا على الوجه الذي أعطت به . بل على الوجه الذي يتفق مع رسمها فكثير ما يطق مثلاً بالعبارات الآتية على هذا النحو « صار لتعلموم » « تسأل صعب جداً » « حرت المصرى » « صوط حمل » . ولكن يحيل لمن يسمعا إذا كان مأساً القراءة والكتابة أنه يسمعا على النحو الآتي « دار لغوم » « مسألة صعبة جداً » « حريصة المصرى » « صوته حيل » . وذلك لتأثره في سماعها بالشكل التي ترسم به .

(وثانيها) أن السامع يوجه قسماً كبيراً من انتباهه في أثناء السماع إلى مدلول الكلمات والعبارات ولا يعي كثيراً بإدراك الأصوات وهذا الاتجاه الذي لا يستطيع أي سامع أن يتحرر منه تمام التحرر يحيل إدراكه السمعى عرصة للزلل . فهو بمجرد أن يدرك معنى الكلمة . وذلك بتحقيق سماع بعض حروفها . وبمجرد أن يدرك معنى

أحثة ، وذلك لتحقيق إدراك بعض كلماتها . يصرف عن سماع الباقي فلا يدرك إدراكاً سمعياً صحيحاً لعدم مثلًا تحريف بعض كلمات في جملة وناقش السامع فيما سمعه ثم أنه لم يبين هذا التحريف . قل مثلاً رائر ، إدري صحة ، فيه يسمع ، إدري صحتك ، ولا يبين صحتك لكاف الخطأ . وقد مثلاً في أثناء التحسر على شخص ، وسكين الراحل دة ، فإن المحص بسمعها ، مسكين ، ولا يقض لاستدراك الماء بالميم

(وثانها) أن عرانة الصوت على الأدس ، أن عدم إدراكها سماعه من قبل ، يجعلها تدرك إدراكاً خاطئاً ، ويظهر هذا من جملة الكلمات لغة أجنبية لا تعرفها ، فأنك لا تكاد تفهم الأصوات التي سمعتها ولا تستطيع إعادة صحتها لأول مرة .

ولكن ، على الرغم من جميع هذه الآخذ ، لا تزال طريقة الملاحظة المباشرة من أهم لصق المستخدمة في علم اللغة ومن أهمها بعمق وأكثرها إنتاجاً ، ولا يمكن لأي شعب من شعب الاستعانة بها من إن بعض الشعب لا يوتنيها في بحوثها إلا هذه الطريقة (١)

غير أن هذه الاعتراضات ترشدنا إلى اتخاذ احتياطات كثيرة بهذا الصدد . فمن ذلك :

١ - أن الاقتصاد على شكل واحد من أشكال الملاحظة المباشرة يعرض الباحث لزلزل وخطأ الرأي . فيسعى أن تصافر جميع أشكال هذه الطريقة ويدعم بعضها بعضاً لئلا يفسد ما في كل منها من نقص ويصلح ما به من فساد . وذلك بأن نجتمع بين الملاحظة الذاتية ، والملاحظة الخارجية السلبية والملاحظة الخارجية الإيجابية ، ونجد في كل منها من وسائل الخطة ما يكمن بعده عن مطاب الخطأ والريبة التي أشرنا إليها في الاعتراضات السابقة .

٢ - وأنه من الخطأ الاقتصاد على طريقة الملاحظة المباشرة في دراسة الفونيتيك ، (دراسة المظهر الصوتي في اللغة) بل الواجب أن نضم إليها طرق أخرى أدق منها في علاج هذه الظواهر ، كطريقة الأخيرة والمقاييس التي سيأتي الكلام عنها

٣ - وأن استخدام هذه الطريقة في « أموزيتك » يتطلب من الباحث أن يكون دقيق الإحساس مرهف السمع وذلك لا يتحقق إلا إذا عني بتربية هذه الحاسة وأحدها في كل شئونها بالسقة وعودها الضغط وقوة التمييز . فقد تستطيع حينئذ أن

(١) فسمعه ، سمعتك ، مثلاً سمعتك في أموزيتك عن طريقة الملاحظة المباشرة ولا يوتنيها غيرها .

تقوم بما يحجر عن إعيامه أدق الأجرة . - على أنها في حالها المعديه قد بلغت في بعض إدراكاتها درجة من الدقة لم يلع مثلها بعد أي حمار صاعى . ففى تدرك إحساسات سمعية كثيرة في آن واحد وتغير بينها . وتستطيع أن تحس فروقا لغوية دقيقة لا يقوى على تسجيلها أحدث جهاز . فقد يدع الشخص في إجادته لعمه أحياه درجة لا يستطيع معها أدق الأجرة أن يحس فرقاً بين بطقه وطق أسائها . ولكنه بمجرد أن يلفظ أمام أحدهم كلمات منها يدرك من فوره أن المتكلم أحس ويحس ما في أصواته من عناية ومخالفة للألوف . واتقوا المتفارقة قد تقارب لغات أهلها لدرجة لا يقوى معها أي حمار على تسجيل فرق بينها . وسكن بمجرد أن يطق أحدهم أمام آخر بعض كلمات يستطيع السامع أن يدرك إن كان المتكلم من أهل قريته أو من غيرها .

وحير طريقة تسهل على الأذن القيام بوظائفها وتعودها الدقة في إدراكاتها . أن يأخذ الباحث نفسه بما سمعته . النكساة السمعية . . وذلك بأن يعنى تدوير الكلمات علف سماعته ها مباشرة بالشكل الذي يتفق مع الأصوات التي لفظت بها وبدون أن يدع لرسمها العادى أى أثر على نفسه في أثناء ذلك . ويضبط هذا النوع من الكتابة حروف هـ أ أكثر من حروف الحياء المصطلح عليها . وذلك أنه في هجائنا العادى لا يوجد اكل صوت إلا حرف واحد . مع أن هذا الصوت يختلف باختلاف كبير آ في شكله وبرته وقوته وهذه الطوق به . باختلاف الكلمات وأصل واختلاف موقعه في الكلمة أو أعماه . . ويختلف لطقه في كل حانة من هذه الحالات باختلاف الأفراد والمناطق . وهم حرا . وإليك مثلاً بالام في الله هـ ها تارة ترفع (الله مثلاً) وتارة تفحم (والله مثلاً) . وأحياناً لا يفهم انسان عندها وأحياناً يستمر صوتها مدة طويلة (إذا أراد السامع التأكيد في قسم مثلاً) . ولا يطقها في انقسم كما يطقها في غير القسم (فصفتك بالام في والله إذا كانت الواو عاطفة ليس كصفتكها إذا كانت واو قسم) . فيسمى في . لكتابة اسمعية . أن يكون بكل شكل من أشكال الالام حروف خاص يرمز إليه . وإليك مثلاً آخر حرف الحيم . فإن لطقه يختلف اختلافاً كبيراً باختلاف المناطق والأفراد باختلاف الكلمات . ففي العالم العربي وحده يوجد عدد كبير من أصوات الحيم . فالحيم المنفلة عن قاف عربية يختلف النطق بها عن الحيم الأصلية . وكلتا الجيمين يختلف لطقها باختلاف المناطق . فكل من سكان الصعيد وسكان الدلتا والحجازيين والبيسين والسوريين والمساين والعراقيين والمعاراة . . في نطق كل حيم

مهما أسيوب صوتي خاص يختلف عن أسلوب من عداهم . من إن بلاد المنطقة الواحدة
لتختلف أحياء هذا الصدد وبما فيها اختلاف غير يسير في معنى في الكتابة السمعية ،
أن يكون لكل شكل من أشكال الجيم حرف خاص يرمز إليه وما قلناه في اللام والجيم
يصدق على ما عداها من الحروف .

(الطريقة الثابتة) طريقة الأحجرة في دراسة الفونيتيك (علم الأصوات) .
إن عدم هذه الأدل الإنسانية في تمييز أنواع الصوت وخصائصه وإدراك بركاته
وقياس قوته ومدته ، والعوامل الكثيرة المحيطة بها والتي تجعل مدرستها عرصة للزلزل ...
كل أولئك قد حرم علماء الفونيتيك (دراسة أصوات اللغة) على البحث عن وسيلة
أخرى تقرأ من كل هذه العيوب ، فاهتدوا إلى طريقة الأحجرة . وهي آلات تدار بطرق
خاصة فلا تعاد صاعده ولا كثره مما يتعلق بالصوت إلا أحصتها وسجلتها بشكل دقيق
مصنوع . وذلك تستعمل طواهر الصوت إلى علامات مخطوطة تقاس باليد وتحسبها
العين . وتعنى لما حدث عن استخدام أدته وتقيه شر أخطائها . ونجعل بحوثه مبنية على
أسس منه صانده لا يستلحق إليها شك ولا يأنها لخاص .

وترجع الحقائق التي ترشدها إليها هذه الأحجرة إلى طائفتين مختلفتين : إحداهما
تتعلق بطبيعة الأصوات ، وثانيتهما تتعلق بمخارجها .

وسأعمل فيما تسجله هذه الأحجرة من العلامات الممثلة لبرات الصوت وقوته ومدته ...
وما إلى ذلك نستطيع أن نقف على طبيعته ، وبالتأمل فيما يطبع فيها يصدد الأعضاء التي
تألفه نستطيع أن نقف على مخارجه .

ومن ثم انقسمت طرقهم بهذا الصدد إلى عريفتين لكل طريقة منهما أحجرة خاصة :
إحداهما يسمونها طريقة التدوين المباشر *Inscription directe* ، وهي التي نقف بفضلها
على مخارج الحروف ، وثانيتهما يسمونها طريقة العلامات *Méthode Graphique* ،
وهي التي نقف بفضلها على طبيعة الصوت .

أما طريقة التدوين المباشر ، فترى إلى الوقوف على الأعضاء التي تشترك في إعط
صوت ما وانتقالات كل عضو منها في أثناء نطقه . عن طريق أحجرة تترك فيها هذه
الأعضاء وهذه الانتقالات أثراً مباشراً وهذه الأجهزة كثيرة متووعة . فيها : السقف ،
اصابعي ، وهو آلة على شكل سقف الخلق يعطى طواهرها نطقة من الحلك أو ما شاكله
وترك في العم بحيث يكون باصها ملصقاً بسقف الخلق . ويطلب إلى الشخص الطق

بحرف من الحروف التي ذكرنا في مخططنا نساك بسقف الحلق بعد ما يتصل لسانه بسقف حلقه يترك في المادة الحسية ثباتاً ومن هذا الثبات وموقعه من الجهاز يبين لنا حيث تشكل مصووط مكمل الذي ينبغي منه نساك بسقف الحلق في أثناء اشتقاق هذا الحرف

وأما طريقه علامات فهي أهم كنه أم من طريقه لأولي وأعظم منها وفائدة وأكبر أنرا في تقدم هذا العلم وهي ترى في الوقوف على صفة صوت أي على خواصه وميزاته من حيث برأته وقوته ومدته وما إلى ذلك، عن طريق أجهزة بحس هذه الخواص وتسجلها بعلامات وخطوط دقيقة دلالة هذا الصدد وذلك أنه بالتأمل في هذه الخطوط وقياسها والنظر في أحدها يتبين أن بعض هذه مصووصة على مختلف الخواص المميزة للصوت الذي يختصه وعلى دفع ثل حصة منها ودرجتها وكل جهاز من هذه الأجهزة يشتمل على ثلاثة أجزاء .

١ - الكاشف Explorateur . ويوضع على "عصو" الذي ار دراسة حركته في أثناء لطلق للوقوف على حصة من حركات الصوت . يختلف شكل الكاشف وتركيبه باختلاف الأجزاء التي يوضع عليها وهو مصمم من مادة معدنية بحس إحساساً دقيقاً كل ما يقوم به العصو من حركة فيها كات حسنة

٢ - المدون Inscripteur ، وهو على شكل قلم مخصص بالكاشف ، يتحرك حركات معينة تبعاً لحركات العصو التي يحسب "كاشف" . ويحفظ في أثناء تحركه خطوطاً تمثل في أعينها وأصواتها وأشكالها ، حركات "عصو"

٣ - المسجل Enregistreur ، وهي أسطوانة تدور حول محورها بحس عليها المدون الخطوط السابقة - كرها .

ولكل جهاز من هذا النوع نظام خاص في عمله وتركيبه وحيز رموره . ويستخدم عدد كبير من هذه الأجهزة في وقت واحد في "المصنوع" فيوضع جهاز على الرئة وآخر على القلب وثالث على القصبة الهوائية ورابع على الحجرة وخامس على الأنف وسادس على الفم . وهم حركتهم بعض صوت الخطوط التي تظهر في سجلات هذه الأجهزة يستصعب - بعد قياسها وحل رمورها - أن تكتب على مختلف خواص الصوت الذي تجري عليه الاختبار وأن تصفه وصفاً دقيقاً لا لبس فيه ولا إبهام هذا ، وقد شاع تسميته الحوثر اعانة على طريقة الأجهزة باسم "لهوفيتيك"

التحريبي Phonétique Expérimentale . أى دراسة لصوت دراسة تجريبية
ولكن هذه الدراسة غير صحيحة . لأنها لا تصدّد تخارب أى تغيير ظروف عاديه
المحيطة بالصوت أو بالشخص الملاحظ من تصدّد ملاحظه فى ظروف صعيه عاديه .
ولكن عن طريق أجهزه ومسجلات آليه لا عن طريق الأدب والحواس الإنسانيه -
حقاً إن الباحث قد يلجأ أحياناً إلى تجربته أى إلى تغيير الظروف المحيطة بالصوت
أو بالشخص الملاحظ . ولكن هذا يحدث إلا فى حالات نادره حصل منها على
نتائج ذات نال . ومهما يكن من شئ ، فمن سكر نتجارت هى لفرص الأساسى الذى
دعا إلى اختراع الأجهزه وليست هى لفرص الأساسى الذى يدعو إلى استخدامها .
وانما أهم ما قصد من اختراعها وما قصد من استعمالها هو ملاحظه الطواهر عن طريقه
آيه دقيقه . لا عن طريق الأدب أى كثيراً ما يصل الباحثين

وقد مهد هذا الأسلوب من البحوث لعلامه ماري Marey باستخدامه أجهزه من
هذاصيل فى ديفيولم حواء (علم وظائف الأعضاء) . وسكن أول من استخدمه فى
الطواهر المعويه هو الأستاذ روسو Russell وكان ذلك عام ١٨٩٠ وهو الذى
أطلق على بحوث قائمه على هذه الطريقه اسم "فونيتك التحريبي" أى . علم الصوت
التحريبي . ويتمسك به لغيره فى خلاف هذا الاسم الخاص . وفى عصره كانت تصق
كلمه التحريبي . على كل ما نسمع فيه الأجهزه ولو لم يكن يتجارب حقد فيه

(الطريقة الثالثة) الطريقة التحريبيه .

تقوم هذه الطريقه - كما نرى فى بحث وما سبق - على تغيير الظروف العاديه
المحيطة بظواهر المعويه ما أو الملاحظه بالشخص الذى يجرى عليه الملاحظه بحيث ينعكس
الوقوف ، من طريق - من محضر مأمون مواف ، على ما تتغير الوقوف عليه فى
الظروف العاديه أو على ما ينعكس الوقوف عليه فى الظروف العاديه إسرافاً فى
الوقت والمجهود .

وعلى هذه الطريقه تعتمد صافه كثيره من علوم الطبيعى كالفيزيى والكيمياء
والتاريخ الطبيعى وما إلى ذلك . وأهم ما كشفه البحوث فى هذه العلوم يرجع الفصل
فيه إلى الطريقه التحريبيه . ولو أنهم انصرفوا على ملاحظه الطواهر فى حالاتها العاديه
ما وصلوا إلى عشر معشار ما وصلوا إليه فعند الطيعه مثلاً لا يكتفى فيما تعلق بالحلب
والكهربائيه والمعادنسيه وعضط أجوى . . وما إلى ذلك بملاحظه طواهرها فى

حالاتها العادية ولا ينتظر حتى تحدث ظاهرة لغوية بدورها ، بل يحتمل خفياً في معمله ويعبر من ظروف المحطة بها ويختار الشائع التي تحتمل عن تجاربه ، وعلى ضوء هذا كله يصل إلى كشف لغويات احاصعة في محتمل أحواضها وأوصاعها

أما لغويون الإنسانيين ، فهم ينشرون فيها هذه الطريقة بتشاراً كبيراً ، ولم يتجاوز استخداماتها فيها دائرة صفة ، وذلك أن معظم لغوياتهم التي تدرسها علوم الإنسانية لا توافيق صريفة لاجاب ، فليس في صفة ساحات أن يحل محل نظامها من نظم الاجتماعية ويحتمل فيه وفي نظره ، فالحقيقة به وينظر إلى الشائع التي تحتمل عن كل حالة من حالاته كما يقع هذا حين طوره كبرانيه أو صوره حديث أو حبال ساب أو حيوان .

ولكن هذا لم ينشأ بحث في علوم الإنسانية عن الانساق بهذه لطيفه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً فاستخدموا أولاً في علم النفس ، وشاع استخدامها فيه حتى أصبحت الآن معظم لغوياتهم لغة ، من حقص وذكر وإنشاء وتداول معاني وما إلى ذلك ، تدرس على النحو التجريبي لدى تدرس به طواهر انطبعة ثم أخذ استخدامها منذ عهد قريب ينتشر في علوم الاجتماع وخاصة علم اللغة

وقد صادفت منذ أيامنا في شعبة لغوياتهم ، فهم يكتبون 'ساحثون' في هذه الشعبة بملاحظة الطواهر اللغوية في ظروفها العادية ، بل اختاروا في مواضع كثيرة دليل التجارب أي إلى حين هذه الطواهر وإثباتها وتغير أوصافها وظروف المحطة بها وبالأشخاص الذين تجري عليهم الملاحظة ، وصوبوا فصل هذه الطريقة - على الرغم من قرب العهد بها - إلى كثير من الشائع لحيمة تصدد علاقة بين النفس والسمع ، وأخطأ الأدب والفرق بين الأصوات العنائية والأصوات الكلامية ، واختلاف النطق بالحروف باختلاف الأسماء والصفات واختلاف الأسماء ، وتعد لغات الأحياء ، وكسب اللغز للغة ، وتعد لغز الكلام وهو حراً وينتظر أن يسع نطاق هذه الطريقة في المستقبل وأن يصل 'ساحثون' عن صوتها إلى حل كثير من المشاكل الصوتية التي لا تزال قائمة إلى الآن

وقد يصحب تحجرة في هذه الشعبة استخدام آخره كما تقدمت الإشارة إلى ذلك . ولكن هذا ليس ضرورياً بالطريقة التجريبية لتحقيق في كل حالة يحاول فيها 'ساحث' تكوين ظاهرة لغوية أو إثباتها وهو لم يستخدم في ذلك أي جهاز صاعى ، كأن يطلب

إلى الشخص الذى تحرى عنه ملاحظة أن يطق بكلمة ما ، أو يعبر عن أوصاف حروفها ويطلب إليه لطق بها ، أو يطق بها أمامه ويطلب إليه تكرار ما سمعه .
وهلم جرا .

واستحدثت هذه الطريقة كذلك في صياهر معوية المتعقبة بالدلالة (السيمنيك) .
ووصل بفضلها البناء إلى نتائج دالة وخاصة في دراسة المبهجات ولغات العامية (الداليكتولوجي) .
ويمكنك ملاحظة في هذه الساحة ملاحظة الأشخاص وهم يتحدثون في محادثاتهم ، من خلو كذلك إلى التجارب أى إثارة تطواهر اللعوية وتوجيهها في النواحي التى تتيح فهم الوقوف على حقيقة أو استنساخ قلوب

ومن الواضح أن تجارب هذه الساحة لا يمكن فيها لاستخدام الأجهزة ، فعادة التجارب فيها لا تتجاوز الأسس والأحرف ، ووسائل إصدار التطواهر وتسجيلها وملاحظتها لا تتجاوز أعضاء الحنجرة والحنجرة . وذلك لأن يطق الباحث مثلاً إلى الشخص الذى تحرى عنه الملاحظة أن يعبر عن معنى أو يصف مصراً ، أو يذكر له كلمة ويطلب إليه ذكر معنى لها ، أو يربه شيئاً ويطلب إليه بيان اسمه أو أسمائه في لغته ، أو يعمل عملاً ويطلب إليه التعبير عما يدور عنه ، أو يطق أمامه جملة صحيحة ويطلب إليه تفسيرها بلغة العامية ، أو جملة خاطئة ويطلب إليه أن يرشده إلى ما فيها من نقص بصدد الدلالة . . . وهلم جرا .

هذا ، ولم تنجح للطريقة التحريمية من صفوف النحاح والانشاء في علم اللغة ما أتبع لعبها .
فمن لا تزال سيره تخطى صيته ، بل لا يزال بعض حياته بصرون إليها من الرتبة ولا يشعرون كل الشغف عما تصل إليه من نتائج وذلك أنهم يرون أن تغيير الظروف العادية المحيطة بظاهرها للعبية قد يخرج بها عن طبيعتها وبصورها في غير صورتها الحقيقية فيتعرض الباحث لحدث محضاً في الحكم إذ يتسرع عليه لطبيعي المنصنع

ورأيهم هذا ، على ما فيه من مبالغته في الشك .
رشدنا إلى ما نجحت هذه الطريقة من أخطار وإلى وجوب استبعادها عن قصد وحرص ، وحد أقصى ما يمكن اتخاذه من وسائل الحيلة لاتقاء الريل والنس والتعمير بين الطسعى والمنصنع من أعمال الأفراد الذين تحرى عليهم التجارب .

(الطريقة الرابعة) طريقة قياس 'عابر على حاضر

نرشدها الملاحظة إلى كثير من التطورات التى اعتبرت المعاني القديمة في مختلف

مظاهرها فقد اختلفت كل واحدة منها في أصواتها ودلالاتها وقواعدها وأساسياتها... باختلاف عصورها وباختلاف الأمم لصقعة بها. ومن الواضح أن علم اللغة لا يقع تسجيل هذه التطورات ووصفها وصف المؤرخ الأمين، من يبحث كذلك عن أساسها ويعمل على كشف العوامل التي أدت إليها.

ولما كان من الصعب الاهتمام بشكل مباشر إلى هذه الأسباب ولعوامل لتعقبها بطواهر قد تعاقب عليها لعهد استخدم العلماء موصولة إليها صرفاً غير مباشرة. ومن هذه الطرق طريقة قياس العابر على احاصره، فهو يوقف على أسباب مظهر من مظاهر التطور في لغة قديمة يبحثون عن تصور مشابه له في لغات حديثة ويدرسون أسبابه (وأسباب التطورات الحديثة لا يحتاج كشف إلى كثير علماء لوصوح أثرها وقرب العهد بها). ثم يطورون إلى أي مدى تمكن أن يكون أساس الصور لعدم مشبهة لهذه الأسباب.

واستخدام هذه الطريقة في صوراب الدلالة (اسيمتيك) محفوف بالاحطار وعرضة للزلل وذلك أن العوامل التي تؤدي إلى تصور اللغة في معاني كلماتها وقواعدها وأساسياتها فمما تتحد في عصرين أو في لغتين لأن معظمها يرجع إلى طواهر اجتماعية وتاريخية وساسية وجغرافية وثقافية. وهذا حراً ومن الواضح أن هذه الطائفة من العوامل لا يمكن أن تسكر بشكل واحد ولا أن تتحد نتائجها في عصرين أو في أميين من الحضارة إذن أن نعد وتطوراً دلائلاً حدث في لغة قديمة إلى عوامل مماثلة للعوامل التي أحدثت تطوراً يشبه في لغة حديثة.

أما فيما يتعلق بالمادة الصوتية من اللغة (فونيتيك) فلا حير من استخدام هذه الطريقة. وذلك أن صوراب الصوتية يرجع معظمها إلى أمور تتعلق بأعضاء انطق، وطريقة أدائها لوصيفتها وتأثيرها، لصواهر جغرافية، وأساسيات تتقاهها بطريق الوراثة من الأصول إلى التفرع. وما إلى ذلك. وعوامل هذه طبيعتها فيما يختلف آثارها باختلاف العصور والأمم فعلى ضوء العوامل التي أدت إلى تصور صوتي في لغة حديثة، نستطيع أن نصل إلى كشف العوامل التي أدت إلى تصور مشابه له في لغة قديمة.

• (الطريقة الخامسة) طريقة الموارنة Methode Comparative.

تقوم هذه الطريقة على الموارنة بين الطواهر المعوية في طائفة من اللغات لاستنباط خواصها المشتركة، وللوقوف على وجود الاتفاق والخلاف في عواملها ونتائجها.

والوصول من وراء هذه كله إلى كشف 'هوايين' عامة تخصه لها في مختلف مظاهرها ومع أهمية هذه الطريقة في دراسة اللغة، ومع أن 'علماء' قد وصوا بقصدها إلى معظم ما وصوا إليه من حقائقه، وبها كثير أمد، تكون عرصة لمرار والانخراط عن جادة اصواب. غير أن معظم الأخصاء هذا 'تعدد' لا يرجع في الحقيقة إلى طريقة ذاتها، وإنما يرجع إلى سوء استحداثها، وخاصة إلى نقص الاستفراء والشرح في صوغ 'القوانين' العامة. فقد يلاحظنا بحث مثلاً بتعدد مظاهره لغوية أب قد حدثت في صائفة من اللغات على أثر بعض أمور، فيعجز، يصعقون ثم يقرر فيه أن هذه المظاهر نسخة لآرمة هذه الأمور وحدها مع أن الواقع قد يكون غير ذلك. وقد لا يكون بين هذه المظاهر وبين الأمور علاوة سبب عكس وقد يصير له إذا اتسع نطاق استقرائه أن الأمر بهما لا يبدو مصاحبة الحق حدوثها في بعض اللغات، وأن هذه الأمور قد حدثت في لغات أخرى بدون أن يحدث هذه المظاهر، أو أن مظاهرها قد حدثت أحياناً بدون أن تسبقها هذه الأمور - وقد يبدو له مثلاً تشبه في بعض الكلمات في لغتين فينتزع في الحكم عليهما بأنها من فصيلة واحدة مع أن الواقع قد يكون غير ذلك، وقد يكون سبب الاتفاق أن إحداهما قد اقتبس هذه الكلمات اقتباساً من الأخرى مع أنها إلى فصيلتين مختلفتين. كما اقتبس 'سريانة' عدداً كثيراً من الكلمات الإغريقية، مع أن 'سريانة' من فصيلة اللغات 'سامية' والإغريقية من فصيلة اللغات الهندية - الأوروبية، وكما اقتبس 'العربية' حديثة كلت كثير من العربية، مع أن أولاهما من اللغات الآرية وثانيتهما من شعب سامية، وكما اقتبس 'التركية' قسم كثيراً من متعتها من العربية والعربية مع أنها من فصيلة غير فصيلة العربية والعربية، وهي الفصيلة الآرية.

(الطريقة السادسة) الطريقة الاستدلالية Methode d'induction

تستخدم هذه الطريقة بتوقوف على عين 'مظاهر' وتأخذها 'الآرمة' وكشف علاقة لاسية بين مظاهرتين أو أكثر

وقد قسمها ستورت ميل إلى أربع طرق منها طرق الاستقراء، ووضع لكل منها ضابطاً أو قانوناً خاصاً بها، وهي:

طريقة 'التلازم' في الوقوع Methode de Concordance، وهي التي يحكم بمقتضاها على ظاهرة بأنها لغة مظهرة أخرى إذا ثبت بالمشاهدة أنه كلما وقعت الأولى وقعت الثانية.

وصريقة التلازم في تحلف Methode de difference ، وهي التي يحكم بمقتضاها على ظاهرة بأنها عنه ظاهرة أخرى إذا ثبتت بالمشاهدة أنه إذا لم يقع إحداها لم تقع الأخرى وطريقة التلازم في التغير Methode des Variations concomitantes ، وهي يحكم بمقتضاها على ظاهرة بأنها عنه ظاهرة أخرى إذا ثبتت بالمشاهدة أنه كلما حصل تغير في إحداها حصل تغير في الأخرى بنفس النسبة والتقدير

وطريقة البواقي Methode des Résidus ، وهي التي يحكم بمقتضاها على حادثه من مجموعه حوادث بأنها عنه لناحية من ظاهرة ما إذا ثبتت علماً بالتلازم بين مجموعه الحوادث وجميعها حتى يصدره وثبت كذلك أن ما عدا هذه الحوادث من المجموعه عنه لما عدا هذه الناحية من الظاهرة .

ولا بد حل في هذا بحث شرح هذه الطرق ومناقشتها وبين مدى صحة كل منها ، فهذا كله موضعه كتب المنطق والذي يهتم تقريره هو أنه على الرغم من شيوع استخدام هذه الطرق في علوم الفلكية لا يوفق على عدم الظواهر وتنبؤاتها للارتمة وكشف العلاقات التي تترتب بين ظاهرتين أو أكثر ، وفي علم الفلكية يستخدمونها هذه الأعراض إلا في حالات فنية وذلك أنه قد تنبأ أنه أن الطرق الثلاثة الأخيرة ليست مطردة الصحة في الظواهر الفلكية (١) ، فاقصروا على استخدام الطريقة الأولى وهي « صريقة التلازم في الوقوع » ، فقد محاولهم الوقوف - عن طريق الاستقراء - على العلاقة بين ظاهرتين عورتين أو ظاهرة لغوية من جهة وصاهرة اجتماعية أو نسبية أو فيولوجية من جهة أخرى ، لا بد من إلا إلى ملغ التلازم في وقوعهما ، فاستقر ثبوت الحالات التي يبدو فيها كالتضاد بينهما ، فإذا تبين لهم أنه في كل حالة يبدو فيها إحداها تنصير الأخرى حكموا على تلاحقهما بهما بأنها نتيجة للتساقط

(١٠) تاريخ البحوث اللغوية

عرصا في الفقرات السابقة لعمامة في وضعه الأخير ، وستكلم بإيجاز في هذه الفقرة عن المراحل التي اجتازتها بحوث اللغة حتى وصلت إلى هذا الوضع ، فمقسم موضوعا إلى قسمين أحدهما خاص بتاريخ هذه البحوث في الغرب ، وثانيهما خاص بتاريخها في الثقافة العربية

(١) يرجع هذا إلى أسباب كثيرة لا يقع المقام لتصيلها .

تاريخ البحوث اللغوية في العرب

طلبت البحوث اللغوية عند أمه أوروبا ١٠٠٠ حتى وأحر القرن الثامن عشر الميلادي محصورة في دائرة ضيقة لا تعدو كثيراً مبادئ عدم نسبة والتصميم والأسلوب (المورفولوجيا والسندس والسيميائية) في أشكاف تعليمية^(١)

فلم يكن معظم العلماء ليعرضوا مع هذه البحوث ثلاثة ولا استصراذاً وفي صورة ناقصة ونظريته بعد كتب آ عن مذهب تحت تسمى من ذلك بعض نظريات في أصوات اللغة (لغة لينت) وردت في مؤلف لـ كوردنوا Cordemoy ظهر عام ١٦٦٨. وبعض ملاحظات وتجاهل على أصوات قامت بها مدارس النساء في القرن ثامن عشر لتعلم الصم والكلم. وبعض آراء لـ أوجستين Saint Augustin تصد بصور اللغة. وبعض آراء في أصول الكلمات العربية والإغريقية والإسبانية (يسمو وحن)^(٢) لـ كلود فوشيه Claud Fauchet وبيرون Joachin Penon وهرن إستيان Henri Estienne وميناج Ménage (الذي ألف سنة ١٦٥٠ معجم في أصول الكلمات الفرنسية) وأودان Oudin وآله. وبعض بحوث لغوية عامة وخاصة قامت بها الأكاديميات، (الجماع اللغوية) لى أشتت في صدر تصور حديثه كالأكاديمية الفرنسية والأكاديمية الإسبانية والأكاديمية الموسى (أكاديمية كروسكا Crusca) وغيرها وقام بها مؤلفو المعجمات الكثرة ودوائر المعارف في هذا العصر

وتمت مظهر آخر لصق البحوث اللغوية في هذه المرحلة، وذلك أنها كانت مقصورة على النقص الإغريقي، خاصة وبعض لغات الأرويه العنصرى فلم يكن للبحوث الشعبية ولا غير اللغات الأرويه في هذه المرحلة حظاً من الدراسة^(٣).

وفي أواخر القرن الثامن عشر حدث ١٤ صدد بهضه كبيره يرجع معظم الفصل فيها إلى كشف اللغة السنسكريتية Sanscrit وحن رمورها. فقد أراح هذا الكشف الستار عما بين اللغات الهندية والإيرانية من جهة واللغات الإغريقية واللاتينية والجرمانية

(١) انظر صفحات ٦ - ٨ .

(٢) انظر معنى هذه الكلمة بصفحة ٨ رقم ٥ .

(٣) بل إن هذه اللغات كانت محرومة ومندورة من مصدر خصص على الأدب. وقد منع بعد هذه اللغات شيئاً كثيراً في فرنسا ؟ فقد عهدت اللجنة الوطنية Convention Nationale في تعصب على توريه الفرنسية بل لا حرج من رآ أحد أعضاء ١٧٩٥-١٨٠٤ أن عدم تقريراً عما يسمى أعاده انصاه على اللغات الشعبية الفرنسية وتصميم اللغة العنصرى .

من جهة أخرى من تشابه وصلات قرابة وروابط وثيقة، ومهد السبيل لإشياء علوم القواعد التاريخية والمقارنة^(١). ووسع نطاق الدراسات السعوية

وكان من أشهر من افتتح هذه السبيل العلامة الألماني شليجل Schlegel فقد ساهم أدهان العلماء إلى صلات تشابه لكثيره التي تربط اللغات الأوروبية والهندية والآرية بعضها ببعض تلك اللغات التي جعلها العلماء من بعده إلى فصصه واحدة سموها «لغصية الهندية - الأوروبية» كما سيأتي بيان ذلك^(٢).

ومن ذلك الحين أخذ العلماء بدراسة هذه الفصيلة دراسة علمية دقيقة وبكثيرون عما بين أفرادها من تشابه في أصول الكلمات وفي قواعد صرف و الاشتقاق والنحوي، فبلغوا بهم «القواعد المقارنة» شأواً رفياً، وكان من أمه أواد هذه الحقبة ذكر أ. وأجهم أترأ في هذه لفصيلة علماء ألمانيا هما بوب Franz Bopp^(٣) وجره Jacques Louis Grimm^(٤).

وقد مهدت بحوث «علم القواعد المقارنة» السبيل إلى بحوث «علم القواعد التاريخية» فانقلق العلماء من الموارد بين اللغات الهندية الأوروبية إلى الموارد بين مظاهر كل لغة منها في مراحلها المختلفة، ومن بحث في تفرع هذه اللغات بعضها من بعض وتفرعها عن أصل واحد إلى البحث في الطريقة التي تسلكها كل لغة منها على حدتها في تطورها وارتقاها من جميع نواحيها وعاصمتها من ناحية قواعدها. - وكان من أشهر من افتتح هذا السبيل جاك بوبس حريم السابق ذكره ودي Friedrich Diez^(٥) ورأشه August Brachet^(٦) - وقد استعملت هذه الدراسات السعوية بعض موادها من بحوث في آداب اللغات الأوروبية بالعصور الوسطى قام بها قس ذلك لعصروفي

(١) انظر صمعي ٦، ٧.

(٢) انظر الفصل الثالث: «فصائل اللغات».

(٣) ولد بوبس Mayence عام ١٧٩١ ووفى عام ١٨٦٧ - ومن أشهر مؤلفاته كتب «القواعد المقارنة للغات الهندية - الأوروبية».

(٤) هو أول من كتب في «ميتولوجيا الهندية» وولد عام ١٧٨٤ ووفى عام ١٨٦٣.

(٥) فريدريش ديرز من أشهر علماء «ميتولوجيا» لألمانيا، وولد عام ١٧٩٤ ووفى عام ١٨٧٦ - ومن أشهر مؤلفاته «معجم في أصول مفردات اللغات الهندية - الأوروبية» و«معجم للغات الرومانية» و«معجم للغات الرومانية» (Linguae Romanae في اللغات السعوية من اللاتينية).

(٦) ولد ديرز من أمماني فرنسا سنة ١٨٤٤ ووفى بها سنة ١٨٩٨ - وكان أحد الداعين للميتولوجيا تعتمد الدراسات عليها فرنسا، ومن أشهر مؤلفاته «بحث في قواعد اللغة العربية» و«معجم في أصول كلمات اللغة الفرنسية».

آئینہ جامعہ میں مؤرخۃ الآداب، من أشهر دبلوماس پاريس Pau an Pars (۱) وریسوار
Francois Reynouar (۲) .

ثم انتقل لبحث من هذه الدائرة الخاصة بقصور د على اللغات الهندية - الأوروبية إلى دائرة عامه رعى إلى كشف تقواين في تصحح لما كل لغة نسائية في نظورها وارتقائها من حيث أصولها وقواعد بصريها . وما إلى ذلك وقد اتسع هذا بحثه لعلامة الألمان - كس مولر Mrx Mu. er ^(٤) ، نعه كثيرون من أشهرهم لعلامة الإنجليزية سس Archibald - Henry Sayce ^(٥)

وقد كان لإماماً أن يصل عباءة في نعليه لأصوار الألعاب ومراحل ارتقاها إلى أقدم مرحلة بتعبير الإنسان، وأن يجاوبه 'مكتشف عن مشأ' اللغة في 'عصمه الإنسانية وعن الأسس لأولى' التي قام عليها 'الحض' بال'أصوات' ذات 'الدلالات الوصفية' وقد استأثرت هذه المشكلة بمسط كبر من 'شاضية' في منتصف القرن التاسع عشر، وأقسموا 'بمدها' إلى فرق كثيرة سيأتي ذكرها في 'فصل' 'الأول' من هذا 'كتاب' - ومن أشهر من عرّض هذا الموضوع 'ميكوب دو بونالد' Vicomte de Bonald^(١١) وما كس مولر .

(١) ولد في ١٨٠١ وفي عام ١٨٨١ - وله زوجة وأربعة أبناء في أدب اللغة العربية معصود
أوسلي.

(٢) وب عام ١٧٦١ ووقی عم ١٨٣٦ - ولہ محبت منہ فی آداب اللہ -

۳) ولد سلامہ دیو Dessai من المحدث ۱۸۲۳ء وادی کیمورد عام ۱۹۰۰ء و هو ابن الشاعر عیون مولیٰ ، تخرج من جامعی ترح وریں ، ثم رحل ودرس تحت حمہ دیوس
لأنه دیوسوف Rumsal في قبة سیکندریہ ثم ذهب إلى انجیرا وادی کیمورد تحت
أسد معلم الآداب وعلقت حديثه ثم أنه التقى بعد عذرة وین أشهر مؤلفه ۵ دروس فی
عمر الله ۵ صبر عام ۱۸۶۱ و ۵ دروس حديثه فی عیم قبة ۵ صبر عام ۱۸۶۲ وکان مدرس
لکتابین شائکین فی عربیہ - یق ۵ کتباتک مؤلف کتبه فی الأدب وریجو

(٤) ولد سنة سبعمائة في Su renemption جو - مدينة بريستو، عام ١٨٤٦ م. وقد حلف
بأنه ليس له مورث في دار من مواعد مائة خمسة عشر سنة. وله نظريات ومؤلفات كثيرة في هذا
من أشهرها : «أصول الطب» ، «و» «مدد في علم الله» - وقد كان كماله من
شبهه مستقر في ، وله عدة مؤلفات في كتب من الطب - وله وخاصة لهذه لأشهره مدد

(٥) سمى ويسمى حمر نيل معروف Louis - Gabrie Ambroise ولد بمدينة ملبو Mلبو من
 عمال حرب عام ١٧٥١ وتوفي م عام ١٨١٠ وله مؤلفات كثيرة في سياسة وادبها . وكان
 من أكثر أنصار الحكومة الملكية الخاصة للبلاد الذي يكرهها .

وسيس ورينان (١) Renan.

وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهر عند المشعشع بالحوث اللغوية أنماها هاهنا
كان لكل منهما أثر كبير في التوضيح بهذا العلم :

(الانحياز الأول) : جعل الحوث اللغوية نحوياً غلبه ما معنى الصحيح لهذه الكلمة .
وذلك بإحصاءها لمناهج البحث العلمي ، وتوجيهها إلى نفس الأعراض التي هي إليها
العلوم ، وجعل غايتها لأساسه الوصول إلى كشف لغويين احصاءة لها 'صواهر
اللغوية' (٢) . وخلصها من جميع المبادئ الفلسفية التي لا يتفق منهج البحث بها مع ما يسمى
أن تكون غلبه مناهج البحث في العلوم والتي لا تمكن الوصول فيها إلا إلى فروص وآراء
طيه لا تسير إلى درجه لتبين ولا يضمن إلى مثبها تحقيق 'عسي' .

وقد كان هذا الانحياز آتيا حثيه في مختلف فروع هذا علم فمفصله وصحت حدود
كل فرع منها ومناهجه . وهدت أساليبه وطرق دراسته واحداً إليه عدداً كبيراً من
أعلام الباحثين ، وكثر الإبداع في نوعه وكان من ثماره كذلك أن انصرف لعناء
عن البحث في موضوع نشأة اللغة وتركوا دراسته للفلاسفة والمبشرين يقيس ، الباحثين
فيما وراء أصبعه (٣) .

ويرجع الفصل في تأكيد هذا الانحياز إلى مدرسة ألمانيا الأصل أصلي على أفرادها
اسم : المحسنين من علماء القواعد Negrammarians . — فقد ذهبت هذه المدرسة إلى
حرية ، 'صواهر اللغوية' ، فقررت أن هذه صواهر لا تفسر وفقاً لإرادة الأفراد
والمجتمعات أو تبعاً للأهواء والمصادفات ، وإنما تفسر وفقاً لقوانين لا يستطيع فرد
ولا الجماعة إلى تعويقها أو تعبيرها سبيلاً ولا نفس في ثباتها وصرمتها واصرارها وعدم

(١) أستاذ رينان Ernest Renan من أشهر المؤرخين وفلاسفة وعلماء اللغة في فرنسا في القرن
العاشر عشر ، ولد بمدينة Treguer عام ١٨٢٢ ووفى باريس عام ١٨٩٩ درس اللاهوت
واللغات الشرقية والعلوم ومختلف فروع الفلسفة والآداب ، وتولى تدريس اللاهوت وادب عبرة وادب
والفلسفة في كثير من المراكز وعين عضواً بالأكاديمية الفرنسية ومدير الكلية دو فرانس Collège
de France وله نحو خمسين مؤلفاً كبيراً في التاريخ والآداب والآثار وادب وآثاره وادب وآثاره
واللاهوت وادب وآثاره ، وقد كان مؤلفاً له كتاب 'أثر في ثقافة فرنسا القرن التاسع عشر' .
ومن أشهر كتبه في اللغويات : 'ريغ للغة' ، 'منه' ، و 'منه' .

(٢) انظر صفحات ١٢ ، ١٣ ، ١٥ - ٢١

(٣) انظر صفحة ٤ .

فاندتها لتختلف عن الرواميس الخاصة لها صواهر تلك والطبيعة^(١) : وأن واجب الباحث في هذه الطواهر يدعى أن يبحر في بحثها لكشف القواميس الخاصة لها ومن أشهر أفراد هذه المدرسة لئسكين Leskien ورومان Brugmann وأسوف Ostoff وهرمان بول Hermann Paul ودلبريك Delbrück . وقد لقي مذهبهم هذا في مبدأ أمره مقاومة كبيرة من طوائف كثيرة وبخاصة من ثلاث طوائف :

أحدها ، المدرسة الإيطالية ، التي كان العلامة أسكولي Ascoli من أبرز أعضائها فقد ذهبت هذه المدرسة في تحليل كثير من الصواهر اللغوية مذهباً يختلف عن آراء المحدثين من علماء اللغويات . ولا تنفق في بعض مظاهره مع القول بحرية الطواهر اللغوية . وثانيها ، المدرسة الإنجليزية ، التي كان الأساذان سيس Sayce وسويت Sweet الإنجليزيان وعلامة جيسرس Jespersen الدانيمركي من أشهر ممثليها فقد أسكرت هذه المدرسة حرية الطواهر اللغوية وذهبت إلى أن جميع هذه الطواهر بما في ذلك تطورات الصوتية نفسها ترجع أهم أساسها إلى أمور يقوم بها بعض الأفراد وتنشأ عن طريق تقليد^(٢) . ولعل هذه المدرسة قد تأثرت فيما ذهبت إليه بطريقة العلامة امرحى حرائين تارد Tarde الذي يذهب إلى أن جميع الطواهر الاجتماعية فردية المنشأ وتنصح اجتماعية عن طريق التقليد^(٣) .

وثالثها طائفة يمثيها العلامة امرئسي ريبال Breal فقد سلكت هذه الطائفة ، مع شيء من التحفظ ، مذهب « اجبرية » فيما يتعلق بصواهر اصوات (موضوع الفونيتيك) ولكنها خالف هذا المذهب فيما يتعلق بطواهر الدلالة (موضوع السيميوتيك) ، فذهبت إلى أن كل التعبيرات التي تحدث في مدلولات اللغة هي عبارة عن إصلاحات مقصوده أو شبه مقصوده تعتمد على جوارح - يقوم بها الناصقون هذه اللغة وتسير بها دائماً إلى

(١) انظر توضيح ذلك بمصحات ١٦-١٧ .

(٢) انظر كتاب الأساذ سيس Sayce « أصول اللغويات » بباريه « Principles of Comparative Philology » وكذلك صويت Sweet « تاريخ أصوات اللغة الإنجليزية » History of English Sounds و « المدرسة » باسمه « The Practical Study of Language » ، وكذلك جيسرس Jespersen « تطور اللغة » The progress of Language و « اللغة » صبيح وتطورها ،

ومثلوها « Language its nature, development and origin » .

(٣) انظر كتابه قوانين التقليد « Lois de l'imitation » .

حيث يكمل. وأن من أهم هذه الجهود ما يدلله الأديباء والكتاب في كل عصر لنهوض
بالغة (١).

(والأجزاء الثاين) التخصص في دراسة فرع واحد أو بعض مسائل من فرع من
بحوث اللغة. ولذلك انصرف المحققون من علماء اللغة عما كان يحاوله لغداي من معالجة
جميع المسائل، وآثر كل منهم التفرع ناحية من البحوث اللغوية. وكان لهذا الاتجاه
فضل كبير في الهوض بمختلف شعب هذا العلم.

ومن بين هذه الشعب خمس، تقع نطاق البحث فيها اتساعاً كبيراً في هذا العصر.
وتخصص في دراستها كثير من العلماء. واستأثرت بفضة وافر من نشاطهم، فوصلت
إلى شأو عظيم في النصح والكمال بعد أن م تكن شيئاً مذكوراً في المراحل السابقة.
وهي: «لغويتيك»، Phonet que أو دراسة الأصوات (٢)، و«الديالكتولوجيا»
Dialectologie، أو دراسة اللغات الشعبية العامية (٣)، و«السيكولوجيا اللغوية»
Psychologie Linguistique، أو علم نفس اللغوي. وهو دراسة العلاقة بين الظواهر
اللغوية والظواهر النفسية بمختلف أنواعها وبيان أثر كل منها في الآخر (٤)، و«السيمتيك»
Semantique، أو دراسة اللغة من ناحية دلالة (٥)، و«الوسولوجيا اللغوية»
Sociologie Linguistique، أو علم الاجتماع اللغوي، وهو دراسة العلاقة بين اللغة
والظواهر الاجتماعية وبيان أثر المجتمع ونظمه وتاريخه وتركيبه ونسبه... في مختلف
لظواهر اللغوية (٦).

١ - أما شعب «لغويتيك» فير جمع القصص في أسهوس بها إلى طائفة كبيرة من
العلماء في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وخاصة مدرسة «المحدثين»

(١) انظر كتاب الأستاذ ريمال «بحث في سيميكت» Essais de Semantique، و«أستاذ
رمان» هو أول من سعى هذه شعب مع سيميكت. وسبقه هذه شعب «العلماء» في
في موضوع.

(٢) انظر صفحات ٥ (رقم ١٣)، ١٧ (رقم ٥)، ٢٩ - ٣٦. — وصفت اتصالاً خاصاً
على دراسة هذه شعب.

(٣) انظر صفحات ٤ (رقم ٢)، ٣٦، ٥٠ - وسبق من هذا الموضوع بعض في بعض
«الدلالة».

(٤) انظر من ١٠ (رقم ٧)، ٢٣.

(٥) انظر صفحات ٥ - ٨، ١٧، ٣٦.

(٦) انظر صفحات ٩ (رقم ٦)، ١٠، ٢٠، ٢١.

من علماء القواعد Neo gramairiens التي سبقت لإشارة إليها (١) فقد وجد أعضاء هذه المدرسة في مسائل «اعوينيك» ما يؤيد مدعاه في «حرية الصواهر المعوية» (٢). فخصوا هذه شعبه بعديته ووجعوا بحوها قسماً كبيراً من جهودهم، فلعوا بها شأواً رافياً وكشفوا عن الأسباب نصحيجه التي يرجع إليها تصور الأصوات المعوية. — ومن أشهر المدرسين في هذه الحلة من أعضاء هذه المدرسة وعلمهم

ليكنين Leskien و. وحن Brugmann وأستوف Ostoff وهرمان — بول Hermann - Paul وأرغتهم من أقدم الأعضاء لأمال المدرسة والمحدثين من علم القواعد وإلى أنهم يرجع نصيب الأكبر من الفضل في توحيه الأنظار إلى أثر التعيرات الجسمية خاصة بأعضاء سبق في تصور اللغة من ناحيتها الهندسية. وقد مهد بذلك لسبين إلى علم لغويتيك التجريبي متى أنشأ بابه فيما سبق (٣).

وحاسون مارس Gaston Paris وهو أول فرنسي فكر في إنشاء معمل بتجارب المعينة بـ «أصوات» وقد أنشأه بالكلية دو فرانس (College de France). وإلى جهوده الحارة في دراسة تصور الأصوات في اللغات الرومانية (وهي اللغات المتفرعة من اللاتينية) يرجع «كبر قسط» من «فصل» في «معرض» هذه «شعبه» وفي تأييد نظرية «المحدثين» من علماء القواعد.

وبول باسي Paul Passy الذي تعد بحوثه في تطورات الصوتية وعمامتها من أجل ما ألف في هذه الشعبة (٤).

ويوسلو Rousseot وهو أول من استخدم الآلات في دراسة «صوت» وأنشأ بذلك شعبه المشهور التي سماها «لغويتيك التجريبي» (٥) — ويرجع فضل توحيه روسلو هذا الاتحاد الجديد إلى «أستاذة» ماري Marey وهرمان بول Hermann Pau.

(١) انظر صفحات ٤٣ وتوابعها.

(٢) انظر صفحات ١٥ — ١٧ ، ٤٢ — ٤٥ .

(٣) انظر صفحات ٣٢ — ٣٤ .

(٤) من أشهر مؤلفاته في ذلك بحث في «دراسة تطور صوتية في اللغة» Etudes sur les

changements phonétiques وقد ظهر هذا الكتاب عام ١٨٩٠ .

(٥) انظر صفحات ٣٢ — ٣٤ .

وحاستون باريس Gaston Paris كما سقت الإشارة إلى ذلك (١)

٢ - وأما الديالكتيولوجيا ، أو دراسة اللهجات الشعبية واللهجات العامة ، فقد كان مهملا كل الإهمال قبل أواخر القرن التاسع عشر لأسباب كثيرة ، منها أن العلماء كانوا يخاربون اللهجات العامية ويرون فيها مصدر خطر على الأدب كما سقت الإشارة إلى ذلك (٢) ، ومنها أنهم وجدوا في اللهجات الفصحى وفي اللهجات القديمة تحالا وسعياً للبحث اسأثر بكل نشاطهم ، ومنها أن دراسة اللهجات الشعبية واللهجات كانت تتطلب الأسفار والرحلات والاحتلاط بسكانها ، وعناء اللغة في ذلك العصر كانوا يؤثرون الدراسة أمثاله في المسكنات والتعب في صون المؤلفات .

ولم تندم عليه هذه الشعبة إلا منذ عهد قريب ، ولكنها حصت في هذا العهد الوجه خطوات واسعة حتى كادت تنحصر في أروع الأبحاث من سقت بعضها ، ويرجع الفضل في النهوض بها إلى صائمه من أعلام الباحثين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين من أشهرهم :

• جاستون باريس ، الذي سقت الإشارة إليه من الممرس من علماء لغويينيك وهو أول فرنسي نادى بوجوب دراسة اللهجات الشعبية واللهجات العامة ، وقد أنشأ معهد الدراسات العامية بفرنسا Ecole pratique des Hautes Etudes قسم خاص بهذه الشعبة ، وإليه يرجع الفضل في عهد صديق لدراسه كثير من اللهجات الشعبية الفرنسية .

والإيطاليان ، كورنو ، و داسكولي ، Cornu et Ascoli ، اللذان تعد مؤلفاتهما في هذه الشعبة من أجل الحوث .

والألمانية الفرنسيون ، توربولون ، Tourtoulon ، و برغييه ، Bringuet ، و أنطوان توماس ، Antoine Tomas ، و ألبرت دوزا ، Albert Dauzat ، الذين كل مجهودهم المشكورة في دراسة اللهجات الشعبية الأوروبية ، وبخاصة اللهجات الرومانية

(١) ص ٣٤٤ ، وآخر ص ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ومن أشهر مؤلفات دوسيكدي في • لغات صربية في اللغة • Les Modifications Phonétiques du Langage الذي كان له أثر في النهوض بهذه الشعبة

(٢) انظر آخر صفحة ٤٠ والتعليق الثالث بها .

(المتفرعة من اللاتينية) والمنهجيات الفرنسية ، أثر كبير في نهوض هذه الشعبة (١)

وأشهر هؤلاء جميعاً عالمان اقتسما بينهما دراسة واهديا إلى كنه لوجيا . . فعنى أحدهما صاحبها صوتيه (فونيتيك) . وهو الأب روسو الذي سقت الإشارة إليه أكثر من مره . وعنى ثانيهما صاحبها الدلاليه (السيمينتكة) وهو العلامة جيليرون Gillieron . ثم انتشر الاشتغال بهذه الشعبة بين جميع علماء « الفونيتيك » وجميع علماء « السيمينتيك » . وذلك لما تيسر لهم من أهميتها في دراساتهم

وقد أصبح الآن من المعذر أن يدرس أى موضوع لغوى بدون الاستعانة بهذه الشعبة .

٣- وأما علم النفس اللغوى Psychologie Linguistique فقد تصاهر على انه يوضح به عوامل كثيره ، أهمها انتشار البحوث اهتمامه بكسب لطف اللغة ، وإرفاء الدراسات الخاصة بأمراض اللغة (أفايا Aphasia) فقد كثرت الإصابات بهذه الأمراض في أثناء الحرب اعطى بين حدود وعبرهم ، فأنح هذا فرعاً واسعاً للبحوث والتجارب في هذه السنين وقد ظهر تبعاً على ضوء هذه الدراسات قوة الصفة التي ترصد مطاهاً للغة يختلف المظاهر النفسية ، وتبين لهم أن كل دراسه لغويه لا تقوم على دراسة لقوى النفسية ، وكل دراسة نفسية لا تقوم على دراسة اللغة تكون ناقصة متوردة قليلة الحدوى فاستدعى نتائج معكف عنها النفس وعناء اللغة على دراسة علم النفس اللغوى ، وجميعه كل فريق منهم شعبة مستقيمة من بحوث علمه ، وتوفر على دراسه عدد كبير من أعلامهم فبلغوا به شأواً راقياً في صصح والكمال ومن أشهر من برز في هذه الأمانه « ريبو Ribot (٢)

(١) من أشهر مؤلفات « لافونتين » « بحث في أصول الفرنسية » Essais de Philologie Française و « بحث في الأصول العامة للغة » Meanges d'Etymologie Française صدرت في عام ١٨٩٧ وبعدها عام ١٩٠٢ . ومن أشهر مؤلفات العلامة « دور » في هذه الشعبة كتابه « لغات عامة أو لغة » Les patois ، وكتابته « دراسات لغويه للبحث وفهم معنى في لغة » Etudes linguistiques sur la Basse-Auvergne . أما الأستاذان « تورولون » و « رنجيه » فقد نصبا شطراً كبيراً من حياتهما في دراسة بعض للبحث الفرنسية .

(٢) صدر على لأخص حصل ثبات من كتابه تطور بعضي فكرة Evolution des idées générales

وبالى (١) Baly وبولان (٢) Pau han وبوردون (٣) Bourdon وبيرنو (٤) Branot
وحويوم (٥) Guilaum وفـ جيبكين (٦) Van Ginneken وناولوفيتش (٧)
Pavlovitch وبياحيره (٨) Piaget وسـاـن - بول (٩) Saint Pau وسيجلاس (١٠)
Seglas والعلامة الإيطالى فردريك حارلاندا (١١) Frédéric Garanda وأستاذى
المرحوم العلامة هيرى دولاكروا Henri De acroix عميد كلية الآداب بجامعة السربون
وأستاذ علم النفس بها سابقاً - فقد وقف فسطاً كبراً من جهوده العلمية على هذه الشعبة
وقام فيها بحوث قيمة ، ألقى بعضها على فى جامعه السربون ، ونشر بعضها بكثير من
المجلات النفسية والعقلية ، وضمن كثير أمها كتابه اشهر ، اللغة والتفكير ،
Le Langage et La Pensée . (١٢)

٤ - وأما « ليمبيك » (أى دراسته لمعه من ناحية الدلالة) فقد كان لهصة الشعب لثلاثة أسبقة أثر كبير فى الارتقاء ، من ناحية طريقة والمادة . فقد هدت طريقته بحث تأثير « ليمبيك » ، وأسست مائة وأكثر إتاحه بمصن دراسات « الديالكتولوجيا » و « علم النفس العوى » .

وذلك أن عباده قد أعجزوا بالانحاد نعى الذى عايناه رملأؤهم عباده . هو بيتك ،
والذى أشرنا إليه وما سبق (١٣) ، فاحذروا سبوا عنى عراهم ويحتطون لأنفسهم فى

- (١) نظر على الأخص كتابه « - » « القصة والحياة » و « بحث في علم الأسلوب » .
 (٢) انظر على الأخص كتابه بالفرنسية « الوظيفة المزدوجة للقصة » Double Fonction du
 . Langage
 (٣) نظر كتابه « - » « بحث في علم الأسلوب » و « بحث في علم الأسلوب »
 (٤) من أشهر مؤلفاته « - » « بحث في علم الأسلوب » و « بحث في علم الأسلوب »
 (٥) نظر كتابه « - » « بحث في علم الأسلوب » و « بحث في علم الأسلوب »
 (٦) انظر كتابه بالفرنسية : « أصول علم اللغة النفسية »
 (٧) انظر كتابه بالفرنسية : « لغة الطفل » .
 (٨) انظر كتابه بالفرنسية : « التفكير واللغة عند الطفل » .
 (٩) انظر كتابه بالفرنسية : « الكلام النفسي » .
 (١٠) انظر كتابه بالفرنسية : « أمراض اللغة » .
 (١١) انظر كتابه بالإيطالية : « فلسفة اللغة » .
 (١٢) نظر كتابه « - » « بحث في علم الأسلوب » و « بحث في علم الأسلوب »
 Par Dumas et collaborateurs
 (١٣) انظر صفحات ٤٣ - ٤٦ .

علاج مسائل الدلالة حصصاً جديدة أدنى إلى السكّان وأقرب إلى مباحث البحث العلمي .
فأعملوا كل الطرق التي يطر عليها نظر لغوي ولا تؤدي إلى نتائج ييجابية ، واستخدموا ،
رأدة عن طريقة الملاحظة التي كان يقتصر عليها كثير من القدامى ، طرقاً جديدة أخرى
كطريقه التجارب وفحص العار على الخاصر والديارة والاسقاط^(١) ، واتحدوا في
جميع هذه الطرق من وسائل أخيه ما يكفل عصفها من لربل وبعد بها عن مصان
الانحراف ، فأنج بذلك مباحث البحث السيميكي ما أتيح لمباحث البحث اللغويتيكي من
وسائل الرقي والتدبيب .

وكما ارتفع طريقه دراسة في هذه الشعبة ، استعت مادتها وكثر مباحثها . وكان ذلك
بفضل بحوث « لسانكتو وحياء » (دراسة لمباحث «عامية») وبحوث « علم نفس اللغوى » .
فقد قدمت « لسانكتو وحياء » مادة وفيرة لعلماء السيميكي وكشفت لهم عن مناطق
واسعة كانت محولة من قبل ، وحلت لهم كثيراً من الإشكالات التي استعصت حلها على
القدامى منهم . وفرد بين لهم على ضوء « علم نفس اللغوى » ، أن أهم العوامل التي تتأثر
بها اللغة من ناحية « دلالة » ترجع إلى أمور نفسية . وأن كشف القوانين الخاصة لها
ظواهر شعبيتهم يتوقف على الإلمام بمختلف العلاقات التي تربط الظواهر اللغوية بظواهر
علم النفس . فالتجوا إلى هذا علم السمدون منه المعونة من جهة ويعملون على تبيينه
وتكاملته وربط مسائله بحوث شعبه من جهة أخرى . فأهد من جهودهم أيما فائدة .
وأصابت شعبه بفضل حصصاً كبراً من جهودهم وسكّال

هذا . ومن أظهر علماء السيميكي أنراً في هذه الشعبة من الإحاديث علامة . ونرى
Withney^(٢) ومن الفرنسيين « دارمستيتير » Arsène Darmesteter^(٣) ، و « بريال »
Michel Bréal^(٤) ، وألبير دورا Albert Dauzat^(٥) . ومن الإيطاليين « كروس »
Croce ، ومن الألمان فونت Wundt و « ثوم » Thumb و « مارب » Marbe .

(١) انظر صفحات ٣٤ ، ٣٩ .

(٢) من أشهر مؤلفاته : « حياة اللغة » (١٩٧٥) و « لغة ودراسة » (١٩٧٥) .

سنة ١٨٩٧ .

(٣) من أشهر مؤلفاته : « حياة الكلمات » La Vie des mots .

(٤) سبب تسمية « بريال » ب « بريال » وكنيته و « بريال » في سبب تسمية « بريال » ، ٢٢ ، ٢٥ .

(٥) سبب تسمية « دورا » ب « دورا » وكنيته و « دورا » في سبب تسمية « دورا » ، ٢٧ ، ٢٨ . ومن أشهر مؤلفاته

التي عرض فيها ل « ليميتيك » كتاباه : « فلسفة اللغة » و « حياة اللغة » .

٥ - وأما « علم الاجتماع العوي » ، Sociologie Linguistique فقد تصافر على
 الخصوص به ، أعضاء المدرسة الاجتماعية الفرنسية Ecoles Sociologique Française
 التي أنشأها العلامة دوركايم Darkheim في أوئل القرن الحاضر ، ، وظائفه من
 أئمة علماء اللغة اعتمدت إلى هذه المدرسة وانتسب مذهبها . ومن أشهر الأماينة
 دو ميسور De Saussure وفيه Meillet ، وميسور Vendryes

تاريخ الحوث اللغوية في الثقافة العربية

ترجع أهم حوث معوية في ثقافة عربية إلى انمروع لآله

١ - الحو واضرف أن الحو فكل ما من الأساس منه في مبدأ الأمر صبط
انواعه التي يسير عنها إحد المحدثات ليس تعينها وتعيينها واحداؤها في الحديث
والكمالية، وتعتبر أساس من محسب من أحد سببي مصدر الإسلام من حراء نظو
النية واحتلاط عرب معجم ثم أحد ما هو قد نعلم مسع فيلا وأحد عماؤه
يعرضون لكثير من المصنوعات منصبة بأحد، حمد ورتبها، وأثر كل جزء منها في
الأخر، وعلاقة هذه الأخر، بعضها بعض، وبسببها، وأنواع أخرى، وعلافة
أخرى التي تنالها من هذا بعض بعض، وأقسام نكلمة، وأنواع كل قسم منها،
ووظيفته في الدلالة، حتى تشمل جميع حوث أي بطلان الفرقاء على مثلها اسم
السدنكس السببي، أي من سبب تعليمي، (١) - وأما بصرف موضوعه صبط
لقواعد اختصه، وأشهر في كتاب العربية وبصرفها ومن أسسها شعر المعنى وما تنص
بدلت من الحوث التي تنص لها على مثلها اسم، والمورفولوجيا، أي علم
البنية التعليمية، (٢).

وقد كانت أعلاه في مبدأ مقصوده على حوث نحوية، ومن الأمر كذلك حتى
أواخر القرن الأول الهجري، ثم أخذ علماء نحويون بعض مسائل تصرف استطرادا
وفي خلال ذلك سبب لمئات حوث ثم أحدثت مسائل تصرف تفصيل شتيا فشتيا عن
مسائل النحو، ويدرس على حدة حتى تكون لها علم مميز، غير أن هذا العلم يستقل
تمام الاستقلال عن النحو، بل إن صائفة كنه من مسائله تمت حقة بالنحو، وقد يفتك
أباحثون، بل عدهم بـ، يظرون إلى شعبي بصرفهم إلى علم واحد ويعالجون
مسائلهما في مؤلفات واحدة (٣).

ويرجع تفصيل في أصولها من شعب من عدد كبير من أعلام الباحثين بالصرة
والكوفة وبعد - وبصرف وغيرها في عصر - الأموي وعباسي، من أشهرهم أبو الأسود
الدؤلي (واضع النحو بإشاد لإمامه على بن أبي طالب) وعلمه الفيلسوف، وعبد الرحمن

(١) انظر صفحة ٦ (رقم ٥)، وبنفسه ٧

(٢) انظر صفحة ٦ (رقم ٥).

(٣) ولكن جرت عادة معظمهم أن يورد لكل منها أبوابا على حدة.

ابن هرون الأعرح وصر من عاصم ويحيى بن يعمر ومسلمون لأقرن، وعبد الله بن
اسحق، وعبد الله بن أمية احصى من، ولأحقش لأكر، وأبو عمرو بن العلاء
(وجميع هؤلاء من قدامى الحديث من مصر من، ولم يصلنا شيء من مقتده من مؤلفاته).
وعيسى بن عمر شقيق، وكان يلقى أسامة بن جهم، فيها بعض في نقل هذا العلم إلى
الكويت، ويقال إنه أوفى في نحو المصريين أكثر من سبعين بخلافها كتابا، الجامع،
والإلكاء، ولكن لم يصل شيء من مقتده من مؤلفاته). وأبو جعفر الرافعي صاحب
كتاب، القيس، في نحو سكوت، وأبو مسلم معاذ خمر، (ولاهما من قدامى الحديث
من السكوت). والخليل بن أحمد بن، جمع في حبه هذه أخباره وموالاته الحلية
وعقربته الدرة، ذكر قصص، انقص في موضوعات من اشعثين وغيرهما من شعوب
البحر من، وأعضاء مدرسة الحديث من شعوب من، الذين كان على أسهم سيويه
(أشهر قصة السجود وصاحب، الكلب، من ص، ما، لكل، حديث من، مقتده).
ثم لأحقش الأوسط، شرح، كتب، سيويه (ثم أبو علي الغماري وأبو القاسم
الريحاني) وقد كتب كل منهم كتابا مختصا بسمعيين، عدل فيها حدود سيويه (ثم
المارئي والسجستاني، ثم مقتده). ومقتده الحديث من السكوت والدين كان على رأسهم
السكستاني، ثم مقتده (صاحب كتاب الخدود). ثم ابن السكيت وابن سلام، ثم تغلب
(وقد حدثت من هذه المدرسة ومدرسة الحديث من مصر، بن خلاف في صانعة كبيرة
من المصنفين وفي إعراب كثير من آي القرآن، ولشأب بينهما من خلاف طريقة فاضت
بها كتب الألف). ومن حدود (صاحب، كتب من، ورسالة في إعراب
لثلاثين سورة من القرآن). ومن حتى (صاحب كتب، سر الصلح، في أسحور
ودشرح بصريف الدين، و، السمع، في أسحور، و، محسب، في إعراب الشواد،
ودعلن لثمة، وغيرها). وجماعة المتأخرين الذين جاءوا بذهبهم في الإحصاء
والاستنباط جميع أبواب العلم فوضعوا في كتب النحو والصرف وكتبها وأدقها
وأكثرها تهذيب وتقييد، ومن أشهرهم: البخاري (صاحب، المقص، في النحو)،
وابن المحاضر (صاحب كتب، المقدمة، و، الكافية، و، الشافية، في النحو
والصرف)، وابن معصي (صاحب تقييد في النحو)، وابن مالك (صاحب كتاب
التسليم، و، الألفية، الشهيرة)، وعمر الدين أربعمائة (صاحب كتاب، تصريف
العري)، والسكاكي (صاحب كتاب، مفتاح العلوم، في النحو والصرف واللغة)

٣- علوم القراءات - وموضوعها بيان الوجوه التي قرئت بها آي الذكر الحكيم وقد ظلت موضوعات هذه البحوث بأحدها تأسس على "عمارة" عن طريق التلقي، حتى جاء العصر العباسي، فعكف علماء على تدوينها، وصنفت قواعدها، وهذا أساسها، ففقطعوا بها شوطاً كبيراً في سبيل السكال - وأهمية هذه البحوث من الناحية اللغوية ترجع إلى الأمرين الآتيين

(أولاً) أنها تقدمت على كثير من نواحي المحدث العربية في صدر الإسلام وحدث أن اختلاف القراءات يرجع أهم أسانه إلى اختلاف العرب في طجاتها، وإلى أن القرآن لم يأت كله بلغة قريش بل جاء فيه كثير من المفردات والتراكيب بلغة غيرها، وإلى أن الرسول عليه السلام كان يقرؤه لكل قسم ما صرح به حتى تتفق مع شجتها

(ثانياً) أن معظم المؤلفات في القراءات قد اشتملت على بحوث دقيقة قيمة في أصوات اللغة العربية وطبيعتها وصفاتها وأنواعها وبحجتها، والمد وأحكامه ومدته والعن وصروحه، وتأثير أصوات الكلمة أو الكلمات المتجاورة بعضها بعضاً، وما إلى ذلك من مسائل، لهو ببيتك، (١) خاصة باللغة العربية (٢)

٤- أدب اللغة وتاريخ الأدب ولغة الأدب - نهضت هذه العلوم نهضة كبيرة في العصر العباسي، وامتدَّت، وسدَّتْ العهد في الآل، موضع عناية الباحثين من العرب وغيرهم، حتى أصبحت المكتبة العربية من أعين مكاتب العالم في هذه الناحية، وأصبحت مراجع هذه الفروع من أكبر المراجع عدداً وأوسعها نطاقاً، وأحبها قيمة (٣).

٥- متناهي - ونصم مؤلفاته ثلاثة أقسام -

(١) معجمات ترمي إلى شرح القراءات وترتيب الكلمات ترتيباً خاصاً لتسهيل على من يريد الوقوف على معنى أي كلمة الوجوه التي قرئت بها، وأول من عمل على تدوين معجم شامل من هذا القبيل هو الخليل بن أحمد - فقد وضع كتابه "العين"، ورتب كلماته حسب ترتيبها في محارج أول حروفها، متدنة "ألف" الخلق (ولذلك بدأه بحرف العين الذي سمي الكتاب باسمه) ومتناً "لشفتين" غير أنه يظهر أن الحرف قد عاجلته قبل إتمامه، فأكله جماعة بعد وفاته بأكثر من نصف قرن، وظهر بعد ذلك معجم

(١) نصم مؤلفه كلمة بصيغة " (ر) ٣ .

(٢) نصم مؤلفه كلام في موضوع " (ر) ٣ .

(٣) نصم مؤلفه في ربط هذه البحوث بموضوع عالم تركب صفة الكلام عن درجته وأشهر المؤلفين فيها كما صلتنا في الشروع السابقة .

«الجمهرة» لاس دريد ، وقد جمع مواده من كتاب العين ، من كتب أخرى للاصمعي وأبي عبيدة وغيرهما ، ورتب مقرراته حسب ترتيب حروف الهجاء من الهمزة إلى الياء . وألف أبو منصور محمد بن أحمد معجمه «الهدى» على ترتيب الخليل لكتابه العين في عشرة مجلدات . وألف الصاحب بن عباد معجمه «المحيط» في سبعة مجلدات . وأحمد ابن فارس «المجمل» . وأبو هري «الصحاح» الذي جمع فيه أربعين ألف مادة . والفيروز آبادي «القاموس المحيط» . والربيعي «أساس الملاحة» . والصعاني «تكملة الصحاح» . و«العاب» ثم جمعها في كتاب واحد «مجمع البحرين» . وابن منظور المصري «لسان العرب» الذي ضمه معظم ما كتب فيه في هذا الباب . والمفردى «المصاح المير» . والرازي «مختار الصحاح» الذي اختصر فيه صحاح الخوهري وغير ذلك كثير ^(١)

وهذا النوع من المعجمات قبل الفائدة للباحث في علم اللغة . وحدث أن مؤلفيها قد وجهوا كل عنايتهم إلى ذكر معاني الكلمات والاستشهاد عليها بحجج بالقرآن والحديث والمأثور من كلام العرب . ولكنهم أغفلوا إعقالاتها بما تعقب معاني كل كلمة في مراحل حياتها وشرح تطورها في مختلف العصور . وبيان الأصول التي انحدرت منها . وما إلى ذلك من مسائل اللسانيات كولو حيا ، و«الإينيمولو حيا» ^(٢) التي تشغل الآن كثر جبر في المعجمات الأمريكية الحديثة . وتهم كثيرا طوائف الباحثين في علم اللغة . هذا إلى أن معظم هذه المعجمات العربية لم يسع نظاما معيا في ترتيب معاني الكلمة ، فبعد بين الحقيقي منها والمجازي . والقديم والحديث . كما خلط بين المعاني في مختلف لمحات العرب . فأصبح البحث فيها شاقا . وجاءت مصنفه في مواضع كثيرة ^(٣)

(ب) معجمات ترمى إلى بيان المفردات الموضوعات المختلفة المعاني . فترتب المعاني بطريقة خاصة وتذكر الألفاظ التي تعان بتعبير عن كل معنى منها . فبعد أواسها مرتبة على مثل هذا الوضوح . خلق الإنسان . الجن والولادة . الرضاع والقطام . الغذاء لسي . للولد . أسنان الأولاد وتسميتها في المراحل المختلفة . شخص الإنسان وقامته وصورته .

(١) هذا بعض أسكلام في هذا نوع من معجمات الكتب «تكملة اللغة» طبعه داره مطبوعات ١٩٩٠ — ١٩٩١ .

(٢) انظر صمدية ٥ (رقم ١) . وصمدية ٨ (رقم ٥) .

(٣) يستثنى من ذلك بعض معجمات عربية حرصت بوعاها على تفرقة بين المعجم والمجاز (الأساس للربيعي مثلا) وبعض معجمات حديثة . سارت من بعض بوجه على عرر للمعجمات الأوروبية في تنظيم أسكلامات وترتيب معانيها . . . وما إلى ذلك . ومن هذه صمدية «محيط المحيط» طبعه بدار . و«أثر بورد» للشرتوني ، و«لسان» صمدية صمداني .

صفات الرأس، قفة لشعر وتفرقه في الرأس . وهلم جرا . وتذكر في كل باب مفردات
تأتي تعبر عن موضوعه ، مرتبة ترتيبا خاصا . ومبينة مدلولاتها ومواظن استعمال كل منها
والقسم الأول من المعجمات يحتاج إليه من يعرف النطق ويرغب في الوقوف على
معناه . على حين أن هذا القسم يحتاج إليه من يعرف المعنى ويرغب في الوقوف على الألفاظ
الموضوعة له

ومن أشهر ما ألف من معجمات هذا القسم خمسة كتب أولها كتب الألفاظ ،
لابن السكت وهو أقدم ما ألف من هذا نوع ^(١) . وثانيها الألفاظ السكانية ،
للهمداني (المتوفى سنة ٥٣٢٧ هـ) . وثالثها معاني الأسماء (المتوفى سنة
٥٤٢١ هـ) . ورابعها فقه اللغة ، للثعالبي في مجلد واحد صغير ^(٢) . وخامسها المعجم
لابن سيده ^(٣) في سبعة عشر جزءا . وهو أدقها دراسة . وأحسنها تنسيقا ، وأكثرها
استيعاما لمسائل البحث

وقد تناول كلا كتابي الأخيرين ، في أثناء دراسته لمسائل الأسماء ، بعض
بحوث من فصيلة أخرى سمرص لها عند كلامنا عن بحوث فقه اللغة ^(٤) .

(>) رسائل في طوائف خاصة من الألفاظ أو المعاني ككتاب أبي حنيفة في
الألوان والنبات . وكتب يعقوب في نبات والأصوات والمزج . وكتب أبي حاتم في
الأرمة والخشرات والطيور . وكتب الأصمعي في سلاح والإبل والحيث . وكتب

(١) هو معجمه أبو يوسف يعقوب بن إسحق السكتي ، توفي عام ٢٤٢ أو ٢٤٦ هـ في مدينة
لموكل . وقد رجع إلى كتاب الألفاظ ونبهه وشرح شواهد وكلم وعنى عليه بخط
سهري . رجع دون خمسة ، وصنف هذا كتابه في معاني الألفاظ في مذهب الألفاظ . وفي
مذهب « كتاب الألفاظ » ابن السكت . وقد عثر عليه بعد على نسخة بخطه . من كتب
الألفاظ ، فأشرف على تصحيحها . وكان يعقوب جمع من الألفاظ يجمع على رأسهم أن
يوسن شعور . بعد أن تصديرا بها كثير من الكلمات المعروفة في اللغة وديوانه في رواج وصلاحيات
وقوائد وفهارس كثيرة لغته .

(٢) هو أبو منصور عبد الملك بن محمد النحوي ولد في بغداد عام ٣٥٠ هـ وتوفي عام ٤٢٩ هـ ،
وه مؤلفات كثيرة فيه في مختلف فروع علوم اللغة . — وفي معجمه كتابه في فقه اللغة في
كثير من الجوز ، وذلك أنه ليس فيه ما أصبح فيه لغة بمعنى الذي سرجه في بقرة الأولى
من كتابه . إلا نحو خمس عشرة صفحة (منها سبع وخمسون) . ثم ما عدا ذلك من خمسة مرات
حسب فضائل المعاني .

(٣) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المتوفى عام ٤٥٨ هـ .

(٤) انظر ص ٥٩ .

أبي زيد في المطر، واللبأ، والس، والعائر، واحراثم^(١) وشرح غريب الحديث للجرى. وكتاب الأعداد في اللغة لأبي^(٢) وكتاب جمعة أرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد^(٣) ومن هذا النوع كذلك المعجمات بلسانه والعبدية وما إليها، ككشف اصطلاحات لغونتهاوى، والعريفات، بحر حال، والسكليات لأبي لقمان. وهلم جرا^(٤).

وهذا النوع من المعجمات كان أسبق في ظهور من "نوع" سابع فقد ظهر بعض كتب منه في صدر العصر العباسي.

٦ بحوث في لغة اللغة العربية، وبعض مسائل من علم لغة لغة،^(٥)

من ذلك دراسة الأصمعي للأشفاق في لغة العربية.

ومعظم لبحوث أبي صميا ابن دريس^(٦) كتابه "مناحي" في لغة لغة ولس العرب في كلامها، كبحثه في نشأة اللغة العربية^(٧). وحضائص لسان العرب، واختلاف لغات العرب، ولغات العامة من العرب، والخيال والأشفاق في لغة العربية، وآثار الإسلام في اللغة العربية، وأسماء الأشخاص وما جدها، والمترادف. وحروف الهجاء العربية، وحروف المعنى، ومن العرب في حقائق الكلام والبحر واسع والاشتراك. وهلم جرا.

(١) ذكر هذه كتب صاحب المخصص من هذا كتاب أبي ربيع، لها في مؤلفه (المصر الأول من المخصص صفحتي ١١، ١٢).

(٢) هو محمد بن مسلم بن محمد بن أبي ربيع، ولد في سنة ٢٠٠ هـ من الألفاظ التي يطلق كل منها على معنى واحد ويرجع منه وقد مررنا في كلام العرب شعره وشعره.

(٣) كتابه حديث السج ابن ربيع، ولد في سنة ٢٠٠ هـ من الألفاظ في مختلف شئون وطبع عظمه لغوي عام ١٩٠٤.

(٤) انظر مقدمة أخرى من هذا النوع من كتب في كتاب "لغة لغة" عام ١٨٨٩، ١٨٩٠.

(٥) انظر معنى الذي نقده من "لغة لغة عربية" و"لغة لغة" عام ١٩٠٤، ١١، ١٢.

(٦) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن كز، ولد في سنة ٢٠٠ هـ من شهر شعبان في عرب بريد المحرق.

(٧) درس ابن فارس هذا الموضوع من وجهة نظر صرفية فقدم من لغة لغة بومف أم اصطلاح، وذهب إلى أنها وليف بدليل قوية على وعم آدم لأسماء كتب وهو بحث يخص أن لغة العربية نشأت مع الإنسان الأول. وجمع من عرب هذا الموضوع من مؤلفي العرب - بعدد محققهم هذا النطاق الساذج ما عدا ابن حق ومن نهج بهجه كما استدكر ذلك.

والبحوث التي صممتها ابن حتى^(١) كنهانه ، الخصائص ، كنهته في أصل اللغة
وهي هي إلهام أم اصطلاح^(٢) ، وأقول في هذه اللغة أي وقت واحد وصحت أم تلاحق
تابع منها عارط ، والإصراد والشدود ، ومقاييس العربية ، والألفاظ والمعاني في
اللغة العربية ، وتعليق طواهر اللغة ومسئمة العرب لهذه المعنى ، وإفيس في كلام
لعرب ، وتركيب اللغات ، واختلاف اللهجات ، واتفاق اللغتين واختلاف المعنيين ،
والاشتقاق الأكبر ، وتصانيف الألفاظ لتصانيف المعنى ، وأساس الألفاظ وأشياء
المعاني^(٣) ... وهلم جرا ؛

وبعض البحوث التي عرضها ابن سنده في مقدمة كنهانه المخصص كبحث في
شأن اللغة العربية^(٤) ، وأتى عرض لها في الأجزاء الأخيرة من هذا الكتاب كالبحوث
المتعلقة بالمصاد ، والترادف ، والاشتراك ، والاشتقاق ، والتعريب ، والمجاز ، والممدود
والمقصود ، والتذكير والتأنيث ، وإبدال الحروف بعضها من بعض وهلم جرا ،

وبعض بحوث فنية صممها ابن حتى كنهانه ، فقه اللغة ، كالبحث فيما يجري مجرى
المواربة بين العربية والفارسية أسماء فارستها منته وعربيتها بحكمة مستعملة ، أسماء
عربية يتعدد وجود فارسية أكثرها ، أسماء قائمة في لغة العرب والفرس على لفظ واحد ،
أسماء تعربت بها الفرس دون العرب فاصطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي ،
مانسبه بعض الأئمة إلى اللغة الرومية^(٥) ؛

ولبحوث التي صممها أبو منصور الخوالقي^(٦) كنهانه ، المغرب من الكلام
الاعجمي ، ودرس فيها شأن التعريب وشروطه ، وذكر معظم الألفاظ المعربة مرتبة
على حسب حروف الهجاء ؛

(١) هو أبو علي محمد بن علي ولد عام ٣٣٠ هـ ووفى عام ٤٩٢ هـ وهو من أشهر علماء النحو
واللغة وأدقهم بحثاً وأكثرم إنتاجاً .

(٢) عرض بن حتى لنفسه ألفاً ، بعد محمد ومحمد بن علي ، ذهب بن مشهور كثير من علماء اللغة ، وهو في
مصور الحديث والشيء ما فيه من حكمة بعد الله ٥٤٨ ووفى بمسكياً .

(٣) عرض بن حتى في أبواب ثلاثة الأخيرة موضوعات منه في هذه اللغة وهي دالة حروف في
نظم على أصل مسوي كلفا احكام ترتيبها و٥٤٨ من أصوات كل كلمة ومندوب .

(٤) هو الجزء الأول صفحات ٣ - ٦ .

(٥) تشمل هذه البحوث نحو خمس عشرة صفحة بعد من كتاب الناصح وحقير كما سعت
الإشارة إلى ذلك بالتفصيل في صفة ٥٨ .

(٦) من علماء القرن السادس الهجري .

والحوث اقيمة التي صممتها السيوطي^(١) كتابه المرهر ، : كالحث في شأه
اللغات ، والمصروع والعصيح ، والخوشى والعرات والشوارد ولوارد ، والمستعمل
والمهمس ، وتداخل اسماء ، وتوافق اللغات ، والمعر ، والمولد ، وخصائص النعه ،
والاشتقاق ، والمشتراك ، والترادف ، والصداء ، والحقيقة والمحر ، والعام والخاص ،
والمطلق والمقيد ، والإبدال ، واعلى ، والحث ، وما اختلفت فيه لغة احجار ولغة نيم ،
والمصحف والتحريف ، والأسماء والكى والألقاب وهلم جرا .

والحوث التي صممتها شهاب الدين الخفاحي^(٢) كتابه ، شفاء العليل وبها في كلام
العرب من الدخيل ، ؛

والحوث التي صممتها أحمد فارس الشدياق^(٣) كتابه ، سر اللب في القلب
والإبدال ، وخاصة ماورد فيه بصدد العلاقة بين أصوات الكلمة ومعاسها ، ودلاله
الحروف في لفظ ما على أصل معنوى كيفما اختلف ترتيبها ، ورجع الكلمات إلى
أصولها . وما إلى ذلك .

والحوث الحديثة التي قام بها صانعة من المستشرقين وغيرهم بهذا الصدد كحوث
اليارحى في كتابه ، انعة والعصر ، وما بحث الكرمل والحوث التي كتبها أعضاء مجمع
فؤاد الأول للغة العربية في مجلة المجمع .

(١) خلاص لدين السيوطى يسمى من أن يعرف به ، فهو من أشهر مؤلفى عرب في جميع علوم ،
وله عام ٨٤٩ هـ ، وكتبه لمرهر من أجل ما ألف في هذه لغة عربية وهو في حرم كبير .

(٢) من علماء القرن الحادى عشر الهجرى .

(٣) من علماء القرن الثالث عشر الهجرى .

الفصل الأول

نشأة اللغة الإنسانية وتطورها

(١) أنواع التعبير الإنساني

لتعبير الإنساني صري كثيره يرجع أهمها إلى قسمين رئيسين
(نصف الأول) تعبير نصبي عن الاعمال - ويشمل جميع الأمور العقلية
عن المقصودة التي تصحب مختلف الاعمال السارة والأليمة كالصراخ، والصحك،
والكاء، ونصح الأسارى ومصاصها، واتساع الحلق، وإغماس العين، واحمرار
الوجه، واصفراره، وقوف شعر الرأس، وإبعاد الجسم . وما إلى ذلك من لطواهر
عظمية التي تبدو لشكل غير إدى في حالات الفرح والحزن والألم والخوف والحجل
والاشمئزاز . وما إليها، والتي تعبر عن قيام حاله وجدانية خاصة بالشخص
الصادرة عنه .

وتقسم هذه التعبيرات من حيث أحاسه إلى مذكرها عن طريقها إلى نوعين .
١ - تعبيرات بصرية، أى تصل عن طريق حاسه البصر، كاخروء بصرة والزعشة
واقصاص الأسارى وامصاصها واتساع الحلق وإغماس العين وقوف شعر الرأس
واعبدو . . وما إلى ذلك من لطواهر الجسمانية تصحب مختلف الاعمال
٢ - تعبيرات سمعية، أى تصل عن طريق حاسه السمع، كالصحك والكاء
والصراخ . وما إلى ذلك من لطواهر الصوتية البصرية التي تصحب حالات الفرح
والألم والحزن وسرور . وهلم جرا ويتألف هذا النوع من أصوات مهمة تشبه
أصوات احيوان وأصوات مظاهر الطبيعة (أصوات لين (حروف مد) محبطة
أحيانا بعض أصوات ذوات مقاصع (حروف ساكنه)

وقد تكفلت بحوث علم النفس بدراسة هذا القسم نوعيه، وشرح مظاهره،
ومشاكلها، ولقوا بين التي تشرى عليه ويحصى لها في مختلف نواحيه، ووسائل

إدراكه، وفهم ما يعبر عنه... وهم جرا (١).

(لقسم الثاني) تعبير الوصفي الإرادي - ويشمل جميع الوسائل الإرادية التي يحدّها إليها الإنسان لتعبير عن المعاني التي يود وقوع غيرها عليها ونفس هذه الوسائل من حيث الحاشية التي يدرّكها عن طريقها إلى نوعين مشبهين نوعي القسم الأول أحدهما تعبيرات الإرادية المصرية . وثانيهما تعبيرات الإرادية السمعية

١ - أما اشعيرات الإرادية البصرية ، فهي التي تصل عن طريق حاسة النظر ، وتشمل جميع الإشارات الحسية التي تستخدم بقصد الدلالة وهي على صريين :
(أحدهما) إشارات مساعده ومائتة ، أي تساعد معه الكلام وتنبئ عنها في حالات خاصة أو لصرفها عن هذه الغاياته الإشارات التحريه وهي التي يستخدمها عن بعد
على دبعه مع محار دبعه أخرى (٣) ، ومنها إشارات الصيد وهو التي يستخدمها لصادون
مضيه مع بعض عن بعد حتى لا يسمع صوتهم الحيوان المضاد ، ومنها الحركات البدوية
والحسية التي يستخدمها خصم لكم لتعريف عما تدول بجواظرهم ، ومنها الإشارات التي يلجأ إليها
لفرد أحياه لتعريفه إراد كان المحاضب لا يفهم له ، وتأتي حركت لعاذه في بعض الأمم الأولية أن
في بعض أفراد عشائر المحاضبه انهم يحاب بعضهم مع بعض (٤) ، ومنها الإشارات التي تستخدم
يستخدمها شعوب في حالات الصيام الديني عن الكلام (٥) ، ومنها الحركات التي يستعملها في أثناء

١) قسم: علم النفس، وخاصة بحث حول مدى كفاية أسرار الإسلام دوم *Parsons*
في علم الأرواح من كتابه « علم النفس » *Tratado de Psicología* الجزء الأول ص ١١١

[illegible]

(٤) يوجد في م الذي عن كلام عبد كثر من أنهم ذؤوبه وبخاصه عند سكان أصراف
وأمم. كما تعد ذكر الأستاذ سيمر وجي في كتابها عن سكان أصراف به على حالات كثيرة
من هذا نفس العيب. يوقى عنها روحا يحب عيشا في فعل مذه عولته. سم أحيان عن كماله.

حديثهم أهل اللغات السادحة الناقصة لتكمه ما يفتقص تعبيرهم وما يعوره من دلالة^(١)،
ومها احركات التي تصحب حدثنا نحن لو كيد المعنى أو تفتش الحقائق أو لزيادة
اتوصيح، والتي تستحدثها وحدها للدلالة على الإيجاب والى والاستحسان وما إلى
ذلك كإيماء الرأس للمعنى عن القبول، وتحريك السان حركه متعصية للتعبير عن
الرفض أو النفي، ومد الشفتين ووضع السان عليهما للأمر بالسكوت. وهلم جرا

(وثانيهما) إشارات أصيلة عامه وهي التي يتكون منها لغة كاملة مستقلة تستخدم
وحدها في جمع لشيء وانظروا - وهذا يستخدم هذا النوع من اللغات عند بعض
احداث الإنسانية ولا يزال مستعملا في بعض اعشار فقذ عثر في الأمم الأولى على
جماعات كثيرة لا تكاد تستطعم في تعبيرها غير الإشارات اليدويه والخسمة. ومن
هؤلاء بعض فئات السكان الأصليين لأمريكا وأستراليا وبعض العشار بأفريقيا الوسطى.
ويطلق على هذا الصرب من التعبير اسم لغة الإشارات، أو الإشارات التحليلية.
Gestes Analytiques^(٢) وقد عني بدراسته عدد كبير من علماء الإثنو جرافيا والاحتجاج
من أشهر الكولون مولري Mallery^(٣) وتينور Taylor^(٤) ورومان Romanes^(٥)
وليوك Lubock^(٦)، وسنسر وجيلين Spencer and Gillen^(٧)، وليي

== سائنه عن كلامه. وهذه الأشياء من عدد كان موجودا في لغة اليهود، يدلل قوله على أن
هنا مرجع إلى يدب برحق صوت من كلام يوم رب... لأشارت إليه. ج.

(١) يوجد عدد من الأمم الأولى، وقد روى عن بوشيان Boschmans (عشار بدائية
سكن أفريقيا الجنوبية) أنهم يدعون اللهجة به بصوت إلى شيء، ويسكنوا من رؤيه
لأشارت بيديه في صحبت كلامهم فكأن باللهجة وعدد بدولاه - بترينو «طوبى
سكاه» من ٧٨ و٧٩ Ribot Evolution des Langues etc.

(٢) صاحب هذه عديده هو علامة Ribot، هو كاه «تطور المعاني سكاه»

(٣) بترينو «تطور المعاني سكاه» «لغة الإشارات بين عود» كما عني به وقد ظهر في تقرير مكتب

لأعوام بوشيان عام ١٨٨١ Sign-Language among the North American Indians

(٤) بترينو «تطور المعاني سكاه» «تاريخ نوع لاسي في عصوره الأولى» Early History of Mankind

(٥) بترينو «تطور المعاني سكاه» «تطور المعاني سكاه» Mental Evolution In Man

(٦) بترينو «تطور المعاني سكاه» «أصول لغة الإشارات» The Origin of Civilization

(٧) بترينو «تطور المعاني سكاه» «تطور المعاني سكاه» «تطور المعاني سكاه»

الوسطى.

برول Levy Bruhl^(١)، وريبو Ribot^(٢)، والدكتور فيشر الألماني Fischer^(٣) وروث Roth^(٤).

وقد صور الدكتور فيشر هذا النوع من النسخ وقَّنه إلى الأدهان إذ يقول إذا التفتتُ بأحد الخوود الخمر وازدت أن أحاصه بعه الإشارات لأسأله هل رأى ست عربات يجرها ثيران ويصحبها ستة سائقين مهم ثلاثة مكسيكيون وثلاثة أمريكيون وواحد منقطع صهوة حواده، فأبى أشير إلى شخصه يدي للدلالة على كلفه أنت، ثم أشير إلى عيبيه للدلالة على فعس الرقبة، ثم تسط أصابع يدي اليمنى وسماه يدي اليسرى للدلالة على عدد ستة، ثم أكون صورته دائره بإصافى هاتين الأساس والإبهامين إحداهما للأخرى وأمد يدي إلى الأمام وأحر كمها كما تتحرك عجلات العربة وهي تشير للدلالة على العربة، ثم أصع لكف يمدودتين هاتين أحبه مثلاً قرن حيوان للدلالة على الثور، ثم أمد ثلاثة أصابع من يدي اليسرى وأصع يدي اليمنى تحت شفتي السفلى وأحدربها إلى صدرى مثلاً السحرة للدلالة على ثلاثة مكسيكيين، ثم أمد مره ثابته ثلاثة أصابع وأمسح جهتي يدي من اليمنى إلى الشمال مثلاً وحها شاحاً للدلالة على ثلاثة أمريكيين، ثم أرفع إصبعاً واحداً وأصع بعد ذلك ساهه اليسرى بين ساهة اليمنى ووسطها مثلاً الزراك للدلالة على رجل واحد راك حصاناً، وأصاف إلى ذلك أن الوقت الذي يقضيه أحد المتكلمين بهذه السعة في أداء هذه الحركات لا يريد كثيراً عن الوقت الذي يستغرقه تعبير ما نحن بالغة الكلامية عن هذا المعنى.

وقرر الأساد تيلور، يحدد هذه اللغة، أن لها قواعد إشارية لربط أحرار العارة بعضها بعض وتزيت عناصرها، وأنها في مجموعها تكاد تكون متحدة عند جميع الشعوب التي تستخدمها، فهي من هذه الناحية أشبه شيء بلغة دوليه، وأنه يمكن أحياناً التعبير بها عن حقائق دقيقة كعصاة وصرر أمثال وفص حكايات، وأنها في حلتها ومعظم تفاصيلها تشبه لغة الصم - السكم فقد جمع الكولون مولري بين رجل أصم - أكم

(١) انظر كتابه «عبر» ٤ - ٥ و«لغة حكمة عند الأمم» ٤ - ٥ و«لغة حكمة عند الأمم» ٤ - ٥ - ٣٤.

(٢) انظر كتابه «بالرسمية: تطور الماني السكالي» صفحات ٥٨ - ٦٤.

(٣) عن الدكتور فيشر في حوب كسرة دراسة من «وعين لغات عند عائلته» ١٠ - ١١، و«لغة» و«لغة السكان الأصليين لأمريكا».

(٤) انظر كتابه «لغة عبرية» و«دراسة في أصول اللغة الأصلية» بالضم الشان البري «كوسميد» ٤.

وصاتفة من اليهود احر المتكلمين بلغة لإشارات ، فأحد الأصم - الأكم يقص عليهم
بالإشارات قصة ضوئية تتعلق بحدث سرفة ، وعقب على هذه لقصة تعليقات من عنده ،
فلم يفهم فهم أى حركة من حركته ، لا تحدها مع حركاته المعوية .

وذهب لعلامة . يعنى أنها قوة للإصلاح ، والهدى ، وأنه لو صار استخدام
الشعوب الإنسانية لها السار فى سبيل الارتقاء ، ولأخصائها كثير من أساليب تسقيح تحت
تأثير الرقى لبعض ، ومطالب الحياة الاجتماعية . وانتاع حاجات الإنسان وأعمد
المحتارين والعلباء . . . وما إلى ذلك

عز أنه مهما يبد من شهيد من نحو من مثا لها لدية فهي تستثير باليد ، فتحول
دون قيام أى عمل آخرى أثناء التعبير . ويتوقف دور كها على النظر ، فلا يمكن التعبير
بها عن بعد ولا فى الضلام . وهي قائمة على تعبير لأشياء المحسوسة ، فلا تكاد تقوى على
لتعبر عن المعانى الشكلية أو وصف المشاعر ولوحدها . هذا إلى أنها عريضة عن المدقة
فى كثير من مظاهرها ونها تقصى إسر وكبرى فى توقف ومحدود

٢ . وأما تعبيرات الإرادة السمعية ، فهي أى يصل عن صريق حاسة سماع .
وهي الأصوات المدركة ذات المقاطع التى تتألف منها كلمات
وهذا النوع هو الذى تصرف إليه كالمادة ، بعدة ، إذ أطلقت وهو وحده لى يهنا
فى بحثنا . وإنما ذكرنا النوع الآخر لانتفاء مصدر التعبير من جهة ، ولأنها قد
تحتاج إليها من جهة أخرى فى بيان شدة هذا النوع ، أنه فى صرر الأمثال ، أو الموانة ،
أو مناقشة النظريات وتوضيحها .

(٢) اختصاص الإنسان باللغة ومزاكزها

تشارك معظم فصائل الحيوان مع الإنسان فى قسم الأمثل من قسمي التعبير السابق
ذكرهما وهو التعبير لسمعى عن الأفعالات ، سواء فى ذلك تعبير الطبعى لصرى والتعبير
الطبعى لسمعى . فعائلات الحيوان جسمها وعصبها ، كالخووع والحطش واسرور وهرج
والخوف والاضطشان والآخرى ولاشتمار والعصب . وما إلى ذلك ، شير كل منها لى
المتلئس به طائفة خاصة من الحركات عضوية عبر المفصورة وهذه الحركات بعضها صرى ،
أى يصل عن طريق حاسة سماع كالساع الخدقة وصبيها ، وبسط الأدين وحفصها ،
ولتكشير عن لسان ، ووقوف شعير ، وانتعاج الحسم والأوداج ، والهرب ، والاحتفاء .
وما إلى ذلك ، وبعضها سمعى ، أى يتمش فى صوت يصل عن طريق الأذن . كركعه

ساقه ومعامها ، وصبيح امريس . وقته ^(١) عند مغربه من نقي . ورحمته عند الخوخ
أو الاسفناس . وشجيج اعن وسبق حم . وحوار بق . وثعلب اعم . ورثير
الاسد . وعواء لثدب وتصوره وتعلعه عند حوخته . وسبح اسكب وصغاؤه إذا جاع
ووقوفه إذا حاف وهريه إذا نكر شدة أو كبره . وصباح ثعلب . ومواء الهرة .
وصحك المردة . وصم صرد . ماني . وفعقة فصقر . وهذر احام . وسجع اعمرى .
ورقرقة العصفور . ومعن لغراب . وخبح خيب وكشيشها وحفسيها عند تحرش
بعضها بعض إذا اساست . ونقيق اسقبح . هجر حرا ^(٢) .

وتشترك كذلك بعض قصائد خيوان مع الإبل في التعبير الإلهامى ، وهو التعبير بالإشارة . ويبدو هذا على الأخص لدى حيوانات التي تعيش جماعات كالبحر والتمن والفرقة والنمر والنعم والوعول وما إليها . فقد ثبت أن كثيراً من هذه القصائد وعندها تستخدم أحياناً بعض إشارات حسيمة للتمييز بها بشكل مقصود عن بعض شئونها . فمثل (الوعول ، النمر) يستخدم في أثناء قيادته قطيعه بعض إشارات رأسه وقروبه يتوقفون ويضع جميع أفراد القطيع . وبعض إشارات بأسر فيسر جميع أفراد القطيع . وسجلت شخصيات من سطح كلا منها بطحاً حقيقياً وتستخدم الأذكار . كانت مع أفراد قصيدها ومع الأدميين بعض إشارات بالرأس وغيرها للتعبير بطريق . أدى عن أمور خاصة ، كأن تمر بأصاغرها على أساب لتفعل أصحابها إلى وجودها ويفتحوا لها ، أو يدفع يدها رأسها مدعياً عن حاجتها إلى الغذاء . وهي حراً وتستخدم كذلك قصائد مفردة . وخاصة القصائد العليا منها (عوريللا ، شمشة ، الحبيون ، زورناخ - أوريخ) ، وقصائد سجن والتمن بعض إشارات من هذا القبيل . فقد كشف *Kaup* أنه كوهن *Kaup* عن طواهر كثيرة من هذا النوع عند قصائد مفردة ، منها مريملة شمشة يه حين يريد أن يرافقه آخر في ضربه . أو يريد أن يعطيه أحد زملائه شيئاً ما في يده ، أو يعطيه غذاءه عن بعد . وفي الحالة الأولى يكتك به تحملاً ويحده من دونه بحذافيه ومنفرد بعض خطوات في الصديق المتنبه أن يسكنه ، وفي الحالة الثانية يده يده رجليه من الاستجداء .

[illegible]

(٢) انظر في هذه الأصوات وتعود إلى ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ ٦٠٠ ٧٠٠ ٨٠٠ ٩٠٠ ١٠٠٠ ١١٠٠ ١٢٠٠ ١٣٠٠ ١٤٠٠ ١٥٠٠ ١٦٠٠ ١٧٠٠ ١٨٠٠ ١٩٠٠ ٢٠٠٠ ٢١٠٠ ٢٢٠٠ ٢٣٠٠ ٢٤٠٠ ٢٥٠٠ ٢٦٠٠ ٢٧٠٠ ٢٨٠٠ ٢٩٠٠ ٣٠٠٠ ٣١٠٠ ٣٢٠٠ ٣٣٠٠ ٣٤٠٠ ٣٥٠٠ ٣٦٠٠ ٣٧٠٠ ٣٨٠٠ ٣٩٠٠ ٤٠٠٠ ٤١٠٠ ٤٢٠٠ ٤٣٠٠ ٤٤٠٠ ٤٥٠٠ ٤٦٠٠ ٤٧٠٠ ٤٨٠٠ ٤٩٠٠ ٥٠٠٠ ٥١٠٠ ٥٢٠٠ ٥٣٠٠ ٥٤٠٠ ٥٥٠٠ ٥٦٠٠ ٥٧٠٠ ٥٨٠٠ ٥٩٠٠ ٦٠٠٠ ٦١٠٠ ٦٢٠٠ ٦٣٠٠ ٦٤٠٠ ٦٥٠٠ ٦٦٠٠ ٦٧٠٠ ٦٨٠٠ ٦٩٠٠ ٧٠٠٠ ٧١٠٠ ٧٢٠٠ ٧٣٠٠ ٧٤٠٠ ٧٥٠٠ ٧٦٠٠ ٧٧٠٠ ٧٨٠٠ ٧٩٠٠ ٨٠٠٠ ٨١٠٠ ٨٢٠٠ ٨٣٠٠ ٨٤٠٠ ٨٥٠٠ ٨٦٠٠ ٨٧٠٠ ٨٨٠٠ ٨٩٠٠ ٩٠٠٠ ٩١٠٠ ٩٢٠٠ ٩٣٠٠ ٩٤٠٠ ٩٥٠٠ ٩٦٠٠ ٩٧٠٠ ٩٨٠٠ ٩٩٠٠ ١٠٠٠٠ ١٠١٠٠ ١٠٢٠٠ ١٠٣٠٠ ١٠٤٠٠ ١٠٥٠٠ ١٠٦٠٠ ١٠٧٠٠ ١٠٨٠٠ ١٠٩٠٠ ١١٠٠٠ ١١١٠٠ ١١٢٠٠ ١١٣٠٠ ١١٤٠٠ ١١٥٠٠ ١١٦٠٠ ١١٧٠٠ ١١٨٠٠ ١١٩٠٠ ١٢٠٠٠ ١٢١٠٠ ١٢٢٠٠ ١٢٣٠٠ ١٢٤٠٠ ١٢٥٠٠ ١٢٦٠٠ ١٢٧٠٠ ١٢٨٠٠ ١٢٩٠٠ ١٣٠٠٠ ١٣١٠٠ ١٣٢٠٠ ١٣٣٠٠ ١٣٤٠٠ ١٣٥٠٠ ١٣٦٠٠ ١٣٧٠٠ ١٣٨٠٠ ١٣٩٠٠ ١٤٠٠٠ ١٤١٠٠ ١٤٢٠٠ ١٤٣٠٠ ١٤٤٠٠ ١٤٥٠٠ ١٤٦٠٠ ١٤٧٠٠ ١٤٨٠٠ ١٤٩٠٠ ١٥٠٠٠ ١٥١٠٠ ١٥٢٠٠ ١٥٣٠٠ ١٥٤٠٠ ١٥٥٠٠ ١٥٦٠٠ ١٥٧٠٠ ١٥٨٠٠ ١٥٩٠٠ ١٦٠٠٠ ١٦١٠٠ ١٦٢٠٠ ١٦٣٠٠ ١٦٤٠٠ ١٦٥٠٠ ١٦٦٠٠ ١٦٧٠٠ ١٦٨٠٠ ١٦٩٠٠ ١٧٠٠٠ ١٧١٠٠ ١٧٢٠٠ ١٧٣٠٠ ١٧٤٠٠ ١٧٥٠٠ ١٧٦٠٠ ١٧٧٠٠ ١٧٨٠٠ ١٧٩٠٠ ١٨٠٠٠ ١٨١٠٠ ١٨٢٠٠ ١٨٣٠٠ ١٨٤٠٠ ١٨٥٠٠ ١٨٦٠٠ ١٨٧٠٠ ١٨٨٠٠ ١٨٩٠٠ ١٩٠٠٠ ١٩١٠٠ ١٩٢٠٠ ١٩٣٠٠ ١٩٤٠٠ ١٩٥٠٠ ١٩٦٠٠ ١٩٧٠٠ ١٩٨٠٠ ١٩٩٠٠ ٢٠٠٠٠ ٢٠١٠٠ ٢٠٢٠٠ ٢٠٣٠٠ ٢٠٤٠٠ ٢٠٥٠٠ ٢٠٦٠٠ ٢٠٧٠٠ ٢٠٨٠٠ ٢٠٩٠٠ ٢١٠٠٠ ٢١١٠٠ ٢١٢٠٠ ٢١٣٠٠ ٢١٤٠٠ ٢١٥٠٠ ٢١٦٠٠ ٢١٧٠٠ ٢١٨٠٠ ٢١٩٠٠ ٢٢٠٠٠ ٢٢١٠٠ ٢٢٢٠٠ ٢٢٣٠٠ ٢٢٤٠٠ ٢٢٥٠٠ ٢٢٦٠٠ ٢٢٧٠٠ ٢٢٨٠٠ ٢٢٩٠٠ ٢٣٠٠٠ ٢٣١٠٠ ٢٣٢٠٠ ٢٣٣٠٠ ٢٣٤٠٠ ٢٣٥٠٠ ٢٣٦٠٠ ٢٣٧٠٠ ٢٣٨٠٠ ٢٣٩٠٠ ٢٤٠٠٠ ٢٤١٠٠ ٢٤٢٠٠ ٢٤٣٠٠ ٢٤٤٠٠ ٢٤٥٠٠ ٢٤٦٠٠ ٢٤٧٠٠ ٢٤٨٠٠ ٢٤٩٠٠ ٢٥٠٠٠ ٢٥١٠٠ ٢٥٢٠٠ ٢٥٣٠٠ ٢٥٤٠٠ ٢٥٥٠٠ ٢٥٦٠٠ ٢٥٧٠٠ ٢٥٨٠٠ ٢٥٩٠٠ ٢٦٠٠٠ ٢٦١٠٠ ٢٦٢٠٠ ٢٦٣٠٠ ٢٦٤٠٠ ٢٦٥٠٠ ٢٦٦٠٠ ٢٦٧٠٠ ٢٦٨٠٠ ٢٦٩٠٠ ٢٧٠٠٠ ٢٧١٠٠ ٢٧٢٠٠ ٢٧٣٠٠ ٢٧٤٠٠ ٢٧٥٠٠ ٢٧٦٠٠ ٢٧٧٠٠ ٢٧٨٠٠ ٢٧٩٠٠ ٢٨٠٠٠ ٢٨١٠٠ ٢٨٢٠٠ ٢٨٣٠٠ ٢٨٤٠٠ ٢٨٥٠٠ ٢٨٦٠٠ ٢٨٧٠٠ ٢٨٨٠٠ ٢٨٩٠٠ ٢٩٠٠٠ ٢٩١٠٠ ٢٩٢٠٠ ٢٩٣٠٠ ٢٩٤٠٠ ٢٩٥٠٠ ٢٩٦٠٠ ٢٩٧٠٠ ٢٩٨٠٠ ٢٩٩٠٠ ٣٠٠٠٠ ٣٠١٠٠ ٣٠٢٠٠ ٣٠٣٠٠ ٣٠٤٠٠ ٣٠٥٠٠ ٣٠٦٠٠ ٣٠٧٠٠ ٣٠٨٠٠ ٣٠٩٠٠ ٣١٠٠٠ ٣١١٠٠ ٣١٢٠٠ ٣١٣٠٠ ٣١٤٠٠ ٣١٥٠٠ ٣١٦٠٠ ٣١٧٠٠ ٣١٨٠٠ ٣١٩٠٠ ٣٢٠٠٠ ٣٢١٠٠ ٣٢٢٠٠ ٣٢٣٠٠ ٣٢٤٠٠ ٣٢٥٠٠ ٣٢٦٠٠ ٣٢٧٠٠ ٣٢٨٠٠ ٣٢٩٠٠ ٣٣٠٠٠ ٣٣١٠٠ ٣٣٢٠٠ ٣٣٣٠٠ ٣٣٤٠٠ ٣٣٥٠٠ ٣٣٦٠٠ ٣٣٧٠٠ ٣٣٨٠٠ ٣٣٩٠٠ ٣٤٠٠٠ ٣٤١٠٠ ٣٤٢٠٠ ٣٤٣٠٠ ٣٤٤٠٠ ٣٤٥٠٠ ٣٤٦٠٠ ٣٤٧٠٠ ٣٤٨٠٠ ٣٤٩٠٠ ٣٥٠٠٠ ٣٥١٠٠ ٣٥٢٠٠ ٣٥٣٠٠ ٣٥٤٠٠ ٣٥٥٠٠ ٣٥٦٠٠ ٣٥٧٠٠ ٣٥٨٠٠ ٣٥٩٠٠ ٣٦٠٠٠ ٣٦١٠٠ ٣٦٢٠٠ ٣٦٣٠٠ ٣٦٤٠٠ ٣٦٥٠٠ ٣٦٦٠٠ ٣٦٧٠٠ ٣٦٨٠٠ ٣٦٩٠٠ ٣٧٠٠٠ ٣٧١٠٠ ٣٧٢٠٠ ٣٧٣٠٠ ٣٧٤٠٠ ٣٧٥٠٠ ٣٧٦٠٠ ٣٧٧٠٠ ٣٧٨٠٠ ٣٧٩٠٠ ٣٨٠٠٠ ٣٨١٠٠ ٣٨٢٠٠ ٣٨٣٠٠ ٣٨٤٠٠ ٣٨٥٠٠ ٣٨٦٠٠ ٣٨٧٠٠ ٣٨٨٠٠ ٣٨٩٠٠ ٣٩٠٠٠ ٣٩١

وفي حاله ثلاثة ممد منه ويقصر كمنه ويسطها كما فعل نحن في مثل هذه المناسبة (١).
 وقرر الأستاذة كير في وسستر وبورمستر وهوبر وفرانكلين Kirby, Spencer, Burmeister Huber, Franklin أن كثيراً من صوائف الحبل وامل يستخدم أفرادها، بعضها مع بعض، إشارات مقصودة تتعربها عن بعض شئونها. وأن هذه الإشارات تتمش في احتكاك بعض أعضاء لشكله أو أصرافه أو دوائياته بجزء من جسم المحاط بطريقة خاصة. ونظام العلامة لوبوك Lubbock هذا الصدد بمثابة كبيرة من البحار، فتبين له صنف مذهب إليه هؤلاء الأساتفة (٢).

وأما النوع الأخير من أنواع التعبير التي ذكرناها في عفرة لسابقة وهو اللغة بالمعنى الكامل لهذه الكلمة. أي الأصوات المركبة ذات المقاطع التي تتألف منها الكلمات فيظهر أن الإنسان قد احتصر بها من بين سائر خصائص الحيوانية.

حقاً إن بعض طوائف حيوان تصدر عنه أصوات شبيهة في ظاهرها بهذا النوع من التعبير. ولكننا نأمل في هذه الأصوات يفتش بها عربة عن خصائص اللغة في صورها الصحيحة. وأما رجوع إلى قضية أخرى من خصائص الأصوات وسعروض ويما بين لاهم ما يندوعد حيوان من هذا النيس. معني على كل مظهر منها مما يبين وجوده الفرق بينه وبين اللغة تصويبه بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة.

يرجع أهم ما ينقطه الحيوان من هذه الأصوات إلى ثلاث طوائف (المضافة الأولى) أصوات عربة الأصوات يستخدمها الحيوان قاصداً بها لتعبير عن بعض شئونه كالحكمة التي يرددها لمرس لشكل يرادى عند رؤية صاحبه للتعبير عن حاجته إلى علف، والمواء الذي يدهأ إليه المر لبيء به عن حووه، والساح الذي

(١) هير كوهبر «ذكاء فصائل من ممد» صفحة ٢٩٤ ونواحيها Koehler

Intelligence des Singes Supérieurs.

(٢) هير ريبو «هور أمبي سكة» معنى ٦٦، ٦٧. — وهر كدلاك ووك :

«لبن وحن و» «Lubbock "Ants, Bees and Wasps" — وهر كدلاك ومان

«الذكاء الحيواني» Romanes : Animal Intelligence

هذا وقد ذكر بعض مصنف وجود «ب د ب» بدالة مقصودة عند الحيوان. ومن هؤلاء العلامة وسمي Washburn الذي يرى أن كل داء رت حووه التي تجعل بالإنسان بها من هذا النوع هي في خدمة عربة. وأنها لا تدل على عربة عن معنى بل بقصد على إزلة ساطعة في حاجة ممددها ليعمل الذي صنعه لإشارة. وثمة في هذا على علامة دولاكرو «عز دولاكرو» «اللامه والمكر» صفحة ٧٥ ونواحيها.

يلفظه السكك قاصداً به إيقاظ أهل المنزل أو إرشادهم إلى أن شخصاً يحوم حول البيت... وهلم جرا.

وهذه الطائفة ليست في الواقع من اللغة الصوتية في شيء. وإن أشبهتها في ظاهرها ووظيفتها. وذلك أنها أصوات مبهمّة عربية عن المقاصع والكلمات وغير متميعة العناصر ومن أهم خصائص الكلام كما لا يخفى اشتراكه على مقاطع وكلمات وتمييزه عن غيره بعضها من بعض - هذا إن أُنْهِيَ في الأصل أصوات عطفية تصحب الاعمال. وأن كل ما يعمل به الحيوان حياً في هذه الحالة أن يرددها هي نفسها شكل. في دلالة على نفس الاعمال التي تعبر عنها في شكلها العفري أو الدلالة على أمور اعلمها به قريبة منها (الخوف، العطش، الخوف. الخ) وأصوات هذا شأنها لا تصح عندها كلاماً. لأن أهم خصائص الكلام أنه أصوات موضوعة للدلالة وأنه يعبر به عن معاني لأعمال (١)

(طائفة ثمانية) أصوات مسوعة لفظية تفرده في احتوائها طريقة ينادر منها إلى الدهر أنها وسائل تعبر إرادى. وأن أولاد تفرده تتحدث بها الحديث بعضها مع بعض. وتبدو هذه الظاهرة شكل واضح في بعض الغالب من القرود وبخاصة الجيوس.

وهذه الطائفة كذلك ليست في الواقع من اللغة الصوتية في شيء. وإن أشبهتها في ظاهرها ومساسات استخدامها. فقد ظهر بالبحث أن بعضها تعبير طبيعي عن الاعمال. وبعضها مجرد تردد إرادى هذا التعبير (٢). وبعضها من ظواهر التداوى الآلى (٣) أو العدوى الصوتية (٤) أو تفيد الحيوان طريق قصري غير إرادى لأصوات

(١) يبدو كذلك عند نوع من الأصوات عند بعض الأنواع في شهوره الأولى كما يبدو كذلك في بعض سنن. وقد رأيت منه عند نوع من بعض الأصوات وحده (مؤداه) - وقد يضاف سائر أصواته لهذا النوع من التعبير فيكون متماثلين مع بعضها البعض في سرور

(٢) أي من الأصوات التي سبق ذكرها في الطائفة الأولى.

(٣) وذلك أن يردد صوت شيء، ثم يترقبه عند ظهر شكل معكس عند يردى كلما ظهر هذا الشيء. وسيأتى بيان ذلك تفصيل في الطائفة الثالثة.

(٤) تبدو ظاهرة عدوى صوتية عند كثير من أنواع حيوانات، ويبدو كذلك عند الأطفال إذا صلبهم مكان واحد: صوت أو سديمهم وغير صوتية لأخرى ولكي أحدهم مكى بكائه الباقون (انظر تفصيل هذا بكتاني في التربة ٥ صفحة ٧٠ ونوايسها).

نفسه أو أصوات غيره (١) - هذا إلى أن - على - عه من تنوعها ، وعلى الرغم من تشابه أعضاء النطق عند فصائل القردة بأعضاء بعض الإسانية - أصواتهم بسيطة عارة عن المقطع والكلب وغير متباعدة - الحاضر وقد تقدم (٢) أن من أهم خصائص الكلام اشتراكه على مقاطع وكتابات ويميز عناصره بعضها عن بعض (٣)

(الطائفة ثالثة) أصوات مركبة ذات مقاطع بلطف بعض أصوات كالسعال وما إليها من الفصائل التي يتألف أعضاء صوتها من بعض خصائص طوعية ينجح لها إحراج هذا النوع .

وهذه الخاتمة كذلك يست في الواقع من لغة تصويرية في شيء وإن أشبهها في
بصاير وذلك أن الخاتمة لا يقصد بهد لأصوات التعداد فهي تصدر عنه في ثلاث
حالات، كل قصصه آلهة في لغة من حد يقصد

(الحالة الأولى) حينما يكون الحاضر متلباً بغير جسمي أو نفسي وهي في هذه الحالة من نوع التعبير الطبعي عن الاعتدالات تصدر عن عدة قصد، وبشيء ما تشكل إلى الاعتدال المتدبر به الحاضر، وذلك بما مؤسسه على الروايات الطبيعية القطرية التي تعد أعضاء الحسوت عدالات الجسم ونفس، بطريقة من هذه الأعضاء تتحرك وحدها بشكل آلي أو معكس ويستطع أصواتاً مرئية ذات مقاصد عدد وجود حالتها من الحالات الجسميه في النسبة المرتبطة بها فهي حينئذ من قبيل الصلح والبقاء وما إلها من مظاهر التعبير الطبعي الجسمي، وكل ما هناك أن التعبير الطبعي سمعي يبدو عند الحيوانات التي في صور ذات أصوات بسيطة مهمة، ويبدو عند هذه الطيور أحياناً في صور ذات أصوات مركبة ذات مقاصد

الحياة كمالك تصدر اشكال آلى عار عن قصد نعر من عن قصد اشكاله نفسها .

(١) سيأتي - راجع هذا في لفظة الثالثة .

(۶) بطور مجموعہ ۶۶ - ۲ - و ب صفحہ ۶۹

[illegible]

وذلك أن هذه الحماثل مرودة رواسط طبعه تربط حجار سمعها بجوار صوتها بطريقة
تخصص أعضاء الجوارح. شيء تتحرك أحداً وحدها ولفظ تشكل آت نفس الأصوات التي
يجبها الجوارح الأول . فكما وصل صوت إلى سمعها في ظروف خاصة اسعت صداها
من أفرانها (١)

(والجاء ثالثة) قد نسمع السماع أحياناً ككلام أو أصواتاً في مناسبة ما فتكرها
كلنا حدثت هذه المناسبة أو مناسبة أخرى تشبهها بطريقة يتبادر منها إلى الذهن أنها
تقصد بها التعبير عن أمر معين . فقد نسمع مثلاً أنحناها ينادي صلاً باسمه ، فتكرر
هذا الاسم كلما رأنا الطفل أو رأنا دمية أو متاعاً من أمثله (٢)

وهذه الأصوات كذلك ليس من سمعها في شيء . وإن التفتت بها في نادى لصر .
وذلك أن الصائت لا يقصد بها ، في الواقع ، تعبير عن أمر ما ، وإنما تصدر منه بشكل
غير إرادي على الصورة التي تصدر عنها صواهاه المتراعى الآتي . فمن كثرة تكرار الكلمة
أمام الصائت محصورة لشخص أو شيء الذي تدل عليه ، يربط صوتها بصورة مدلولها .
فيبعث انصبوب من الظائر بشكل آت كلما صهر أمامه المدلول أو ما يقصده (٣)

هذا ، ولا يمتار إلا أن هذا الصدد عن بقية فصائل الحور بالغة صوتية خست ،
بل يمتار عنها كذلك . فثمة من المراكز الخفية التي شرف على مختلف مظاهر هذه اللغة
(مركز إصدار اللفاظ ، مركز حفظ الكلمات سموعة . . . وهلم جرا) . فقد ثبت
أن هذه المراكز لا يوجد لها نظير في أي فصيلة حيوانية ، حتى الفصائل العليا من
الهرده بعضها .

والبحث في نشأة اللغة يتطلب إذن دراسة موضوعات اثنين : أوها شأن الكلام
في الفصيلة الإنسانية ، وثانيها شأن مراكز اللغة في المخ الإنسانى . — وسنقتدر لكل
منهما فقرة خاصة ، ثم نكمل بحوث هذا الفصل بفقرة ثالثة في تطور اللغة الإنسانية

(١) انظر تفصيل هذا الموضوع بمؤلفي : « في التربة » صفحتي ٦٩ ، ٧٠ .

(٢) من أهم ما لاحظت به هذا الصدد دكتور وكن غصو حمدة بكه بصحيفة « يوم

العلم » عدد يونيو سنة ١٨٧٩ Dr. Wilks, Journal of Mental Science .

(٣) نظري هذا الصدد دكتور الأستاذ دكتور وكن غصو حمدة بكه بصحيفة « يوم

الإنسان » . وغيره من أهم ما لاحظت به هذا الصدد دكتور وكن غصو حمدة بكه بصحيفة « يوم

Philosophie » . وغيره من أهم ما لاحظت به هذا الصدد دكتور وكن غصو حمدة بكه بصحيفة « يوم

والفكر » ص ٧٨ .

(٣) نشأة الكلام

أشراً أكثر من مره إلى أن البحث في نشأة اللغة ليس من البحوث العلمية بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة وذلك أن كل ما يذهب إليه الباحثون يصدهه تألف من آراء طبية تعتمد في بعض نواحيها على الخدس وتحمس وفي نواح أخرى على حجج ضعيفة لا يطمئن إلى مثلها التحقيق العلمي، وهكذا شأن البحوث التي تفرص لأصول النظم الإنشائية^(١).

هذا، وأهم ما قيل بهذا المصدد يرجع إلى أربع نظريات .
 ٤ (النظرية الأولى) تقرر أن لفصل في نشأة اللغة الإنشائية يرجع إلى إلهام إلهي هبط على الإنسان فعنه النطق وأسماء الأشياء . وقد ذهب إلى هذا الرأي في العصور القديمة الفيلسوف اليوناني هيراكليت Héracite^(٢) ، وفي العصور الوسطى بعض الباحثين في فقه اللغة لعمريه كان درس في كتابه تصاحي^(٣) ، وفي العصور الحديثة طائفة من العلماء على رأسها الأب لامي Lami في كتابه « فن الكلام » L' Art de Parler^(٤) والفيلسوف دويونالد De Bonald في كتابه لتشريع عديم L'égislation primitive^(٥) . ولا يكاد أصحاب هذه النظرية يقدمون من يدعي مذهبهم دليلاً عقلياً يعتمد به^(٦) . أما أدلتهم بنقلها معصها يحتمل تأويل ومعضها يكاد يكون دليلاً عليهم لا لهم فالمؤيدون لهذا الرأي من باحثي العرب يعتمدون على قوله تعالى : « وعلم آدم الأسماء

(١) انظر صفحات ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) فيلسوف إغريقي من المدرسة اليونية ولد بإيجريا عام ٥٧٦ وتوفي عام ٤٨٠ ق م . ونسبة هذا الرأي له ليست جديدة .

(٣) انظر تصاحي صفحات ٧٠ و ٧١ من هذا الجزء كذا في حاشية حاشية هامر من ١٤ ، و ١٥ كان قد ذكر في أول فصل على « بعثه » « ثلوث به داهوا إلى أنه لا ينهض دليلاً لهم .

(٤) هو دوم فرانسوا لامي Dom François Lami ولد بمونتريو Montreuil من أعمال فرنسا سنة ١٦٣٦ وتوفي بسانت دني Saint Denis سنة ١٧١٦ . وقد قام بدرس بعضه كثير من علماء اللسان . وإليه يرجع الفصل في نفس آراء الفيلسوف ديكارت بهذه المعاد .

(٥) انظر ترجمة دويونالد بالتطبيق الخامس صفحة ٤٢ .

(٦) سبق بسبب أدلة « بعثه » في ذكرها من بعض هذه بحوثه عند « كتب النظرية » لأنه التي لا تختلف كثيراً في جوهرها عن هذه النظرية .

كلها ، وهذا الص ، كما ترى ، ليس صريحا كما يدعون ، إذ يحتمل أن يكون معناه - كما ذكر ذلك ابن جني في كتابه الخصائص وذهب إليه كثير من أئمة المفسرين - أن الله تعالى أقدر الإنسان على وضع الألفاظ ، وأما القائلون بهذه النظرية من الفرنجة ، فيعتمدون على ماورد بهذا الصدد في سفر التكوين إذ يقول : « والله خلق من اطين جميع حيوانات الحقول وجميع طيور السماء ، ثم عرصها على آدم ليرى كيف يسميها وليحمل كل منها الاسم الذي يصعب له الإنسان . فوضع آدم أسماء جميع الحيوانات المتأنة ولطيور السماء ودواب الحقول ^(١) » . وهذا النص ، كما ترى ، لا يدل على شيء مما يقول به أصحاب هذه النظرية ؛ بل يكاد يكون دليلا عليهم - ومهما يكن من شيء ، فلا صلة للدليل القبي بمقام البحث العلمي .

✓ (النظرية الثابتة) تقرر أن اللغة انتدعت واستحدثت بالتواضع والاتفاق والارتجال ألفاظها ارتجالا . وقد ذهب إلى هذا الرأي في العصور القديمة الفيلسوف اليوناني ديموكريت Démocrite (من فلاسفة القرن الخامس ق م) ، وفي العصور الوسطى كثير من الباحثين في لغة العرب . وفي العصور الحديثة الفلاسفة الإنجيز آدم سميث Adam Smith وريد Reid ودجلد ستيوارت Dugald Stewart .

وليس لهذه اسطرية أي سند عقلي أو تفلي أو تاريخي . بل إن ما تقرره ليتعارض مع البواميس العامة التي تسير عليها الطم الاجتماعية فعمدا هذه الطم أنها لا ترتجل ارتجالا ولا تخلق خلقا ، بل تتكون بالتدريج من نفاء نفسها ^(٢) . هذا إلى أن التواضع على لتسمية يتوقف في كثير من مظاهره على لغة صوتية يتعام بها المتواضعون ^(٣) . فما يجعله أصحاب هذه النظرية مثا لغة يتوقف هو نفسه على وجودها من قبل ^(٤) .

فلسما هما يصدد نظرية جديدة بالمناقشة ، بل يصدد تخمين حيالي وفرض عقيم يحمل في طيه آية بطلانه . وقد ذهب المتعصبون له في تصوير مدشا اللغة مهابت سادحة عريه تدل أبلغ دلالة على مبلغ انحرافه عن حادة الصواب ونطاق المعقول . وإليك نده مما يقوله بعضهم بهذا الصدد . « إن أصل اللغة لا نده من المواضع . وذلك كأن يجتمع

(١) اطر الآبين ١٩ ، ٢٠ من الجزء الثاني من سفر التكوين .

(٢) سيأتي توضيح هذا في مقابلة ١٠ (هر أول صفحة ٧٥)

(٣) بطر كذلك في الرد على هذه النظرية ، ريدن « أصل لغة » صفحة ٧٦ وهو بها Renan

L' Origine du Langage.

حكايا أو ثلاثة فصاعداً فيحتاجوا إلى الإتيان عن الأشياء ، فيصعوا لكل منها تسمية
ولهما يدل عليه ويعنى عن حصار أسماء الضرر وطريقة ذلك أن يصلوا مثلاً على شخص
ويومثوا إليه قاتنين . إسان . إسان . إسان . فتصح هذه الكلمة أمثاله . وإن
أرادوا سمة عنه أو يده أو رأسه أو قدمه أشاروا إلى العصو وقالوا يد ، عين ، رأس .
قدم . . . ويسيروا على هذه أو تيرة في أسماء بقية الأشياء وفي الأفعال والحروف وفي
المعاني الكلية والأمور المعنوية ^(١) . وبذلك تنشأ اللغة العربية مثلاً . ثم يحظر
بعد ذلك جماعه منهم أن يصعوا كلمة واحدة ، بل إسان . وكلمة واحدة ، بل رأس . .
وهكذا تنشأ اللغة الفارسية . . . ^(٢) .

١٠ (نظرية ثالثة) فقد رأى "فصيح" في شأه اللغة يرجع إلى عريته خاصة ، وود بها في الأصل جميع أفراد النوع الإنساني ، وأن هذه العريية كانت تحمل كل فرد على التعبير عن كل مدرك حس أو معنوي ، كلمة خاصة به ، كما أن عريته والتعبير انطبعي عن الاعمال ، تحمل الإنسان على تقديم الحركات وأصوات خاصة (انفسا ص الأسماء والصفات ، و هو شعرا إلى أس ، الضحك ، الحكة ، الخ) كلها قامت به حاجة انفعالية معينة (الغضب ، الخوف ، الحزن ، السرور ، الخ) ، وأنها كانت متحدة عند جميع الأفراد في طبيعتها ووظائفها وما تصدر عنها ، وأنه بفضل ذلك اتحدت المفردات وتشابهت طرق التعبير عند أحياء الإنسانية الأولى ، فاستطاع الأفراد تعاقم بها بينهم ، وأنه بعد نشأة اللغة الإنسانية الأولى ، مستخدم الإنسان هذه العريية وأحدث تفرص شيئا فشيئا حتى نلاشت كما نعرض هذا السبب كثير من أعلام الإنسانية القديمة ، ومن أشهر من ذهب هذا المذهب العلامة الألماني ماكس مولر (٣) Max Muller والعلامة الفرنسي رينان (٤) Renan .

وقد اعتمد مكس مولر في تأييد هذه النظرية على أدلة مسمدة من بحث في أصول الكلمات في اللغات الهندية الآرية^(١) وقد ظهر به أن مفردات هذه اللغات جميعها

(۱) لم یسجدوا لله ولم یصلوا له بوضوء کف وکعبه صلح علی کتاب لایه علی (لأهل
وحرث و'اس سکة ایعزل هذه الامور فی خارج مدینہ حرمہ ، اوصوف

(۳) مثلاً 11 و 12 و 13 و 14 و 15 و 16 و 17 و 18 و 19 و 20 و 21 و 22 و 23 و 24 و 25 و 26 و 27 و 28 و 29 و 30 و 31 و 32 و 33 و 34 و 35 و 36 و 37 و 38 و 39 و 40 و 41 و 42 و 43 و 44 و 45 و 46 و 47 و 48 و 49 و 50 و 51 و 52 و 53 و 54 و 55 و 56 و 57 و 58 و 59 و 60 و 61 و 62 و 63 و 64 و 65 و 66 و 67 و 68 و 69 و 70 و 71 و 72 و 73 و 74 و 75 و 76 و 77 و 78 و 79 و 80 و 81 و 82 و 83 و 84 و 85 و 86 و 87 و 88 و 89 و 90 و 91 و 92 و 93 و 94 و 95 و 96 و 97 و 98 و 99 و 100 و 101 و 102 و 103 و 104 و 105 و 106 و 107 و 108 و 109 و 110 و 111 و 112 و 113 و 114 و 115 و 116 و 117 و 118 و 119 و 120 و 121 و 122 و 123 و 124 و 125 و 126 و 127 و 128 و 129 و 130 و 131 و 132 و 133 و 134 و 135 و 136 و 137 و 138 و 139 و 140 و 141 و 142 و 143 و 144 و 145 و 146 و 147 و 148 و 149 و 150 و 151 و 152 و 153 و 154 و 155 و 156 و 157 و 158 و 159 و 160 و 161 و 162 و 163 و 164 و 165 و 166 و 167 و 168 و 169 و 170 و 171 و 172 و 173 و 174 و 175 و 176 و 177 و 178 و 179 و 180 و 181 و 182 و 183 و 184 و 185 و 186 و 187 و 188 و 189 و 190 و 191 و 192 و 193 و 194 و 195 و 196 و 197 و 198 و 199 و 200 و 201 و 202 و 203 و 204 و 205 و 206 و 207 و 208 و 209 و 210 و 211 و 212 و 213 و 214 و 215 و 216 و 217 و 218 و 219 و 220 و 221 و 222 و 223 و 224 و 225 و 226 و 227 و 228 و 229 و 230 و 231 و 232 و 233 و 234 و 235 و 236 و 237 و 238 و 239 و 240 و 241 و 242 و 243 و 244 و 245 و 246 و 247 و 248 و 249 و 250 و 251 و 252 و 253 و 254 و 255 و 256 و 257 و 258 و 259 و 260 و 261 و 262 و 263 و 264 و 265 و 266 و 267 و 268 و 269 و 270 و 271 و 272 و 273 و 274 و 275 و 276 و 277 و 278 و 279 و 280 و 281 و 282 و 283 و 284 و 285 و 286 و 287 و 288 و 289 و 290 و 291 و 292 و 293 و 294 و 295 و 296 و 297 و 298 و 299 و 300 و 301 و 302 و 303 و 304 و 305 و 306 و 307 و 308 و 309 و 310 و 311 و 312 و 313 و 314 و 315 و 316 و 317 و 318 و 319 و 320 و 321 و 322 و 323 و 324 و 325 و 326 و 327 و 328 و 329 و 330 و 331 و 332 و 333 و 334 و 335 و 336 و 337 و 338 و 339 و 340 و 341 و 342 و 343 و 344 و 345 و 346 و 347 و 348 و 349 و 350 و 351 و 352 و 353 و 354 و 355 و 356 و 357 و 358 و 359 و 360 و 361 و 362 و 363 و 364 و 365 و 366 و 367 و 368 و 369 و 370 و 371 و 372 و 373 و 374 و 375 و 376 و 377 و 378 و 379 و 380 و 381 و 382 و 383 و 384 و 385 و 386 و 387 و 388 و 389 و 390 و 391 و 392 و 393 و 394 و 395 و 396 و 397 و 398 و 399 و 400 و 401 و 402 و 403 و 404 و 405 و 406 و 407 و 408 و 409 و 410 و 411 و 412 و 413 و 414 و 415 و 416 و 417 و 418 و 419 و 420 و 421 و 422 و 423 و 424 و 425 و 426 و 427 و 428

(٣) اظهر ترجمته بالتطابق الثالث بصنعة ٤٢ .

(٤) انہی کے لئے جو کہ وہاں سے ہجرت کر گئے تھے

(٥) هي حقن هذا في قلبه فخرج به ميتا لا - كما - في كلاله من ان يصلي
الفصل الثالث

ترجع إل حمائية أصل مشترك. وأن هذه الأصول تمثل اللغة الأولى التي انشعبت منها هذه الفصيلة. فهي لذلك تمثل اللغة الإنسانية في أقدم عيودها. وبين له من تحليل هذه الأصول أنها تدل على معان كلية. وأنه لا تشابه مصفا بين أصواتها وما يدل عليه من فعل أو حالة.

في دلالتها على معان كلية. هناك فاطم على أن اللغة الإنسانية الأولى تكون نتجتها تواضع وانفاق. كما يذهب إلى ذلك أصحاب النظرية "ثمانية" سابق ذكرها لأن التواضع وصلا عن تعارضه مع صيغة النظم الاحتاجية كما تقدمت الإشارة إلى ذلك. يتوقف هو نفسه على وسيلة يتفاهم بها المتواضعون. وهذه الوسيلة لا يعقل أن تكون اللغة الصوتية. لأن المفروض أن المتواضع عليه هو أول ما يطق به الإنسان من هذه اللغة. ولا يعقل كذلك أن تكون لغة الإشارة. لأننا نصدد أنماض تدل على معان كلية أي على أمور معنوية يسعد استخدام الإشارة الخمسة فيها.

وفي عدم وجود تشابه بين أصواتها وما تدل عنه. هل فاضع على أن اللغة الإنسانية لم تنشأ من محاكاة الإنسان لأصواته الطبيعية. أصحاب اللغة "الضغبي" عن الالفاظ (أصوات الحيوانات والأشياء). كما يذهب إلى ذلك أصحاب النظرية "أربعة" التي ستكلم عنها قريبا.

وإذا نطل أن اللغة الإنسانية كانت نتيجة تواضع و تقوى. و صل كذلك أنها نشأت عن محاكاة الإنسان لأصواته الطبيعية وأصوات الحيوانات والأشياء. لم يبق إذن تفسير معقول لهذه الظاهرة غير نفس السبق ذكره. وهو أن انفصال في نشأة اللغة يرجع إلى عريضة وجودها للإنسان في الأصل لتغير عن مدركاته بأصوات مركبة ذات مقاصد. كما وردنا استعداد نظري للتعبير عن مدركاته بحركات جسميه وأصوات بسيطة (١).

- وهذه النظرية - على ما فيها من دقة وضرافة وعنف في البحث - فاسدة من عدة وجوه:
- ١ - وهي لأن نشأ من المشكلة التي نحن بصدد حلها تكفي بأن تضع مكانها مشكلة أخرى أكثر منها عموصاً وهي مشكلة "تعبير" الكلامية.
 - ٢ - هذا إلى أن ما نقره - يعبر - من بعض الوجوه - من قبل تفسير لنشأ نفسه. فكل ما نقوله يمكن سحيصه في "مادة الآتية" وإن الإنسان قد عطف أصواتاً

مركبة ذات مقاطع ودلالات مقصودة لأنه كانت لديه قدرة على لفظ هذا النوع من الأصوات . . وهذا كما لا يخفى . مجرد تقرير لمشكلته نفسها في صيغته أخرى .

٣ - على أن قدرة الإنسان العظمية أو المكتسبة على لفظ هذا النوع من الأصوات ليست موضوع بحث . لأنه من المقرر أن الإنسان مزود بأعضاء تطلق تسمح له بلفظ هذا النوع من الأصوات . بل إن هذا مشترك بين الإنسان وبعض الطيور كما تقدمت الإشارة إلى ذلك . وإنما الذى يهمنا هو الوقوف على أول مظهر لاستعمال هذه القدرة والانتفاع بها في تكوين للكلام الإنسانى : أى البحث عن الأسلوب الذى سار عليه الإنسان في مبدأ الأمر في وضع أصوات معينة لمسميات خاصة ، والكشف عن العوامل التى وجهته إلى هذا الأسلوب دون غيره .

٤ - ولكن أكبر خطأ وقعت فيه هذه النظرية هو دهاها إلى أن الأصول الخمسة السابقة ذكرها تمثل اللغة الإنسانية الأولى . - هذه الأصول ، كما تقدم ، تدل على معن كلية ومن الواضح أن إدراك المعانى الكلية يتوقف على درجة عقلية راقية لا يتصور وجود مثلها في هاتمة "نشأة الإنسانية" وهما من دى الأمم البدائية التى تعد أصدق تمثيل للإنسانية الأولى تؤيد ما نقول . فقد أجمع علماء الإثنو جرافيا الذين قاموا بدراسة هذه الأمم بأمريكا وأستراليا وأفريقيا وغيرها على ضعف عقليتهم بهذا الصدد وعجزها عن إدراك المعانى الكلية في كثير من مظاهرها . وقد كان لهذه العقلية صدى كبير في لغاتهم فلا تكثر محدد في كثير منها لفظاً يدل على معنى كل . وفي لغة الهنود الحمر مثلاً يوجد لفظ للدلالة على شجرة اللبوط الخراء وآخر للدلالة على شجرة اللبوط السوداء . وهكذا . ولكن لا يوجد أى لفظ للدلالة على شجرة اللبوط . ومن باب أولى لا يوجد أى لفظ للدلالة على "شجرة على العموم" (١) وفي لغة الهورونيين Hurons (من سكان الأصليين لأمريكا الشمالية) يوجد لكل حالة من حالات الفعل المتعدى لفظ خاص بها . ولكن لا يوجد للفعل نفسه لفظ يدل عليه فيوجد لفظ للتعبير عن الأكل في حالة تعلقه بالخبر ، ولفظ آخر للتعبير عنه في حالة تعلقه بالبحر ، وثالث في حالة تعلقه بالزبد ، ورابع في حالة تعلقه بالمور . وهكذا ؛ ولكن لا يوجد فعلاً ولا مصدر للدلالة على الأكل على العموم أو الأكل في زمن ما (٢) ولغة السكان

(١) Ribot Evolution des idées Générales P 110

(٢) Ribot, op. cit. 173, 174

الأصليين لحريرة تساميا Tasmania (تسمانيا) ، لا يوجد من بين مفرداتها لفظ يدل على الصفة ، فإذا أرادوا وصف شيء ، حنوا إلى تشبيه آخر مشتق من الصفة المقصودة ، فيقولون مثلاً : «فلان كشجرة كذا» ، إذا أرادوا وصفه بالطول (١) .

ولذلك يرى المحدثون من علماء اللغة أن الأصول الخمسة لسابق ذكرها لا تمثل في شيء اللغة الإنسانية لأولى كما يذهب إلى ذلك مكس مولر . بل إنها بقايا لغة حديثة قطعت شوطاً كبيراً في سبيل الرقي والتكامل ، وتصل إليها الأمم الإنسانية إلا بعد أن ارتقت عقباتها ونهض تفكيرها . ويذهب بعضهم إلى أن هذا يفقر أنها مجرد أصول نظرية وأنها لم تكن يوماً ما موضوع لغة إنسانية (٢) .

(النظرية الرابعة) نقرر أن اللغة الإنسانية نشأت من الأصوات الطبيعية (التعبير الطبيعي عن الأفعالات ، أصوات الحيوان ، أصوات مظاهر الطبيعة ، الأصوات التي تحدثها الأفعال عند وقوعها كصوت الصرير والقطع والكسر الخ) وسارت في سبيل الرقي شيئاً فشيئاً تماً لا يرتقاء لعقبة الإنسانية وتقدم الحضارة واتساع نطاق الحياة الاجتماعية وتعدد حاجات الإنسان . وما إلى ذلك . — وقد ذهب إلى هذا الرأي معظم المحدثين من علماء اللغة وعلى رأسهم العلامة ونثي Whitney (٣) . وذهب إلى مثله من قبل هؤلاء كثير من فلاسفة العصور القديمة ومن مؤلفي لغز العرب بالعصور الوسطى . فقد تحدث عنه ابن حني (المتوفى عام ٣٩٢ ، أي من نحو ألف سنة) كتابه الخصائص في أسلوب يدل على قدمه وكثرة التماثل به من قبله (٤) .

فحسب هذه النظرية ، يكون الإنسان قد اقتبح هذه السبل لمحاكاة أصواته الطبيعية التي تعبر عن الأفعالات كأصوات الفرح والحزن والرعب . وما إليها ، ومحاكاة أصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة والأشياء كدوى الريح وحين الرعد وخرير الماء وحفيف الشجر وجمجمة الرحي وقمقة الشدايد وصرير ليل وصوت لقطع والصرير . وهم حراً . وكان يقصد من هذه المحاكاة التعبير عن الشيء الذي يصدر عنه

(١) انظر Ribot, op. cit. 204 et suiv.

(٢) هذا هو رأي الأستاذين سيس و- من Savce Brea. هرق ذلك Ribot, op. cit. 81 , 82

(٣) انظر بعض مظاهر شاعره على ومؤلفاته ، صفيحة ٥٠ وبعقب شيء من تعليقاتها .

(٤) انظر الخصائص صفح ٢٢ ، ١٥ « وذهب بعضهم إلى أن أصل الكلمات كلها ، هو من الأصوات المدعوعة كدوى الريح وحين الرعد وخرير الماء وشبح حمار وبعق عراب وصهيل عرس ورنب عظمي ، ثم تولدت الكلمات عن ذلك فيما بعد . وهو عندي وجه صحيح ومدع منس » .

الصوت المحاكى أو عما يلازمه أو يصاحبه من حركات وشئون ، استخدم في هذه المحاكاة ما ورد به من فرة على قصد أصوات مركبة ذات مقاصع ، وكانت لغته في مبدأ أمرها محدودة لأغراض قديمة لتوسع فريضة هذه الأصوات الطبيعية التي أخذت عنها ، قاصرة عن الدلالة على المقصود ، وبذلك كان لابد لها من مساعد بصحبها فيوضح مدلولاتها ويعين على إدراك ما دعى إليه ، وقد وجد الإنسان خبر مساعد في الإشارات البدوية والحركات الحسية وهذا مساعد يمدى قد شأ فوقعه عن الحركات المقصورية التي تصبح الألفاظ فكان في مبدأ أمره محذوخا كاه ، أدبه لهذه الحركات ، ثم توسع الإنسان في استخدامه حتى به أشكال الأشياء وحجومها وصفاتها ، وما إلى ذلك ، فإذا ثبت في الخلد ، وسدوى كبراً في لغة لصوره ، ثم أخذت هذه اللغة تسع نطاقاً فاعلاً لا يتعدى تحريك وتوسع حجاب الإنسان ومظاهر حصاره ، وتستعنى شيئاً فشيئاً عن مساعد لإشادات ، وتعد عن أصولها الأولى تحت تأثير عوامل كثيرة كالطوائف الطبيعية التي تنمو لأصوات وأغصان الجنس الإنسان وكعلاقات المحاوراة والمشاورة في تصور الدلالات ، وما إلى ذلك من الأمور ، التي سنعرض لها تفصيل في الفصول الآتية .

وهذه النظرية هي أدنى نظريات هذا بحث إلى الصحة وأقربها إلى المعقول ، وأكثرها اتفاقاً مع طبيعة الأمور ومن يشوبه ولا تغاير أحدهما هما حكايات وصوابع أصابعه ونصائح لاجتماعية وهي إلى حد ما تفسر المشكلة التي نحن بصدد حلها ، وهي الأصوات لدى سائر نعيمه لا سيما في مبدأ الأمر في وضع أصوات معينة لمسميات خاصة وعوامل في وجهته في هذا الأصوات دون غيره ، وبهم أي دليل يقضي على حطتها ولكن لم يصف كد مثلاً أي دليل يقضي على صحتها ، وكان لابد من كرسايتها لا يقطع صحتها وإنما يقرب تصورها ويرجح لأحد ما

ومن أهم أدلة أن المراحل التي يمر بها تصددها اللغة الإنسانية تتفق في كثير من وجوهها مع مراحل الارتقاء المعنوي عند بعض ، فقد ثبت أن الشغل في المرحلة السابقة لمرحلة الكلام ، يلجأ في تعبيره إلى ما يلى محاكاة الأصوات الطبيعية ، أصوات الطبيعة ، أصوات الحيوان ، أصوات مظاهر طبيعة الأشياء ، الخ) فيحاكي الصوت قاصداً لتعريف عن مصدره أو عن أمر يتصل به ، وثبت كذلك أنه ، في هذه المرحلة وفي مبدأ رحلته الكلام ، يعتمد اعتماداً جوهرياً في توصيف تعبيره

لصوفي على الإشارات اليدوية واحسمة - ومن المقرر أن المراحل التي يختارها الصوفي في مطهر ما من مظاهر حياته تمثل المراحل التي اختارها يوحنا الإلياس في هذا المطهر "١". ومن أدلتها كدلت أن ما يقرر تصدد خصائص انفعه الإيسانية في مراحلها الأولى يتفق مع ما نعرفه عن خصائص لعب في الأمم الأولى - في هذه النعت بكثر المفردات التي تشبه أصواتها أصوات ما يدل عليه - ونقص هذه النعت وسداحها وإيها وما وعدم كميته للتعبير لا يجد امكلمون بها ماص من دستاعة بالإشارات اليدوية واحسمة في أثناء حديثهم كونه ما يقتقر إليه من عناصر وما يعود من دلالة "٢" - ومن المقرر أن هذه الأمم - بعدها عن تياراب الخصارد ونقاشها يعبر عن أساس حساب الاجتماع - مثل إلى حد كثر نظم الإيسانية في عهودها الأولى.

(٤) نشأة مراكز اللعبة

نقدم أن الإنسان لا يمتد عن القصائد الحيوانية لأخرى بل هو له خاصته،
 بل يمتاز بها كذلك باشتغالها على مراكز شرف على مختلف مظاهر هذه السعة
 (مركز الكلام، مركز حفظ الأصوات، مركز المكعبات المرئية الخ) (٣)
 وقد اختلف الباحثون اختلافاً كثيراً في تشبة هذه المراكز في مصيلاها الإنسانية،
 فبعضهم باستقلال أنواع الإنسان في تشبهه عن الأنواع الحيوانية الأخرى
 يذهبون إلى أنه قد حقق مروداً لهذه المراكز كما حقق مروداً لخصائصه الأخرى
 كاعتدال انقاعة ودراك المعاني الكلية إلى ذلك ويرون أن هذه المراكز كانت
 في مبدأ الخلق سادجة قاصرة؛ ثم ارتفعت في بعض شعوب حتى وصلت إلى شأواً كبير
 في الدقة والصحة على حين أنها هضمت في شعوب أخرى فلم تخرج كثيراً عن الحالة

(۱) بعضی علی حده ترجمه می «عصره هاکن» و «عصره» بحسب عام و دود
 کلمات به فصلی که است «عصره» و «عصره» و «عصره»

(٢) اجاز آخر ص ٦٣ وأول جمعة ٦٤ والخلق الأول من بعضهم .

(۳) النظر - ص ۷۱ - مع عدم ولا اسم بده استکلا - عن هده
 لک؟ علی ۱۱ هده عن محبوب علی - و در جواب لا من محبوب علی -

الساذجة التي حلقت عليها . ويرجع لفصل في ارتقائها إلى عوامل كثيرة منها كثرة استخدامها في وظائفها وما نخر عليه من عادات مكتسبة واتساع احصاءه الإنسانية وارتقاء التفكير . وعلما جريا . فمراكرسة شأنها في ذلك شأن أعضاء الحس وأعضاء الحركة في الجسم الإنساني . تحلى مزودة بالقدره على اقيام بوظائفها ، وتظن قاطلة للارتقاء في هذه الحاجة ما أنبحت لها لوسائل المواتية ، فان لم يتج لها ذلك قصرت عن اقيام بوظائفها أو حذت على الحالة التي كانت عليها في نشأتها الأولى

وأما القائلون بذهب الارتقاء وتفرع الإنسان عن غيره من امصائل الحيوانية . فيرون أن الفصل في نشأة هذه المراكز عند الإنسان يرجع إلى الظروف التي أحاطت به في مدائناته وإلى الأمور التي ألحقت به إليها مقصبات حياته وبخاصه ما يتصل بها شئون دفاعه عن نفسه . وقد اختلفوا في تصوير هذه النشأة على الرغم من اتفاقهم على الأسس السابق ذكرها . وأشهر نظرياتهم هذا الصدد طريقة دارون التي تلتخص في أن الإنسان كان في الأصل من المصائل المنسلقة الأشجار . ثم اضطرت له ظروف قاهرة إلى العيش على الأرض حيث تعرض لإغارة الحيوانات القوية وسطوها عليه . فاستخدم في مبدأ الأمر في مقاومتها أسنانه وأعضاء جسمه كما كان يفعل من قبل وكما تفعل أفراد فصيلة . ولكن هذه الوسيلة كانت تضطره إلى الانحدار في أحصاء عدوه فتعرض حياته لنخطر . فهدته غريزه المحافظة على الحياة إلى وسيلة أخرى تدفع عه عدوانه حيوان بدون أن تضطره إلى الاصطدام به . وذلك بأن يقذف عليه عن بعد قطعاً من حجارة أو خشب أو معدن . . . أو بأن يمسك بطرف عصا ويدفعه عه أو يصبره بطرفها الآخر . وقد كان لهذا الأسلوب الحديد أثراً كبيراً في حياة الإنسان .

أحدهما أنه يضطره إلى الوقوف على رجليه اثنين في أثناء دفاعه عن نفسه . ومن تكرار هذه الوقفة أحدث قامته تعديلاً شيئاً فشيئاً حتى استوى القسم الأعلى من جسمه مع أطرافه السفلى . وأحدث عاده المشي على أربع تضعف بالتدريج حتى انقرضت (وإن كانت تطر في بعض مراحل الطفولة الإنسانية وفقاً لقوانين الوراثة لوعية التي تقضى بأن يختار الطفل في سبيله من الطفولة إلى الرحولة نفس المراحل التي اجتارها النوع في سبيله من الحيوانية إلى الإنسانية ومن الوحشية إلى احصاءه) .

وثانيهما (وهو الذي يهتما في موضوعنا) أن هذا الأسلوب الدفاعي قد أعنى الإنسان من استخدام فكّه وأسنانه في الدفاع عن نفسه ؛ فتعطت هذه الأعضاء عن

تقباض بحجم كبير من وظيفتها . ورغم عن ذلك تقلص عضلات وعظام الصدعية التي تتحرك مع العنق ، وترتب على هذا نقصان اتساع المحل فهو للحمجمة فراد حجمها عما كان عليه ، واتساع حجم حمجمة سبع محل فهو سبع فراد حجمه وشدت به مراكز حمجته تتكبر به من قبل ، من أهمها مراكز العنق التي عن صدع الكلام عنها .

ولتأكيد هذا الأثر لأحياء ، أقام العلامة أروني A thoni شجرة على عدد من الخراف (الشكالات الصغيرة) وذلك من استأصل حمجة من عضلات العنق وعظامها الصدعية ، ونسج نمو حجاب بعد هذه العملية ، فبين أنه أب أحدث نسج أكثر من المعدل .

وقد تصدى كثير من علماء المحدثين بحثي عن هذه احتمالات ، فثبت لهم صدورها من نواح كثيرة لا يمتد منها لأن لا حاجة معينة بنشأة مراكز العنق فقد ظهر لهم بهذا الصدع أن تقصير العنق والأساس ، ويرجع عنه اتساع في حجمه ، لا يترتب عليه مصلحاً اتساع في حجم الملح أو اختلاف في بنيته وبشكل يكونه . وانتجته التي قام بها أنتوني تس هي تساهل في حمجة ذلك فقد صرح به أن حمجة أخرى قد انحسرت عن أحجامها ، بدليل أن الآثار التي تنصع عليها من ملاحظتها للمح قد انحسرت واتساع حجمه ناجم عن نقص عضلات صدع وعظامه لا تنفع إذن اتساع في حجم الملح أو نشأة مراكز جديدة كما يزعم دارون .

وكثيراً ما قد ينسج حجمه عند بعض من اتساع غير عادي لسبب آخر غير نقص عضلات لصدع وعظامه ولكن لا يحدث نقص في حدة من حالات هذا الاتساع أن راد حجم الملح أو هذا صوره . وعلى عكس من ذلك فهو الملح نفسه فإنه يرغم الحمجمة على الاتساع وبشكله بالشكل الذي يتفق مع نموه فإن قوامه ، بأن كان عظم ليفي " قد اشد من أوانه ، مات على مفومها ، وشق نفسه طريقاً على أي وجه : فأحياناً يدفعها إلى الأمام فيشتد شخص بارز حدة . وأحياناً يدفعها إلى الخلف فيشتد شخص أحد . أو أحياناً يدفعها إلى أعلى فيشتد مسم الرأس . وأحياناً يدفعها من ناحية أو أكثر فيشتد منسج رأس (٢) وهكذا . فالطريق "تقصير" لا رتقاء

(١) بحث على عظام مودم بر من بعد مفارقة وهو الذي كان في عني

(٢) رجاء من رأس على رأسه . ومع ذلك من ، شخص من صدع حمجة أو من ٩٢

إن كان ثمت ارتقاء، هو أن يسمع الملح أولاً ويوجد فيه مراكر ثم تكس موجودة من قبل وينشع ذلك الساع في أحجمه، لا أن تنبع الحجة أولاً وينبعها الساع الملح كما يقول دارون ومن تحا نحوه

على أن الارتقائين لا يكونا في حاجة إلى هذه الفروض التعصية لتعديل شاة مراكر اللغة بطريقة تنفق مع مبادئهم فقد كان في إمكانهم أن يذهبوا إلى أن هذه المراكر لم تنشأ من عدم، بل كانت نسخة تصور المراكر قديمة أو لأجرام من مراكر قديمة. كان في إمكانهم مثلاً أن يذهبوا إلى أن حراً من مراكر الحركة الخاصة بمعدات الوجه *Centres des mouvements des muscles de la face* قد تخصص في حركة أعضاء لفظي ومع مقدم اثر من وكثره مراولته لهذه الوصفه بشكل بالشكل الذي يتفق معها واستعمل عن غيره وأحد سببه في سبب الارتقاء حتى وصل إلى الحالة التي هو عليها الآن. كان في إمكانهم أن يقولوا هذا يصدد مراكر الكلام ويقولوا مثله يصدد المراكر المعويه الأخرى، فذهبوا معظم ما وجه إلى فروصهم السابقة من اعتراضات، ويكون مدعهم أدنى إلى القبول وأكثر اتفاقاً مع حقائق الأمور وذلك أنه الموازنة بين نطق الإنسان وأصباح الحيوانات أمره مع، تظهر أن مراكره المعويه — على فرض أنها لم تكن موجودة في أصل حلفت — كانت نسخة تشكيل حديد لمص المراكر الموجودة في أصباح هذه الخبيات

(هـ) تطور اللغة الإنسانية

والمراحل الأولى هي احداثها لغة لاسية

تقدم أن اعلمه الإنسانية قد نشأت بقصه سادحة مبهمه في نواحي أصواتها ومدلولاتها وقواعدها ثم سارت بالتدريج في سبيل الارتقاء^(١) وقد اختلف الباحثون اختلافاً كبيراً في بيان المراحل التي احتارها في هذا السبيل. فعصمه نظر إلى الموضوع من ناحيه اصوتيه، يحاول أن يكشف عما كانت عليه أصوات اللغة الإنسانية في مبدأ نشأتها وعن مراحل ارتقيائها — وقد ذهب معظم هؤلاء إلى أن اللغة قد سارت بهذا الصدد في ثلاث مراحل

(المرحلة الأولى) مرحلة الصراح Le Cri - وفي هذه المرحلة يمكن في أصوات اللغة الإنسانية أصوات مد وهي الأصوات التي نرمز بها بحروف المد) ولا أصوات ساكنة (وهي الأصوات التي نرمز بها بالحروف الساكنة) ، مما كانت مؤلفه من أصوات مهملة تشبه أصوات لغة الضعف على الأقل كالصحة والساكن والصراح ، وأصوات احيوان ومظاهر الصبيحة والكساء في الريح وحينئذ يرتعد وحرير الماء وحفيف الشجر وجمعها - حتى وضوب الغصن ، صرير وهم حرا

(المرحلة ثمانية) ، حلحلة المد Vocalisation . وفيها تظهر - أصوات اللس في اللغة الإنسانية .

(والمرحلة الثانية) مرحلة المماطع Articulation . وفيها طُهرت الأصوات الساكنة في اللغة الإنسانية (الباء ، التاء ، الثاء ... الخ) .

ويستعمل أصحاب هذه النظرية في أسسها على أمور مستمدة من لغة الطفل ولعبة
الأمم الأولية.

أما فيما يتعلق بالخصائص فقد ظهر أن أصواته بخلاف نفس المراحل التي ذكرها أصحاب هذه النظرية فأصواته في المبدأات غالباً معظمها من الصراخ والأصوات المبهمة المشبهة لأصوات حيوان ومظاهر ضيقه ثم تكثر لديه في المرحلة التالية أصوات المد، وفي آخر مرحلة تختارها قبل أن يظهر لديه تقيد وتعوي. وهي المرحلة التي يسميها علماء النفس بمرحلة الغريبات لطيفه. . تكثر في هذه الأصوات نساكة (١) . وقد أشرنا فيما سبق إلى أن كثيراً من العلماء يرون أن المراحل التي يخطها الصبي في مظهر ما من مظاهر حياته تمثل المراحل التي اجتازها نوح لإسكان في هذا المظهر (٢)

وأما فيما يتعلق بعات الأعم الأولية فقد لوحظ في كثير من الأحيان لأصوات الميم
وأصوات اللام تفوق كثير لأصوات الهمزة في كنهها ونقصها في الدلالة (٣) وقد

(۱) - سبکام علی محمد دودو، مصدق فی مصری و

(٧) بعد ج ٧٨ وأول صفحة ٧٩ وتطبيقاً الأول .

(3) في باب الحذف وهو حذف حرف من الكلمة كان لأبى بكر كذا كذا وكذا
الأصوات منها نسبة لأبى بكر وهو حذف حرف من الكلمة كذا Kibot op ed p وفي باب الحذف
وحذف حرف من الكلمة كذا وفي باب الحذف كذا كذا كذا كذا كذا
منه سماعي وكان حذف حرف من الكلمة كذا كذا كذا كذا كذا كذا
فتح القم أصبح معاصرا ختة

نقدم أن هذه الأسماء - لعلها عن سائر الخصاصة ومقتضاها معقول عن أسس
 انتميات الاجتماعية - تمثل في حد ذاته الأساليب الإنسانية في عهودها الأولى (١)
 وليس من بين هذه الأدلة ما يمكن عمله بهذا الوضع على صحة هذه النظرية بل
 إن معظم المحدثين من علماء اللغة يصنعون بعددتها وحجتها في ذلك أنه لا يوجد من
 بين انتميات الإنسانية المعروفة - سواء في ذلك لغات أحياء وأماينة، والرافعة - سادحة
 لغات حالية من أسس أو من الأصوات الساكنة - وأنه من المتعذر تصور
 لغة إنسانية عربية عن أحد هذين النوعين هذا إلى أن ظهور الأصوات ذات المقاطع
 (الأصوات الساكنة) في لغة الإنسان - يمكن سوفيق على ارتقاء في لغته أو على ظهور
 صوتي أو على مراحل يحتاجها في هذا السبيل كما يرجع أصحاب هذه النظرية لأن
 الأصوات ذات المقاطع يوجد عند كثير من فصائل الحيوانات نفسها ، كما سبقت
 الإشارة إلى ذلك (٢).

وبعضهم ينظر إلى الموضوع من ناحية مقررات اللغة ودلالة بعضها على معاني حرثية
 وبعضها الآخر على معاني كلية ، وحاول أن يبين أن القسمين كان أسبق ظهوراً
 من الآخر .

وهذا الجدل هو لا وجه مهم وانقسموا إلى فريقين

الفريق الأول وعلى رأسه مكس مولر يرى أن لغة الإنسانية قد بدأت
 بالفاظ دالة على معاني كلية . ثم نشعت عن هذه اللفاظ أشكال لغوية على المعاني
 الخثرية - ودليلهم على هذا أن الأصوات الساكنة التي ترجع إليها المفردات في جميع
 اللغات الهندية - الأوروبية ، والتي تمثل في بصرهم اللغة الإنسانية في أقدم عصورها ، تدل
 على معاني كلية كما سبقت الإشارة إلى ذلك (٣)

وقد ناقشنا هذه النظرية فيما تقدم من فصولها ، وظهر أن هذه الأصول لا تمثل
 اللغة الإنسانية في عهودها الأولى ، وإنما قدما من لغة رافعة تصف إليها لأمم الإنسانية
 إلا بعد أن احتلت في حدتها المعنوية مراحل صوتية ، وأن بعض المحدثين يذهب إلى

(١) انظر صفحة ٧٩ .

(٢) انظر صفحة ٧٠ ونواسها .

(٣) انظر آخر من ٧٤ وأول صفحة ٧٥ .

أبعد من هذا فيقرر أساساً صدد أصول نظريته لم تكن يوماً ما لغة كلام (١)

والعريق اثنى على أن اللغة الإنسانية بدأت باللفظ دالة على معانٍ حرثية .. وهذا الرأي أقرب إلى الصحة ، وأقرب إلى المعقول .. وتؤيده حالة اللغة عند الصبي وعند الأمم الأولى كما سقت الإشارة إلى ذلك (٢) .

وبعضهم بحث في هذا المظهر من ناحية ثالثة قريبة من بعض الوجوه من الناحية السابقة ، فيتساءل عن المراحل التي طرأ فيها كل من الاسم ، الصفة ولفظ واختر في الكلام الإنساني وأشهر نظريته بهذا صدد هو طريقة لعلامة ريبوت Ribot التي تقر أن الصفة هي أول ما ظهر في اللغة الإنسانية . ثم سبها أسماء المعاني وأسماء الأدوات ، ثم ظهرت الأفعال (وتطور الأفعال دخلت اللغة الإنسانية في أهم مرحلة من مراحل رقيها ، فلا يحق أهمية الأفعال في الحديث وكثرة وظائفها في الدلالة) ، ثم احتضنت مراحل الارتقاء بظهور الحروف (٣) .

وقد اعتمد في تأكيد نظريته هذه على أدلة كثيرة مصحها يرجع إلى لغة الصبي ولغات الأمم الأولى ، ومصحها يرجع إلى بحوث إتيمولوحيه (دراسة أصول الكلمات) أو هسية ، من ذلك أن الأصوات الهندية الأوروبية التي كشفت ، مكس مولر ، يتألف معظمها من كلمات دالة على صفات ، وفي هذا دليل على أن الصفات كانت أسبق الكلمات صورا في اللغة الإنسانية ، وأن معظم أسماء المعاني وأسماء أدوات مشيئة في كثير من اللغات من كلمات دالة على صفات (grand grandeur, free, freedom etc) ، وفي هذا دليل على أن الأسماء لا تظهر في اللغة الأساسية إلا بعد ظهور الصفات :- وأن معظم الأفعال في اللغات الهندية الأوروبية مأخوذة من كلمات دالة على صفات أو أسماء مصاف ، فيها بعض حروف من صير ، وفي هذا دليل على أن الأفعال قد ظهرت بعد ظهور الصفات والأسماء ، - وأن كثيراً من لغات الأمم الأولى مجردة من الحروف (٤) ، وأن لغة لفظ لا تظهر فيها الحروف إلا في آخر مرحلة من مراحلها ، وفي المراحل

(١) انظر صفحتي ٧٦ ، ٧٧ .

(٢) انظر صفحتي ٧٦ ، ٧٧ .

(٣) انظر Ribot, op. cit, 88-96 .

(٤) سنأتى الكلام عن ذلك في لغات غير متصرفة - ص ٨٨ .

الأولى ينطق الضم بأحرف اجمة عارية عن الحروف وعن علامات الربط^(١) ، وفي حلول النعاب الأولية ولغة الضم في مراحلها الأولى من الكلمات الدالة على الحروف دليل على أنها كانت آخر ما ظهر في النعاب الإنسانية .

وليس من بين هذه الأداة ما يهبط رهاً فاضعاً على تحته هذه النظرية . بل إنها ظاهرة الخط في بعض بواحب ، وخاصة إذ تقرر أن الصفات كانت أسبق ظهوراً في اللغة الإنسانية من أسماء الأفعال . ففي هذه الساحة يوجه إليها نفس الساحتين وجهاتها إلى نظرية مكس مولر^(٢)

وبعضهم يبحث في هذا الموضوع من ناحية رابعة تتعلق بقواعد الصرف والنظم (المورفولوجيا والسنكس^(٣))

وأشهر نظرية بهذا الصدد هي نظرية في قال بها العلامة شيجن Schlegel وتابعة فيها خبره كبيره من علماء اللغة . وهي تقسم النعاب الإنسانية من هذه الناحية إلى ثلاثة أقسام .

(القسم الأول) النعاب . المصرفة Flex oune es, ou, à Flexion أو التحليلية Analytiques . — ويمتاز هذا قسم من الناحية المورفولوجية بأن كلماته تتغير معانيها بتغير أوضاعها . ومن ناحية سنكس ، بأن أحرف النعاب يعض بعضها بعض روابط مستقيمة^(٤) تدل على مختلف العلاقات . وذلك كما في العربية من كلماتها تتغير معانيها بتغير أوضاعها . فمورفولوجيا تدلالة على المصدر ، وغير تدلالة على الفعل في الماضي وعدم التدلالة على تعدي الفعل . وأعم التدلالة على الأمر ، واعبوه للتدلالة على جمع العلم ، والمعنوم للتدلالة على ما وقع عليه العلم ، وعلامة للتدلالة على وسيه له . وهله حراً هذا من ناحية صرف ، أما من ناحية تنظيم فإن عناصر حملها بعض بعضها بعض عن طريق روابط مستقيمة تشير إلى مختلف العلاقات . فمورفولوجيا تدلالة على التعدي إلى الجامع . يتأني بواو قصيرة ونون رائدة بعد دال محمد . تدلالة على أنه أحدث

(١) سأل كلام عن ذلك بعض في فصل ١١

(٢) انظر صفحتي ٧٦ ، ٧٧ .

(٣) انظر صفحتي ٧٦ ، ٧٧ .

(٤) فمورفولوجيا تدلالة على التعدي ، وعلامة للتدلالة على وسيه له . وهله حراً هذا من ناحية تنظيم ، أما من ناحية صرف ، فمورفولوجيا تدلالة على التعدي إلى الجامع . يتأني بواو قصيرة ونون رائدة بعد دال محمد . تدلالة على أنه أحدث التركيب إلى أن يدل على محمد هو الذي أحدث الحدث .

إذ ينطبق به حروفه، ثمه عن حروفه توضيح لمعنى المقصود منه أو بإشارة إلى علاقته بما عداه من أجزاء الجملة.

(القسم الثالث) اللغات غير المنصرفة Monosyllabiques أو ، المعاللة، Isolantes - ويمتاز هذا القسم من ناحية مورفولوجية، أن كلماته غير قابلة للتصرف إلا عن صرفين تغيير سببه ولا عن صرفين آخرين أحصى حروف لأص - وكل كلمة ثلاثية شكلاً واحداً وبداً على معنى ثابت لا يتغير - ويمتاز من ناحية ، لتتكرر ، بعدم وجود روابط بين أحرفها من جهة مدلوله على وضع كل منها وعلاقته بما عداه ، من موضع هذه الأحرف بعضها بحال بعض ، وتنعدم وظائفها وعلاقاتها من زواياها أو من سياق الكلام - ويحدث في هذا قسم اللغة "صنية" أكثر من ثلث الأمم الأولية . وصيغت هذه اللغات بغير المنصرفة ، لأن كلماتها لا تصرف ولا يتغير معناها ، و ، بالمعالة ، لأنها تعزل أحرفاً حده بعضها عن بعض ولا تصرح بما يرتبطها من علاقات .

ويرى أصحاب هذه النظرية أن لغة الإنسانية في مبدأ نشأتها كانت من أنواع ثلاث (اللغات غير المنصرفة) ثم انتقلت إلى نوع شتى (لغات انصافية) ، ومن أصل إلى حالة النوع الأول (اللغات المنصرفة) ، إذ في آخر مرحلة قضاها في هذا السبيل - غير أن بعض اللغات الإنسانية قد وقفت في نموها ولم تتجاوز المرحلة الأولى كالمعاصرة لصينية ، أو لم تتجاوز المرحلة الثانية كالكابندية والبربرية . ويسندون على صحة هذه النظرية بأدلة مستمدة من لغة الأطفال ولغات الأمم الأولية على النحو الذي تقدم شرحه في الباب السابق .

ولكن ليس من شأننا هنا أن نقنعنا على صحتها ، بل قامت ثمة كثرة على حقتها فمن ذلك أن الأساليب الثلاثة التي تعرض لها (التصرف و التصويت وتعزل) يوجد مجتمعة في كل لغة إنسانية ، وأنه من المستبعد أن يعزى على لغة معينة عن أسلوب منها ولغة العربية كما يوجد بها مفرد من أسلوب التصرف والتعزل كما تقدم ، يوجد بها مظاهر كثيرة من الأساليب الأخرى - فهي تشير على حرفه المنطق بالحروف ، وللاحقة ، و ، لسابقة ، في حالات كثيرة كجمع المذكر - الم وجمع المؤنث لسالم والتعدي بالهجرة (قائم ، قائمون - راس ، رؤساء - قام على وأقام على الصلاة) . وهما حراً - تشير كذلك على طريقة تعزل في كثير من التراكيب فمعنى الجملة

الاسمية والخص الفعلية لا ترتبط عناصرها بعضها ببعض سوى رابط مفعول وإيما تفهم العلاقة بينها من ترتيبها أو من السياق ، مثل : ضرب موسى عيسى . . . وجميع الخص على هذا النحو في اللغات لغامية المدشعة عن العربية . فقد تجردت جميعها من علامات الإعراب الدالة على وظائف الكلمات وعلاقة أحوال الجملة بعضها ببعض وكذلك جميع اللغات الهندية - الأوروبية والإندونيسية والفرنسية مثلاً تسيران أحياناً على طريقة التصريف والتحليل :

je vois, je voyais je vis, nous voyon voir la vie vous voyez que

La Linguistique est une science sociale

I see, I saw, I have seen, to see, the sight you see that the science of Languages is a social one

وتسيران أحياناً على طريقه اللصق J'aoute, J'ajouterai ligre tigresse

I care, I cared — careful, carefulness.

وتسيران أحياناً على طريقة اعرال Tom beats Dick Pierre bat Paul

(في هذه اعرال لا يجر انفاع من المفعول ولا يجر دونه)

ومثل هذا يقال في جميع اللغات الإنسانية . فليسائر تصددها نائض موبة متميرة ، بل تصددها ساليب مستخدمة في جميع اللغات

الفصل الثاني

لغة الطفل ومرآحله

ومبلغ تمثيلها لنشأة اللغة الانسانية وتطورها

(١) أنواع الأصوات في الطفولة وأساس كل منها

يرجع أهم ما سقطه الطفل من أصوات إلى الأنواع الآتية .

١ - الأصوات الوجدانية ، أو الأصوات لتعب طبيعي عن الانفعالات ،
وهي الأصوات لمطربة التي تصدر من الطفل في أثناء تلبسه بحاله انفعالية كالأصوات
التي تصدر منه في حالات الخوف والآه والجوع ومرح والغضب والسرور والدهشة .
كالكاء والصحك ومخف أنواع الصراخ الوجداني

وهذا النوع نظري عند الطفل ، تصدر منه بشكل غير إرادي وبدون سابق تجربه
وتدعيم ، وتثيره حالات احسية ونفسية أليها ومدارها وهذه الإثارة قائمة على روابط
طبيعية تربط أعضاء الصوت باختلات احسية ونفسية تعريفه تجعل هذه الأعضاء
تتحرك بشكل آلي وينطق أصوات معينة عند وجود حالة من هذه الحالات فاطفل
يد ينطق هذه الأصوات تحت تأثير الحسة الحسية أو نفسيه أشه شيء ساعة الحانظ
إدنى أحاسيس صوت أو حينا تصل مشراها (عقابها) إلى نقط خاصة ، وتختلف
دقاتها نوعا وكمية باختلاف هذه النقط .

ويتألف هذا النوع من أصوات مبهمه (شبه أصوات الحيوان وأصوات مظاهر
الطبيعة) وأصوات لين (وهي التي يرمز إليها بحروف المد) مختطة أحيانا ببعض
أصوات ذات مقاصد (وهي التي يرمز إليها بالحروف الساكنة) .

هذا ، ويصحب انفعالات الطفل كدث حادثة من مظاهر الحسية المرئية كصعرة
الوجه وحرته ووقوف شعر الرأس وصيق احدة واساعها وقبح لقم وانقاص
عصلات الوجه واساطها وبصح الأسارير وانكاشها . . . وهم جرا وهذه المظاهر

قائمة على نفس الأسس الطبيعية القائمة عليها الأصوات الوجدانية فهي فطرية عزيزة تصدر من الطفل بدون سابق تجربة وتعليم ويشير هذا بصرقه آتيه ما يتنس به الطفل من انفعال .

٢ - الأصوات الوجدانية الإرادية . - وهي أصوات اسوع اساق حينما يستعملها الطفل استعمالاً إرادياً . وذلك أن الأصوات الوجدانية الفطرية التي تقدمت الإشارة إليها يدرك المحيطون بالطفل مصادر ها ومثيراتها فيعمون على وقفها بتحقيق مايعود لطفل وقضاء مايجتاح إليه . ومن تكرار سوكهم هذا . يدرك البعض أن هذه الأصوات من شأنها أن ترغم السكر على تحقيق رغباته . فبسطها أحداً بشكل إرادي قاصداً بها لتبر عن حالة قائمه به أو عن مصعب من مصالبه . وراه مثلاً يعتمد السكاه أو الصراح أو التهادي فيهما بشكل إرادي حتى يحمله مرسته أو ترصعه أو بعد عنه هه لا يريد ها . وهلم حراً . - وتسمى حينئذ هه الأصوات ، بالأصوات الوجدانية الإرادية . .

وما يبعده حيال الأصوات بحدده أحياناً حال احركات الجسم المعبره عن الاعمال . فقد يقوم بعض هذه احركات بشكل إرادي قاصداً بها لتبر عما ياوره من انفعال أو يعنى تحقيقه من رعه . وقد يعتمد مثلاً تقطيط وجهه أو تحريك يديه حركات عبيفه بضمير بشكل إرادي عن عصبه . وقد يعتمد قصص عضلات الوجه للتعبير عن كراهته لشيء أو اشمه بمره مه . وهلم حراً .

وهو في الخاتمة (حاه اصوب الإرادي وحاله الحركات الإرادية) يحاكي نفسه في حالتها الطبيعية الفطر . فيمثل بشكل إرادي ما يصدر عنه عاده بشكل آلي فطري .

٣ - أصوات الإثارة السمعية . - وهي أصوات فطرية غير تقسدية تصدر من الطفل في شهوره الأولى حينما يسمع بعض الأصوات . في هذه المرحلة يرى أن سماع الطفل لبعض الأصوات (وخاصة لأصوات المربعة) يشبه انعصاء صوته ويجعلها تلفظ بشكل آلي أصواتاً غير تقليديه (أي لا تحاكي الأصوات المسموعة) شبيهة بأصواته الوجدانية التي أشرنا إليها فيما سبق . ويحدث هذا عند سماعه أحد المحيطين به ساعه أو يتحدث بصوت عال أو عند سماعه صوت حيوان أو آله موسيقية وهلم حراً . (١)

ويتألف هذا النوع ، كما يتألف النوع السابق ، من أصوات مبهمة (تشبه

أصوات احيوان ومظاهر "طبيعية" وأصوات إنسان (وهي التي يرمز إليها بحروف المد) محتاطة أحيانا بعض أصوات ذات مقاصد (وهي التي يرمز إليها بالحروف الساكنة)

وقد ثبت أن هذه الأصوات ليست إرادية ولا تقليدية، بل فطرية آلية تصدر بدون مدخل إرادة الفصح ولا تنجح إلى محاكاة أمر ما. وهي قائمة على أسس طبيعية شبيهة بالأسس القائمة على الأصوات الوجدانية. فكما أن تلمس الظلم يحث على انفعال يشتره أعضاء صوته، فتتحرك بشكل آلي وتنفذ الأصوات الوجدانية سابق ذكرها، كذلك سمح لعض في هذه المرحلة لبعض الأصوات، وبه يشتر أعضاء لطفه فتتحرك بشكل آلي وتنفذ الأصوات التي كان يصدر الكلام عنها. فكلا الوعيين فطريين آليين قائم على روابط صعبة. وكل ما بهما من فرق يخصص في أن الأول مؤسس على روابط طبيعية تربط أعضاء صوت بحالات الجسم واللبس بطريقة تجعل هذه الأعضاء تتحرك بشكل آلي وتنفذ أصواتا خاصة عند وجود حالة من هذه الحالات، على حين أن الثاني قائم على روابط صعبة تربط جهاز السمع بجهاز الصوت بطريقة تجعل أعضاء الجهاز الثاني تتحرك بشكل آلي وتنفذ أصواتا مهيئة عند وصول أصوات إلى الجهاز الأول

٤ - أصوات التمرينات الصعبة ، Exercices vocaux أو ألعاب اللفظ ،
Jeu vocal أو اللعب . Babilage .

يظهر لدى بعض حيوانى شهر الخامس من فطري إلى اللعب بالأصوات ويمرر أعضاء اللفظ بمفصلي هزات طوبية من وقته في إحراج أصوات متنوعة عارية عن الدلالة وعن قصد التعبير. وقد سمي الباحثون هذا النوع من الأصوات بالقرينات الطقية أو اللعب اللفظي أو اللفظ (١).

وينظم هذا النوع جميع الأصوات المدية والمقطعة (حروف اللين والحروف الساكنة) التي يمكن أن تلفظ أعضاء النطق الإنساني ولذلك كثيرا ما نجد من بينها أصواتا عربية عن اللغة التي ينطق بها آباء طفل. وكثيرا ما يردد فيما يلفظه أطفالنا

(١) قد اهتم هذا النوع من الأصوات عند من أصدت من شهر خمس ، وقد لاحظته عند بعض عفاف في أول شهر ثلاث (مدأ صبي يوم ٢٧ - ٣ - ٣٤ ، وقد وادب يوم ٢٥ - ١ - ٣٤) ، ومنه عند من أصدت في أول شهر (مدأ صبي يوم ٧ - ١٣ - ١٤ ، وقد وادب يوم ٢٧ أغسطس سنة ١٩٤٥).

المصريون من هذا النوع أصوات لا وجود لها في لغة كالأصوات التي برز في
الفرنسية هذه الحروف: V,p,g,eu.

ولا يرى نقص من وراء هذه الأصوات في محاكاة أو تعبير وإعانة دفعه إليها
عرائره دفعاً كما تدفعه يد سائر العانة. وهذه ذكيرة في محرد عطف كما عُدَّ به في القيام
ألعانة الأخرى.

ويظهر أن تعرض ليدى آدمي إليه لصعقة من دفع صقن في أحد نوع من الألعاب هو تدريب أعضاء فصقه على القيام بوضائف خاصة واعداد عدد رأيا لها رحلة ثانية وهي المرحلة التي يأخذ فيها جماعة عن طريق محاكاة ما سمعته من المحققين به (١)

٥ الأصوات التي يهاكيها نطق أمهات لأشباه وحيوانات (هزير الريح،
خفيف الشجر، حدير الماء، حفيفه رحي، صرير، دندنة نضال، طصصة
الأوتار، دقات الساعة، غدا سارده صهيل الفرس، هيق الخمار، حوار انقار، نعاء
الغنم، صياح السكك مواء الفرس، صياح الديك، هدير الجمل، نقيق عراب وطمح حرا).

وتعتمد هذه الأصوات على استعداد بعض حركات، وهو عزيرة، حكا كافة
ولكنها مع ذلك، تصدر تشكلا إلى شيء ويرى بعض من ورثاء في غايات معية،
فهو يرى أحيانا إلى مجرد ليدد بالحقاكة أو نبات قد ربه على التمدد، وأحيانا إلى التعبير
عن أمور متصل بالشيء، أو الحيوان ليس بها كصوته، كإن يحاكي صوت سلك
التعبير عن رغبته في رؤيته أو عن قدومه وما إلى ذلك وهو في الغالب يحاكي هذه
الأصوات المهمة بوضعها في أصوات راب مقاصع فيعبر عن صوت المدحاجة مثلا
بكلمة كاك، وعن صوت السلك بكلمة هو، وهذه حرا

٦ - الأصوات المركبة ذات المقاصع و دلالات "وصعة لي تألف مهب
الكلمات وتتكون منها اللغة .

وهذا النوع من الأصوات يأخذه نصف عن المحض في طريق تقليد ، وسدوع
إليه تحت تأثير لفظي إلى المحاكاة ، ولكنه ، مع ذلك ، إرادي في تكوينه و
استخدامه ، أما فيما يتعلق بكونه ، فهو لا يصدر من نصف بشكل آلي كما تصدر أصواته

(١) انظر بعض عدد المصنفين في سنة ٧٦، ص ٣١، و٧٤، ص ٧٦
وغيرهم لثبوت شربها وهو لأعدادها في سنة ٧٥ حتى لأحد المصنفين كافي
جميع الأسماء والآيات

- ٢ - التعبير الطبيعي عن الاعمال عن طريق الحركات الحسية :
 - ٣ - التعبير الإرادي عن الاعمال عن طريق محاكاة سوح لأول :
 - ٤ - التعبير الإرادي عن الاعمال عن طريق محاكاة تنوع الشيء :
 - ٥ - التعبير عن المعاني عن طريق محاكاة أصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة :
 - ٦ - التعبير عن المعاني عن طريق اللمعة (الحمل والكلب)
 - ٧ - التعبير عن المعاني عن طريق الإشارات سمعية وحسية
- ومثل هذا أن سمع في طفولته لا يخرج عن صنفين : تعبير عن الاعمال والتعبير عن المعاني .

أما التعبير عن الاعمال ويكون أحيانا صعباً وأحيانا إدياً كما كان فيه التعبير الطبيعي ، وكلاهما يكون عن طريق 'صوت' أو عن طريق 'حركة' وأما التعبير عن المعاني فلا يكون إدياً ، ويحدث أحيانا عن طريق الإشارة اليدوية أو الحسية ، وأحيانا عن طريق محاكاة أصوات الحيوانات والأشياء ، وأحيانا عن طريق اللغة

(٣) المراحل التي يجازها الطفل في أصواته وتعبيراته

يمتاز الطفل في هذه السيل ثلاث مراحل :

(المرحلة الأولى) من الولادة إلى حوالي 'شهر' الخامس

وفي هذه المرحلة لا يظهر من أنواع الأصوات 'سنة' السابق ذكرها إلا الأنواع الثلاثة الأولى ، الأصوات الوحدانية ، وهـ الأصوات 'ت' حدانية الإرادية ، وهـ أصوات الإثارة السمعية ، (١)

أما تعبيرات الطفل في هذه المرحلة فتتضمن جميع أنواع التعبير السابق ذكرها (٢) ما عدا النوعين الخامس والسادس (التعبير عن المعاني عن طريق اللمعة ، والتعبير عن المعاني عن طريق محاكاة أصوات الحيوان والأشياء)

فيبدو لديه في هذه المرحلة 'التعبير' الطبيعي عن الاعمال في مظهره 'صوتي' و'حركي' (الكاء ، الصراخ ، الضحك - الانسام ، انقباض الأسرار وانقباضها ، انحرار

(١) انظر صفحات ٩٠ - ٩٢ .

(٢) انظر آخر من ٩٤ وأوله ٩٥ .

الوجه ، اصفراره ، ارتعاش جسم ، وقوف شعر الرأس . وهم حرا ، - وتختلف هذه العبرات في موعدها ظهورها ، فوفاً لما ظهر من أنواعها الصوتية هي الأصوات الدالة على الألم الحسنى وعن الجوع . وما إلى ذلك ، ثم تظهر بعد ذلك (في أواخر الشهر الثاني تقريباً) لأصوات المعبرة عن لأم عصى كأصوات الحزن والاحقاد وصيغ الصدر ، . أما الأصوات المعبرة عن أحداث سارة حسنها ونعيم كالحاح والطمأنينة والارتواء وشبع فلا تبدو إلا في منتصف هذه المرحلة وفي أواخرها ، . وتسر العبرات الحركية في موفيت ظهورها على - من قرب من سن تعبرات صوتية .

ويبدو لدى اغفل كدث في هذه المرحلة مظاهر ، تعبير لوحدها الإرادية ، . فكثيراً ما يعتمد الحصى في شهوره الأولى على كاد يعبره الحصى بفك الخططين به على على حاله وحدايه منسها أو يحملها على تحقير عنه من رعاه (نعمة مثلاً انصراف أو البكاء ليقضى له مطلبها) .

ويبدو بهذه كدث في أو حرة هذه المرحلة بعض مظاهر من لتعب عن الدماغي عن طريق الإشارة فكثيراً ما يلجأ إلى الاشارات اليدوية والجمعية للتعبير عما همه لتعبير عنه كدث يمد يده ويصم أصابع كفه للإشارة إلى شعور بالذو منه ، وكأن يدفع شخصاً يده لتعبير عن رغبته في أن يمدعه . وهم حرا

(المرحلة ثمانية) من الشهر الخامس إلى أواخر السنة الأولى

وتتأخر هذه المرحلة عن المرحلة السابقة من ناحية لصد فيه بظهور نوع واسع من الأصوات وهي أصوات و عرسات لظفيه ، أو داءع انعطى ، أو انعط ، التي تكلم فيما سبق عن طبيعتها ووظائفها وأسمائها (١) . ويتألف معظمها في المبدأ من أصوات يه (حروف مد) ثم سكتهم ، بعد ذلك لأصوات داء انقاص ، الحروف الساكنة

أما وما يتعلق بأواع التعبير ، فلا يظهر منها لدى طفل في هذه المرحلة أى نوع جديد . ولكن رقى لديه الأنواع الجديدة التي تكلمنا عنها في المرحلة السابقة ، وبخاصة الإلادى منها فتكثرت محاكاة الإلادى لوسائل تعبير لظفري ، وتهدد صرق تعبيره بالإشارة ، ونسج نطافه ، ونسج دلالته

(١) صر آخر ٥٢ وأول ٩٣ وقد صبر هذا نوع من لأصوات عند بعض الأطفال من الشهر الخامس كما سبق الإشارة إلى ذلك بالتفصيل الثاني بصفحة ٩٢ .

وفي هذه المرحلة ينضم الطفل كثيراً من الكلمات واحداً التي يطلق بها المحيطون به
سواء أن يستطيع محاكاتها أو يساعده على فهمها سياق أعمال المتكلمين وما يصدر عنهم
في أثناء إطلاقها من حركات يديه وحسية، وإشارتهم إلى مدلولها. وهلم جرا -
فإذا كلف الطفل في هذه المرحلة أمراً ما (افعل الف ، هب الكوب ، صعد عروستك
في العربة . .) أو طلب إليه الإشارة إلى عضو أو إنسان أو شيء (أين أمك ، فك ،
ثديك ، أبوك ، أمك ، عمك ، سريرك ، عروستك) أجاب بحركات يده وجسمه
إجابة صحيحة تدل على فهمه لما سمعه (١) .

(المرحلة الثالثة) مرحلة التقليد اللغوي .

تبدأ هذه المرحلة عند العريس من الأضغال في أواخر السنة الأولى أو أوائل الثانية .
وتنتهي في الخامسة أو السادسة أو السابعة أما غير عاراض من الناحية التغوية فقد
لا تبدأ لديهم إلا في أواخر السنة الثانية أو أوائل الثالثة ، ويتأخر تبعاً لذلك موعد
انتهائها .

وفي هذه المرحلة يعبر أنواع الخامس والسادس من أنواع الأصوات السابق ذكرها (محاكاة أصوات الحيوان ومظاهر طبيعته بقصد التعبير عن مصادرها أو عن أمور تتعلق بها ، ومحاكاة الكلمات بقصد التعبير عن مدلولاتها)

وتطوّر هذه النوعين من الأصوات يظهر نوع جديدان في تعبير الطفل :
لتعبر عن المعاني عن طريق محاكاة الأصوات الحيوانية وأصوات الأشياء ، والتعبر
عن المعاني عن طريق محاكاة الأصوات المعنوية (أى عن طريق اللغة) .

ونسير المحاكاة في هذه المرحلة على أساليب خاصة بعضها يتعلق بالأصوات وبعضها
بمعنى الدلالة وستعلم عن كل منهما على حدة

(١) انظر بمصنف عدد الموضوع تكلي في رتبة ٥ صفحات ٧٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠ .
 هذا ، وفيه بطلان لاكتشاف الخلق على صورته التاريخية ، وكون كتاباتهم مدلوله هي شكل
 الدالة على أكثر الأشخاص ملازمة به (ما ، س) يعني (أمو . ضرورية له (أمو =
 الماء ، ثم تقدم . س) وعلى أساسه في سائر باباته من هنا مثلا عدد كتاب كلمة
 و عبارة ، من : «وح (أمو في لاحظ أن في قدم عنهم مدونها (صور فيها لمدونها في أوائل
 شهره «س» ، فقد كرس في حديثه ، في تحقيق بعض ظواهر قوى روحها محدثة دوما
 مر بعد «س» عدد أكثر من مدونه وتلك معنى لكتابه في دمه ، تلك إذا سألنا في
 وفي لا عبارة فيه قوى روح . في عبارة «بيني = أن عبارة يا إمام » رفع صوره
 إلى نسبه ، كما يجب على .

(أولاً) الأساليب المتعلقة بالأصوات . ومن أهمها ما يلي :

١ - أن نطق يحاكي في مبدأ الأمر كلمات التي يسميها محاكاة خاطئة ، ولا يزال يصلح من فائدته شيء شيئاً ، متعباً بالتكرار ومعتمداً على مجهوده الإرادي ومستفيداً من تجاربه ، حتى نستقيم له اللغة . وفي أواخر هذه المرحلة لا يكاد يوجد فرق بين لئله ولله آياته (١) .

ومظاهر أخطائه في هذه لائحة كثيرة من أهمها ما يلي :

(١) أنه يعبر الأصوات فيحل محل أصوات الأصل صوتاً آخر قريباً منه في المخرج أو بعيداً عنه (ويعتد أن يكون قريباً منه) ، فيطق مثلاً بكاف ناء (تاء = كتاب : النية - لئكية - بح) ، والشين سينا (سحر - شعر - انح) ، وطاء ناء (نبي - فبي - انح) ، ولعين أو اءاء همزة (شاة - معاة : نأم = نعم ، أد = حد) ، وللام يوا (عه = عمة) . وهلم جرا وقد يبان هذا لتعبير معظم حروف الكلمة ، فلا يكاد يبقى فيها شيء من أصواتها الأصلية (أساساته = شوكلاتة (٢)) .

ويظل هذا النوع من الخطأ ملارماً نطق حتى أواخر هذه المرحلة . وهذا لازم انتهى عفاى حتى أواخر سنتها الخامسة . فطفت في أثناء هذه السنة نحد بعض الصعوبة في لطق بالشين وتميز إلى نفسها شيئاً (وكان هذا آخر مظهر لديها من مظاهر الخطأ الذي نحن بصدده) ولا تزال مظاهره كثيرة جداً في لغة ابنى إقدام : مع أنه الآن (أغسطس سنة ١٩٤٤) على أبواب السنة الخامسة .

غير أن نوع الحروف التي يباها التعبير وكتبتها كل ذلك يختلف باختلاف السن (ب) أنه يحرف أصوات الكلمة عن مواضعها ، فيجعل اللاحق منها سابقاً والسابق لاحقاً .

ويلاحظه هذا النوع من الخطأ منه صويبه ط تتحرر منه ابنى عفاى إلا في أواسط السنة الرابعة . ففي أشهر الخامس من سنتها الرابعة كانت لا تزال تقول : إمسو ، بدل اسمو (اسمه) ، وه حمرة ، بدل جرمة (حذاء) ، وه أحسو ، بدل أحسو (أحسنه) . وهلم جرا .

(١) سيظهر عند كلام عن مواضع ومدته صريحاً ، وهو يحدد لأصوات أن مع الخلف لا يكون مطاوعة في أصواتها كل مطاوعة لغة سبغ (عبر مرة ثانية من الفصل السابع)
(٢) كل هذه الكتاب مأخوذة من مع ابنى عفاى في هذا الدور

ولم يتحرر منه بعد ابني إسم ، مع أنه كاد يتم سنته الرابعة ، ومن مظاهره لديه
واسمه ، بدل اسمه ، وحرمة ، بدل حرمة ، وحر ، بدل حر ، (اسم أحته
الصغيرة) .

(٢) لا يطق جميع أصوات الكلمة بل يكتب بلفظ بعضها واجزه الذي يناله
الهدف هو علاً آخر . الأخير (تب = تحب ، مد = مدس ، ست = ستان . الخ) .
وترجع هذه الأخطاء لصوتية جميعها إلى ضعف أعضاء النطق عند الطفل في مبدأ
هذه المرحلة ، وضعف إدراكه لسمي وكرته السمع ، وهمة المراقب ، وتأثر عناصر
الكلمة بعضها ببعض ... وهلم جرا .

وكما تقدمت به الس واستندت أعضاء صوته ودقت حاسة سمعه وقويت ذاكرته
حسن نظفه وقت أحضاره . وبعبارة في هذا السمين ما يبدله المحيطون به من جهود
لإصلاح نظفه ، إذ يكررون له الكلمة عدة مرات ، أو يظفونها على من متميزة
أحرف ، أو يظفونها بصوت مرتفع . وما إلى ذلك

وإلى الأخطاء السابقة وما إليها يرجع سبب في صغوه فهم حديثه على غير المحيطين
به وقد حين إلى بعض الباحثين أن الطفل يجمع احترازا بعض كلمات في مبدأ هذا
الدور . وأخى أن بعض الأبحاث لا يأتى بعيد من عبده ، وأن الكلمات التي يطق أنها من اختراعه
ترجع جميعها إلى كلمات قبيده . فبعضها محاكاة بحره كثر فيها الأخطاء السابق ذكرها
حتى بعد عن أصلها مبدأ كبراً ، وبعضها يحاكيه صحفحه لكلمات يتعمد بعض الملازمين
لنطق أن يظفوها بظفاً محرماً يتفق مع صريجه بصفه . وهذه الكلمات هي من اختراع
الكبار لا من اختراع الطفل .

(٢) - يولع الطفل في مبدأ هذه المرحلة بتكرار المقاصع والكلمات عدة مرات
(ما ما ما ما = ما ما أي الوالد ، ما ما ما ما ما ما أي لأم . وهكذا معصم
الكلمات) . وهذا يرجع إلى أساس كثيرة منها أن نشاط الحركي يتجه دائماً إلى الأشكال
المتماثلة والأوضاع المتشابهة . ومنها أن إيقاف الحركة فجأة يتطلب مجهوداً أكبر من
المجهود الذي يطلبه استمرارها . فالطفل تكرر هذه الميل بقطرته إلى أحرف المجهودين
(وإلى هذا يرجع السبب في حدوث هذه الظاهرة نفسها عند الكبار أحياناً وخاصة حينما
يتكلمون بسرعة)

(٣) - في مبدأ هذه المرحلة يكثر في لغة الطفل أصوات اللين (حروف المد) وتقل

الأصوات ذات المقاطع (الحروف الساكنة) فيحذف من كل كلمة من كلماته عدداً من حروفها الساكنة ويصيف إليها حروفاً إليه ليست فيها (كانا ، كلب ، ماني)
يربطه . . . إلخ)

٤ - وفي مبدأ هذه المرحلة يسير طفلنا ببطء كبير في محادثاته ، فقد تمضي أشهر بدون أن يستطيع النطق بأكثر من بصح كلمات . ثم تحل عقدة لسانه مرة واحدة ،
وحينئذ يسير في هذه السبل يحط حثيثه لدرجته يصعب معها على من يلاحظه أن يحصى ما يدخل في متلغته كل يوم من كلمات جديدة . فمن مبدأ هذه المرحلة إلى أوائل الشهر الرابع من السنة الثانية ، لم تكن اتقى عقاف لتستطيع النطق إلا بكلمة واحدة وهي « ماما » ، ثم راد من لغتها كلمتين أخريين وهما « بو » ، « أمو » (أى طلب الشرب) .
و « كافي » . (تطلب بذلك تكرار الشيء مرة ثانية) وفي أوائل الشهر الخامس من السنة الثانية راد من لغتها كلمة رابعة وهي « ماما » ، وفي أوائل السادس كلمتين وهما « كاكا » ، (كانت تطلبها على الدحاجة والحمامة سواء أكانتا حيتين أم مطيرتين)
و « نانا » = لانا (علامة النسي) : وفي أواخر التاسع كلمتين وهما « نانا » (أى اسوم)
و « لاث » - لارش (أى قرش) ، وفي أواخر العاشر ثلاث كلمات وهي « أنسا » = الله (ما أحسن هذا) و « نونو » (أى الكلب) و « ممة » = عمة ، ومن أواخر الحادى عشر من السنة نفسها (السنة الثانية) انحلت عقدة لسانها وأصبح من انصعب متابعها وإحصاء ما يجدد في متلغتها من كلمات . وفي أواخر الشهر الحادى عشر لم يكن ابني لإقدامه ليستطيع النطق إلا بكلمة واحدة وهي « بو » ، « أمو » = الماء أو الشرب ، ثم راد من لغته كلمة ثانية وهو « ماما » . ثم كلمة ثالثة وهي « نانا » ، بمعنى المشى (كما يكررها هذه الكلمة في أثناء تدريبه على المشى) . ثم كلمة رابعة في الشهر الثانى من سنته الثانية وهي « ماما » . ثم كلمتين أخريين في الشهر السادس من سنته الثانية ، وهما « مم » ، « الطعام أو الأكل » ، و « كخ » (الشيء الرديء الذى لا يصح لمسه أو العمل القبيح الذى لا يصح الإتيان به) . وفي أوائل السنة الثالثة كان من لغته يتألف من نحو خمس عشرة كلمة فقط . ثم انحلت عقدة لسانه مرة واحدة فأحدثت لغته تزيد كل يوم كلمات كثيرة .

وكذلك كان شأن ابنتي حرم . وفي الشهر الخامس من سنتها الثانية (مارس سنة ١٩٤٣) . كان من لغتها يتألف من إحدى عشرة كلمة فقط وقد ظهرت لديها على الترتيب التالى : « تانا » ، أى المشى ؛ « بابا » ، أى الوالد . « مم » ، أى الأكل ؛ « ماما » ، أى

والوالدة. = نساء. = منه أى حدنها. = وذاته أى اخذاه الذى تلمسه وهى تمشى (كانت تسمى المشى تاتاً كما تقدم) . = من أى اليوم. = أداء أى فنى (وهى أختها عماف) . = وذو أى تحت (وكانت تقولها عند ما تطلب رولها إلى الدور الأسفل من المنزل أو إلى حديقة) . = أماء أى أحمد الخادم. = أوم. (كانت تلفظها هكذا dome) وتعنى بها قُثم. وتقولها عند ما تطلب إلى أحد أن يقوم لغرض ما تريده، ويفهم هذا الغرض من سياق الحال^(١) وفى أوائل سننها ثالثة انحلت عقدة لسانها وأحدث لغتها تريد كل يوم كلمات كثيرة.

هـ - وفى أواسط هذه المرحلة وأواخرها تصل قوة التقليد اللغوى عند الطفل، فى مهارتها ودقتها وشدها وعراة محصورها وأهميتها وسيطرتها على النفس. إلى أقصى ما يمكن أن تلعبه قوة إنسانية

فى هذا الدور لا يدع لخص أى كلمة أو جملة تلقى عليه دون أن يحاكيها وإن عاقه طول جملة عن تكرارها جميعها. حاكى ما يعلق بدهنه من كلماتها، وبخاصة آخر كلمات فيها.

ولا يقتصر على تقليد الكلمات والجملة التى يريده المحيطون به على محاكاتها. بل يحاكي كذلك من تلقاء نفسه كثيراً من الكلمات التى ترد فى محادثات الكبار على مسمع منه

ويحرص الطفل كل الحرص على ما يحصل عليه من معردات. وكثيراً ما يبلغ به هذا الحرص أن يكررها فى حيوته ويؤلف من شئنها أغانى وخلا عارية عن الدلالة ولكنها كبيرة الأثر فى تليتها فى ذهنه.

ولا تظهر مهاره اطفال التقليديه فى هذا الدورى محاكاة الكلمات والجملة حسب. بل تظهر كذلك فى محاكاة الأساليب الصوتية التى تلقى بها الجملة الإخبارية والاستفهامية والطلبية والتعجبية والحرية. وهلم حراً.

ولمهاره الطفل فى التقليد اللغوى فى أثناء هذه المرحلة ولشدة ميله إليه. يستطيع أن يتعلم بسرعة وسهولة عن طريق المحاكاة أية لغة أجنبية إذا أتاحت له فرصة الاختلاط بالمتكلمين بها. بل يستطيع أن يتعلم بهذه الوسيلة أكثر من لغة أجنبية واحدة.

(١) من الغريب أن ظهرت لديها فى هذا الدور سكر هذه سكرته التى تدل على ميل لأمر. — وفى معظم كلماتها لسانه كانت تقلد أفعالها وقدماء فى منه وفى مخارج حروفه.

والأصوات انصريبون مثلاً الذين يبحثون في أصول اللغة في هذا الدور بأحدون عن طريق المحاكاة عن معبرهم ومعناها لغة التي يتكلمون بها ولا يشعرون بعد أمد قصير أن يجيدوا هذه اللغة لدرجة لا يستطيع معها أكثر حيز في الألعاب أن يميزهم من أهدبا. والطفن إذ وليس أبوين يحتلوا اللغات أحد عن كل منهما لغته فصيح ثاني اللغة Bingue - وإذ أتيج لفضل بصفة دائمة في هذا الدور سماع أكثر من اثنين أحدها جميعها عن طريق المحاكاة بدون أن تشعر أنه يتعلم ووصل في إحاده كل منها إلى نفس الدرجة التي يبلغها في لغته الأصلية ، فثبت متعدد أصوات Polyglotte - ومن أجل هذا تحذر الأسرات لغة لأولادها في هذا الدور مريباً محتفات أصوات حتى تقتل إليهم بالمحاكاة جميع لغاتهم

وفي هذا محتف السكار عن أصوات احتلها كثيراً فمما يدل تكرار في تعلم لغة أجنبية من جهود ومهما طالت مدة إقامتهم فيها ، فمن نصد في إحادتها من ناحية الصوتية إلى السكينة التي يصل إليها الصغار في هذا الدور ، ونسب في هذا راجع إلى أن الطفل يلقى في محاكاة داعي عذريته ، وذلك بهد عديد طريقتها محاسن إليه ، وسير على أساليب يتفق مع اللعبة ، فليس عليه من المحمود ويؤتي مجهوده أكله على حين أن الكبير يعلم أنه الأحيائية ناعبه حارحه عنها ، فصعب عليه بدل المحمود في هذا السبيل هذا إلى أن التكرار قد رسمت لديهم عبارات كلامية خاصة وتشكلت أعضاء بعضهم بالشكل الذي يلائمها ، فصيح من الصعب عليهم مع هذا اكتساب عادات صوتية جديدة محاسة لعادتهم الأولى وليس لأمر كذلك عند الطفل ، فأعضاء بضعه في هذا الدور تكون مرة فدية بتشكيل بمحتف الأشكال .

٦ . ولا يقتصر نشاط طفل لقلبي في هذه المرحلة على الأصوات السعوية ، بل يمتد كذلك إلى ما عداها من الأصوات ، وخاصة أصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة بل إن اتجاهه إلى محاكاة هذه الأصوات يصرفه في اتجاهه إلى محاكاة الحركات فقد كان في استطاعته أن يمشي في "شهر" ثالث من سبها "ثانية" (٩ - ٤ - ٢٥) أن يحاكي صوت طائفة كبيرة من الحيوان ، مع أنها إذ ذاك لم تكن لتستطيع السبق إلا بكلمة واحدة وهي : ماما ، وقد كان في استطاعته إبي قدام في شهر ثاني من سنته الثانية أن يحاكي أصوات كثير من الحيوانات والأشياء للإشارة إليها وفوق ، لطواره أو السيارة ، وآلة - الدجاجة ، آ ، آ ، الصرير ، الخ مع أنه في هذه المرحلة ما كان يستطيع النطق إلا بأربع كلمات .

ويسلك الطفل في تفهيمه لهذا النوع طريقتين : إحداهما أن يلغظه في أصوات مبهمه مشبهة لأصواته الأصلية . وثانيتهما أن يمثله في أصوات ذات مقاطع وأصوات مد (ماء ، ثغاء الخروف ، كاك ، لصوت الدجاجة ، وهو هو ، لاح الكلب ، وهلم جرا) . — وقد قرر العلامة تين Taine أن الأطفال في هذه المرحلة أمهر كثيراً من الكبار في محاكاة أصوات الحيوان في صورتها الطبيعية .

(ثانياً) ومن أهم انصواهر المتعقبة بالدلالة في هذه المرحلة الأمور الآتية

١ — على الرغم من أن فهم الطفل لمعاني الكلمات يبدو لديه في المرحلة السابقة لمرحلة التقليد كما تقدمت الإشارة إلى ذلك^(١) ، فإن درجة فهمه تظل مدة طويلة ضعيفة وغير دقيقة — ويبدو هذا في مظاهر كثيرة منها

(١) أنه في أوائل هذه المرحلة يستخدم لكلمات ثقلية التي يستطيع لتطيق بها استخداماً واسعاً بدل على عدم دفعه في فهم مدلولاتها . فيحصل كلاهما من المعاني أكثر مما يحتمله ويعبر بها عن جميع ما يرتبط بمعناها الأصلية بربطها ما ، وقد يتجاوز هذا كله فيعبر بها عن أمور لا أصل لها مطلقاً بمعناها الأصلية . فيطلق مثلاً ، كاك ، على الدجاجة ، والطق الذي نعدم فيه ، ولصدمي الذي يعدها ، وعرفة الطير التي تعد فيها ، والسكين الذي ندج به ، ولقصص الذي نحس فيه ، وبضعة التي نلبسها ، وقد يتجاوز هذا كله فيطلقها على شيء أحبي عنها كالمكتب مثلاً لادى ملاسوق دهنه أو لاصطراب معاها لديه . — وقد لاحظت أن ابني عماف في أوائل سنتها الثالثة يطلق كلمة ، يسا ، على اليوم وما يشق منه ، وعلى جمع الأمور التي تشبهه أو تمت إليه بصفة : فكأت تطلقها على اسرير ، وعلى الاحتفاء فنقول ، الكاكا سا ، فاصدة لتعبر عن احتفاء الدجاجة عن الأظفار ، وعلى العدد والإعداد فنقول ، ماما سا ، معبرة عن رعتها في أن تعد أمها عن مجلسها ، وعلى حفظ الشيء بعد الفراع من استخدامة فنقول ، فوطه سا ، أى أن المشوش (الفوطه) قد انتهت الحاجة إليه وحفظ في المكان المعتاد حفظه فيه . — وكأت تصب لفظ إممة — عمة (أى عمامة) على العمامة وعلى الشخص الذي يابسها .

وهذا التوسع في الاستعمال لا ترجع أسبابه دائماً إلى ضعف الفهم وعدم الدقة في إدراك المدلولات ، بل ترجع أحياناً إلى عمالة محصول الطفل في الكلمات في ذلك

العهد وحاحته إلى التعبير بأى شكل ، وترجع أحيانا إلى السدين مجتمعين

(-) أنه في أوائل هذه المرحلة يطلق اسم الجنس على غير أفراده لأدنى مشابهة
فقد لاحظت أن ابنتي عفاف كانت إلى أواخر السنة ثمانية ، تقول : كاك ، (ومعناها
الأصلى في لغتهم الدجاجة) على الدجاج واحمام والإوز ولط . وما إليها . وكلمة ماء .
(ومعناها الأصل في لغتها الحروف) على الحروف والحرف والخصان والخار . وما
إليها : وماما ، على جميع السيدات . وبيبي ، على جميع الرجال . وهم جزء

وكلمتا تقدمت اسم بالضم وكثر محصوله المعنوي ، يدق فهمه وتتحدد معاني
الكلمات في ذهنه ، فتتخلص من اسلولات الملاحظة التي كانت عامة لها ، وتتميز لديه
الاجناس بعضها من بعض ، يطبق على أفراد كل منها اسمها الخاص بها

٢ وفي أوائل هذه المرحلة تدو له بعض عذبة عن الحروف والاشتقاق
فكل كلمة من كلماته بلازم شكلا واحداً ، ويدل في شكلها على جميع ما يشتق منها
وينصل بها . وتتقدم الطفل في هذه المرحلة بترك 'علاقة بين تعرب هذه الكلمة وتعرب
معناها أو رمنها ، فتظهر حينئذ عناصر الحروف والاشتقاق في عته .

٣ - وفي مبدأ ظهور هذه العناصر يميل الطفل إلى لقياس والتسوية على واحد واحد
حيث جميع الكلمات . فترى مثلاً تنفع طريقته واحدة في التأنيث . فيقول حروف
وحروفه وحضان وحضانه كما يقول كاك وكلمه

٤ - يفتح الطفل هذه المرحلة بالطلق بكلمات مفردة قاصداً بها التعبير عما يعبر
عنه بالحمل فيقول مثلاً - باب ، قاصداً اقبح اساب ، وهشاك ، قاصداً اقفل
اشاك ، وهصاء ، قاصداً احصر القبط بالعصا . وهم حراً . ويستمع عرصه من
لسانواظ حروف المحيطه به والاشارات البدوية والخشمية التي تصحب كلامه

ويختار لطفل عادة للتعبير عن الخمسة كلمة تسمى بحمد الله بها أو الكلمة التي تسبق
غيرها إلى لسانه ، ولو لم تكن ذات أهمية في المعنى الذي يريد تقريره . فمن ذلك أن
ابنتي عفاف وسباً ثمانية عشر شهراً وبضعة أيام (٢ - ٨ - ٣٥) كانت تسمي القهقري .
فعمرت في طوق كال يوضع فيه اسن لها وأولادها الصغار ، وكاد يحتج توارها .
ولما تين لها السب في عمرها قالت : بو ، (بو = أمي) اشرب) أى إيا سب في
ذلك هو المطلق الذي تشرب فيه المرأة وأولادها بها

ثم ترتقي لغة الطفل بهذا العدد فتصح ثمانية الكلمات (عفاف في أوائل السنة

الثالثة : ما. مم. أى الحروف يأكل . ما ما . أى لتعادل ما ما هذا المكان .
وبعد ذلك يقلل تصحح لغته ثلاثية الكلمات (عفاف فى الشهر الرابع من لسة الثالثة :
وما ما أوه إباء — ما ما ألم ها . مشيرة إلى رقة والدمتها . أى إن برقه أمها ألما أو مرصا)

أما تركيب الحمل تركيباً كاملاً فلا يصح إله الطفل إلا في أواخر هذه المرحلة
 هـ - وفي مبدأ ظهور الحمل في لغة الطفل تبدو عاربه عن الروابط والحروف ،
 ويدو تركيبها مادحاً . وتبدو كلماتها بدون تسبيق ولا ترتيب فيوضع بعضها بجانب
 بعض كيفما اتفق . ومن نمادح دت ما قالته ابني عماف في ٢٠-٧-٣٦ . أنا نونو دده
 (وقوست طهرها تامل الحالة التي كانت عليها وهي صغيرة) ماما درساد ، أي حينما كنت
 صغيرة على هذه الصورة كانت والدتي ترصعي الشاي في الثدى الصاعى .

وقد يرتب "الطعن" أحيانا كلمات حملته بشكل يقو مع ما لكل منها من أهمية في
نصره. فيبدأ بأكثرها أهمية ويتدرج حتى ينتهي بأقلها شأنًا. فيقول مثلاً: عصايا انا
صرت محمد، قاصداً أن أباد قد صرت محمداً بالعصا. ويقدم "العصا" لأنها أكبر عناصر
الحملة أهمية في نظره. فاستأه قد تعلق بها أكثر من تعلقه بما عداها. ولأن بيان آلة
الصرع هو أهم ما يرى إليه من حملته. ثم يتبعها بالكلمة الدالة على الشخص الذي
اتصل بها اتصالاً مباشراً وقام بحريكها وهو انا. ثم يأتي بالكلمة الدالة على أثر تحريك
أيها للعصا وهي صرت. ويختتم حملته بمحمد الذي لم يقم بعمل إيجابي في الحادث الذي
يريد "الطعن" انتعده عنه

٦ - وأول كتاب سدو عند معظم الأطفال هي أسماء الدواب ، وتظهر بعدها الأفعال ^(١) ، ثم الصفات ^(٢) ، ثم الصيغ (ولعدم وجود الصيغ في لغة الطفل في

(١) لاحظ أن أوب - نوع من أفعال صبر في مه نتي عذاب كان فعل لأ. في أول من -
 - لك (تداه من ٤ - ٣ - ٣٦) فطع فعل ه عاقب = عاق (أمر ناخيه) و ه استنى
 (أمر بالسير) وكاتب جعل هذين عميين مبينين لمذكر دث و ك كان صاحب مؤث و ه أدي
 = حدي (أمر «أحد») و د آق = عاق (أمر «أحد») وكاتب معنيهما صديق للمؤث
 دث ولو كان المخطوب مذكر - ولم عبر بصارع و - ص في المعيا لاني مرحلة لاحقة لهذه مرحلة -
 ومثل هذا لاحظته على بني قدم وعلى حرم ، وقد صبر فعل من فطع لأمر وهو أوم =
 تم عند بني حرم في حة مكررة (في تم الحارس من سبها ثمة) كما سب الإشارة إلى ذلك
 صفحة ١٠١

(٢) قد نظم تصدق عبد بعض الأضياف في مرجحة سامية - حته ظهور الأفعال : من لاحظ
السلامة پرير Preyer أن أول كلامه صلى الله عليه وسلم كان شيئاً من ذلك في عهده الأخيرة من
هذا الفصل - والذي لاحظته على بني عفا أن يصعد والأفضل قد ظهر له في وقت واحد ،

مبدأ هذه المرحلة أراد يعبر عن نفسه باسمه العلم فيقول مثلاً فيقول مم ، أى فيقول تريد أن تأكل^(١) ، ولا تظهر الحروف وما يشبهها من الحروف والروابط وأسماء الشرط إلا فى منتصف هذه المرحلة أو أواخرها^(٢) . ولهذا تطهر حمل الفصل فى المبدأ عاريه عن الروابط والحروف كما سبق الإشارة إلى ذلك^(٣) .

والسبب في هذا راجع إلى ما سذكره في الفقرة التالية من أن لطف يسير في ارتقاءه
اللعوى وفقاً لارتقاء فهمه. فدرجة نمو العكري في مبدأ هذه المرحلة لا يتبع له أكثر
من فهم الكلمات الدالة على أمور حسية يمكن أن يشار إليها، ولذلك اقتصر من بعده في
هذا الدور على أسماء الدواب. وداًئماً تفكيره أمكه أن يدرك مدلولات "الكلمات المعبرة
عن أمور معنوية، وحينئذ تظهر في لغته الأفعال (الدالة على الحدث والزمان) والصفات
(الدالة على معنى كلي تنسب به الدواب بشكل عارض) وما بينهما، ولما كانت الحروف
والروابط أدق أنواع الكلمات مدلولاً. لم يتبع له فهم إلا في أوسط هذه المرحلة أو
أواخرها، فتأخر ظهورها تبعاً لذلك.

[illegible]

١٠ ٣٩ أى : من مهور الصداق لأختي ، ولأختي كذلك : من مهوره زوجته . ولا خلاف في أنها :
معامته لأخلائه . كل فعل يخص لأختي في هذه المراجعة . بل تسقطه حينئذ ترد الإشارة إلى نفسها

(٢) - ظهر الحروف وها في سورة وصحة عدم نفي عذف إلا في أوّل شهر ربيع من شعب سنة ١١ - هـ ٣٦ صرب ٤ - تكسر همزة على ها (هـ) أو هـ - ١٠ - شكوا بعد مشعرة بن روم ١ - وقى ١١ - ٧ - ٣٦ صرب في عمو ٥ شد ٤ على بعد ٤ و ٥ إيه ده ٤ أي ما هذا و « يا ألقاه » (إيه ده يا بابا ما حد ما ...)

أما قبل هذا العهد فلا كان يوجد في عينا من هذه عصية إلا كان ظهر مكرها من أولئك
 (جدهم) «أ» من مفرجة فميرة مكرها ، حتى لا (أ) على وقد صرحت في شمس التاسع
 من سنتم الثماني (أ) «أم» من مفرجة فميرة مكرها ، حتى لا (أ) «أ» —
 وقد ظهرت يوم ٢٠ - ١٢ - ٣٥) ومن عرب لا حصه على سبي عقاب هذا الصدد و
 الخلف ، مع كثرة مكرها في الكلام ومع فهم لدوره قد أحرر جمهورها كثير في عينا لهذا صلب
 أيام يوم ٢٦ - ٧ - ٣٦ أن تقول لقدمه «أ» كج وعصية «أ» «أ» كج «أ»
 «أ» «أ» مكرها صلب بدلا من و الخلف ، ومن أوضح أن مكرها صلب دليل على فهمها
 لدلول و الخلف .

(٣) انظر رقم • مبيعة ١٠٤ • .

وقد قسم علامة شترن Stern هذا الطريق إلى ثلاث مراحل : سمي أولها « مرحلة المادة » Substance و Stade de وهي المرحلة التي تظهر فيها أسماء الدوات ، وسمي ثانيها « مرحلة العمل » Stade de l' action وهي المرحلة التي تظهر فيها الأفعال ، وسمي لثالث « مرحلة العلاقات » Stade des Relations وهي المرحلة التي تظهر فيها الحروف والوايط (١) .

٧ - يكثر في لغة الطفل في أوائل هذه المرحلة كلمات المأخوذة عن أصوات
الحيوان والأشياء والتي يقصد بها التعبير عن مصادرها أو عن أحوالها (ماء
للحروف ، وكأنا بدجاجة ، وأأنا صرر ومم للأكل وهم جرا) - وقد ثبت أن
بعض هذه الكلمات تصح إنباء الطفل نفسه بدون تلقين للكلمات

٨ - ويعتمد انقصر في معظم هذه المرحمة اعتمادا كبيرا على لغة الإشارات فيمرحبا
بلغة الصوتية لتحدد مدلولاتها وتوضح مراميها وبكيفية قصصها ونمط حركاتها^(٢)
وقد يستعملها وحدها في التعبير عما يود التعبير عنه. ويكثر هذا لديه قبل ظهور اللغة،
أي قبل دخوله في مرحلة اتعايد، وفي أوائس هذه المرحلة في أواخر السنة الثانية
كانت ابني عفاف تقتصر في التعبير عن كثير من حاجاتها على الإشارة البدوية
والحسية من ذلك أنها في تعبها عن اللعب كانت تقصص أصابعها ما عدا السابعة
وتضع كفها بهذا الشكل تحت شفتيها وتحرك أسنانه كما يحركه المصلي في تشبهه، ثم
بذلك حصوصا عمل وحركته وكانت تستعمل هذه الحركات كلها طلبت الذهاب إلى
حديقة الحيوان، أو سئلت عما رآه بها، أو طلبت إياها بيان ما نمته صورته في
جرا وقد نل لغة الإشارة عند بعض الأصقال شأوا كبيرا. فيضطعون التعبير بها عن
معان دقيقة وقصص طويلة فقد أردت مره (٢٢ - ١١ - ٢٥ أي أواخر السنة الثانية)
أن أشبع ابني عفاف عن اللعب في سريره لتفرع للوم، فأحدث أقصص عليها
بالألفاظ التي تفهمها وبالحركات قصص طويلة تتعلق بأحد كان يأكل قطعة لحم فسقط

V. Delacroix : Langage et Pensée, 304, 305 (1)

(٢) من أوصاف تادج بيد حديد ما صدر عن أبي علاء (يوم ١٣ - ٢ - ٢٦) إذ أسرى في كتاب تومسي في صورة عربا على شكل "وصف لها" في ذكر ما غلبه هذه الصورة فقال "ما هم" (أي حيوان يأكل) وعرب هذا بأن مشيت هيئة حيوان وحركت فكيف وشبه بها بحركتها أثناء الأكل. انظر مثلاً آخر صفحة ١٠٤ رقم ٥

عليه عراب وصره بمنقاره واحتطف به قطعه اللحم وطار بها حتى رل على شجرة وأحداً يأكلها فاستأثرت هذه لقصة بانتهاها . وكانت كلما فرغت من مرحلة من مراحلها ، تشير إلى إشارة العامم المتنوع الخديثي قائلة : إيه ، إيه ، وبعد أن فرغت من القصة أحدث أسألها عنها كما يفعل المدرس عقب درس محادثة ، ومطقت تمثل بحركات يديها وقفها أعمال الأسد وهو يسأول عذامه ، ثم حركات لعراب إذ صرب الأسد بمنقاره واحتطف به قطعة اللحم ، وإذ طار بها إلى الشجرة الح الح غير مستخدمة في ذلك لا يصح الفاظ ككلمة : أه ، التي كانت تعبر بها عن انصرب ، وكلمة : مَم ، التي كانت تعبر بها عن الأكل

(٢) عوامل كسب الطفل للغة

يتوقف التقليد اللغوي عند الطفل على عوامل كثيرة أهمها ما يلي

١ - وصوح الإحساسات السمعية وتمييزها بعضها من بعض

يولد الطفل أصم ويمتد صممه هذا حتى اليوم الرابع أو الخامس ، وحينئذ تبدو لديه أمارات السمع غير أن إحساساته السمعية نضج مهمه إهاماً كبيراً ويصل عا حراً عن تحديد مصادرها حتى أواخر الشهر الرابع ثم ترتقي ارتقاءً بطيئاً حتى أوائل السنة الثانية ، ثم تدخل في دور الصبح الذي يستغرق أمداً غير قصير

فالوارنة بين هذه المراحل والمراحل التي تسير فيها ، لغة لطف ، وتى سق الكلام عنها في الفقرة السابقة ، يتبين أن ظاهرة التقليد اللغوي تتم في رقبها ظاهرة الإحساس السمعي

أما اسبب في ذلك فلا يحتاج إلى بيان ، لطف في تقليده يحاكي ما يصل إليه عن طريق السمع فمن السبب أن تتوقف هذه المحاكاة على وجود قدرة السمع لديه وأن تتأثر في ارتقاها بما بيان هذه الحاسة من دقة وتهذيب .

ولذلك ترى أن من يولد أصم يشأ أنكم ، ولو كانت أعصاب نظمه سليمة

٢ - الحافظة والذاكرة السمعيتان . - ومعنى بذلك القدرة على حفظ الأصوات

المسموعة وعلى تذكرها واستعادتها عند الحاجة إليها .

لاتبدو هذه القدرة عند الطفل إلا بعد بضعة أسابيع بعد ولادته ، وتظل ضعيفة حتى أواخر الشهر الرابع ، ثم ترتقي ارتقاءً بطيئاً حتى أوائل السنة الثانية ، وحينئذ تبدأ مرحلة نضجها .

فهذا العامل يقطع في طريق نموده من المراحل التي يقطعها العامل الأول،
وتصحبهما في سيرهما صاهره لتقليد اللغوي - تظهر بظهورهما وتدمو نموها .

أما وجه توقف التقليد اللغوي على هذه الظاهرة فلا يقل وصوحا عن توقفه على
الظاهرة الأولى . وذلك أن الكلمة التي يحاكيها الطفل لا تصح جرها من لحنه إلا إذا
استطاع حفظها واستعادتها عند الحاجة إلى التعبير عما تدل عليه .

٣ - فهم الطفل لمعاني الكلمات . - وقد عرضنا في الفقرة السابقة لأشياء كثيرة
تدل على توقف التقليد اللغوي على هذا العامل ، وثبت أن كل ارتفاع في تفكير الطفل
ودرجة فهمه يتبعه ارتفاع في تقليده ونمو في محسوله اللغوي ، وتبين وجوه العلاقة
بين الأمرين انظر سمات الدلالة في هذا الدور (صفحات ١٠٢ - ١٠٧) وخاصة
السادس منها (بصفتي ١٠٥ ، ١٠٦) .

٥٠

غير أنه قد يحدث عند أطفال غير عاديين من حاجة اللغوي أن يتحلف التقليد
اللغوي عن هذه العوامل الثلاثة . ويرجع هذا في الغالب إلى تحول محي في أعصابه
انطلق ، أو كسل طبيعي عام ، أو شذوذ الطفل ورعته عن الاشتراك في الحياة
الاجتماعية .

ولهذا يجدر أن نزيد على هذه العوامل الثلاثة عاملاً رابعاً وهو بشاط الطفل
الحيو . وملح عزمه وإرادته ، ودوره ورعته في الاشتراك في حياة (١) .

(٥) ملح تمثيل الطفل في ارتفاعه اللغوي

لنشأة اللغة الإنسانية وتطورها

يذهب كثير من العلماء إلى أن المراحل التي يحاكيها الطفل في أي فرع من فروع
حياته تمثل المراحل التي اختارها النوع الإنساني في هذا الفرع L' Ontogenèse
reproduit la Phylogenèse . - ويطلق على هذه النظرية اسم نظرية التلخيص

(١) انظر تفصيل هذا الموضوع جملة (عنوان كتب عقل لاه) مكان « في التربة » صفحات

هذا ، وقد طعن بعض العلماء أن هذه النظرية لا تفسر لطفل المركبات من سكره وشعبه آخر كثر في
التقليد اللغوي . وقد عرضنا تفصيل في كتاب « في التربة » هذه النظرية ، وذكرنا أدلتها ونافسناها
وبينا ما فيها من عباد (انظر « في التربة » صفحات ٩٥ - ٩٩) .

لعام أو نظرية هيكل Haake^(١)

وعلى هذه النظرية اعتمد كثير من علماء اللغة في تأييد آرائهم بصدد نشأة اللغة الإنسانية وتطورها

وقد نكلمنا تفصيل في الفصل السابق عن أهم هذه الآراء وافترضناها ، فحسبنا هنا أن نشير إليها مبين وجه اعتيادها على تطوُّر المتعمِّق تطور اللغة عند الطفل

١ - تقدم أن معظم العلماء يذهبون إلى أن اللغة الإنسانية قد نشأت من أنواع التعبير الطبيعي ، وأن الإنسان قد أصبح هذا ليس بمحاكاة أصوات الحيصة (أصوات اتعبي الطبيعي عن الأفعال) وأصوات حيوان والأشياء^(٢) .

ومن أهم الأدلة التي يعتمدون عليها في تأييد هذه النظرية أن الطريق الذي رسمته لنشأة اللغة الإنسانية يتفق مع تطوُّق الذي سلكه طفل في تعبير . فقد ظهر بما تقدمه أن أول ما يصره من أنواع تعبير المقصود عند الطفل هو محاكاة تعبير الطبيعي عن الأفعال ، ثم تظهر بعده محاكاة أصوات الحيوان والأشياء للدلالة على مصادرهما أو على أمور تتعلق بها ، ثم تظهر بعدها محاكاة الكلمات^(٣) .

٢ - تقدم أن معظم علماء اللغة يذهبون إلى أن الكلام الإنساني كان يعتمد في المبدأ اعتياداً كبيراً على الإشارات البدوية وحسبته التي كانت تصحبه فكملة ناقصة وتوضح مدلوله وتمثل حقائقه . ثم أخذ يستعني شيئاً فشيئاً عن هذا المساعد حتى كاد يستقل بالتعبير^(٤) .

ومن أهم الأدلة التي يعتمدون عليها في تأييد هذه النظرية أن المراحل التي ترسمها تتفق مع المراحل التي تسير فيها لغة الطفل . فقد ظهر بما تقدم أن الطفل ، في مبدأ مرحلته الكلامية ، يعتمد اعتياداً كبيراً على لغة الإشارات فيمرحها بعبارة أصواته لتحديد مدلولاتها وتوضيح مراميها وبكملة ناقصة وتمثل حقائقها^(٥) .

٣ - تقدم أن بعض العلماء يذهبون إلى أن اللغة الإنسانية احتارت فيما يتعلق

(١) رجع فصل في هذا ويكتسبها من هيكل لأبي ، ولذلك سميت لغة ، ومن كان قد قال بها

من قبله بعلامه Traite de Psychologie par Dumas et collaborateurs p 32 Series

(٢) نصر نظرية الزاينة بصفحة ٧٧ وتواصيا .

(٣) انظر صفحات ٩٥ - ٩٧ وصفتي ١٠٢ (رقم ٦) و ١٠٧ (رقم ٧) .

(٤) انظر من ٠٧٨ .

(٥) طر من ١٠٧ .

تطور أصواتها، ثلاث مراحل، مرحلة الصراح، التى كانت فيها أصوات اللغة شبيهة بأصوات الحيوان والأشياء ومظاهر الطبيعة. ثم مرحلة المد، وفيها ظهرت أصوات اللين فى اللغة الإنسانية، ثم مرحلة المقاصع، وفيها ظهرت الأصوات الساكنة (١) ومن أهم الأدلة التى يعتمدون عليها فى تأكيد هذه النظرية أن المراحل التى تذهب إليها تصد التطور الصوتى فى اللغة الإنسانية تتفق مع المراحل التى يختارها الصعل فى هذا السبيل - فقد ظهر بما تقدم أن أول أصوات تظهر لدى لطفن هى الأصوات المهممة، ثم تتلوها أصوات اللين، وأن الأصوات ذات المقاطع لا تتكرر فى لغته إلا فى مرحلة التمرينات النطقية (٢).

٤ - تقدم أن معظم العلماء يذهبون إلى أن اللغة الإنسانية قد بدأت بالفاظ دالة على معان جرئية وأن اللفاظ الدالة على المعانى لكلمة لم تصبح إلا بعد ارتقاء اللغة ونهضة التفكير الإنسانى (٣).

ومن أهم الأدلة التى يعتمدون عليها فى تأكيد نظريتهم أنها تتفق مع مراحل التطور اللغوى عند الصعل - فحينئذ بما تقدم أن أول كلمات تظهر عند لطفن هى أسماء الدواب الحسية ثم تظهر بعدها لكلمات الدالة على معان كلية (٤) ٥ - تقدم أن بعض علماء اللغة يذهبون إلى أن الصفة هى أول ما ظهر فى الكلام الإنسانى، ثم ظهرت أسماء الدواب ثم الأفعال واحتتمت مراحل الارتقاء بظهور الحروف (٥).

وما يعتمد عليه هؤلاء العلماء فى تأكيد نظريتهم موضوع التطور اللغوى عند لطفن غير أن هذا التطور لا يؤيدهم فيما يتعلق بأسبق الصفات على أسماء الدواب فقد ظهر بما تقدم أن أسماء الدواب هى أول ما يظهر فى لغة لطفن ثم تتلوها الأفعال والصفات (٦). ولذلك يعتمدون فى هذه لفظة على أمور تتعلق بأصول الكلمات فى اللغات الحديثة

(١) انظر صفحات ٨٧ - ٨٤ .

(٢) انظر صفحات ٩٥ - ٩٧ وما يحل عنه هذه الصفحات وظهر كذلك خاصة ثلاثة من حوامس الأصوات اللغوية للصعل فى مرحلة بعد تأخر من ٩٩ وأول من ١٠٠ .

(٣) انظر ص ٨٤

(٤) انظر صفحات ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩ .

(٥) انظر صفحتى ٨٦، ٨٨ .

(٦) انظر صفحتى ١٠٥، ١٠٩ .

— الأوربية كما سفت الإشارة إلى ذلك^(١) و يرون من جهة أخرى أن أسفنة الأسماء على الصفات في "طفولة ليست عامة عند جميع الأطفال : بل إن بعضهم لم يتسع نطاقه بكلمات دالة على صفات ، ولا يظهر لديه الأسماء إلا فيما بعد . وفي ذلك يقول العلامة پريير Preyer : « ليس صحيحاً ما يذهب إليه كثير من الباحثين من أن ظهور الأسماء سابق لظهور الصفات عند جميع الأطفال . فقد لاحظت أن أول كلمة لعطفا ابني (وكانت سنة إيداك ثلاثة وعشرين شهراً) كانت صفة فقد قال Hess بقصد Chaud أي ساحر ، (للتعبير عن أن له ساحر لا يستطيع شربه) . ثم ظهرت لديه الأسماء بعد ذلك . . وقد لاحظ لعلامة بين Taine وآخرون بعض طواهر من هذا القبيل^(٢) »

٥ — تقدم أن العلامة شليجيل وأعصاء مدرسته يذهبون إلى أن اللغات الإيساوية الأولى كانت « عذلة » أي لا تنصرف فيها للكلمات ولا تربط فيها عناصر اجمل بعضها ببعض بروابط ملفوظة^(٣) .

ومن الأدلة التي يعتمدون عيها في تأييد نظريتهم ظهور اسمه عند الطفل فقد ظهر مما تقدم أن له بعض تذبذب في أوائل مرحلة لتقليد عارضة من انصرف والاشتقاق والتعظيم وربط عناصر اسمه بعضها ببعض^(٤)



(١) انظر ص ٨٥ .

(٢) V. Ribot, op. cit. 84, 85

(٣) انظر صفحات ٨٦ — ٨٩ .

(٤) انظر صفحتي ١٠٤ ، ١٠٥ .

الفصل الثالث

فصائل اللغات

وخواص كل فصيلة منها وما بينها من صلات

(١) أشهر الآراء في فصائل اللغات

حاول كثير من علماء اللغة أن يجمع اللغات الإنسانية إلى فصائل عامة ، وقد اختلفت وجهات نظرهم بهذا صدد اختلاف كبير .

فمعضهم نظر إلى الموضوع من ناحية تصور ولا تفاد ، وقسم اللغات الإنسانية إلى ثلاث فصائل بحسب أفرز كل منها عدد هائل من درجات رقيها ، وتمثل كل منها مرحلة خاصة من المراحل التي حدها كلام الإنسان في سلس تطوره .

وأشهر نظرية بهذا صدد هي نظرية شينجيانج التي تقسم اللغات من هذه الناحية إلى ثلاث فصائل ، اللغات غير المنصرفة أو البدائية ، وتشمل الهندية ، والسامية ، والأرمينية ، والبرمانية ، والسندية ، إلخ) ، واللغات المنصرفة أو الوصلية ، وتشمل التركية ، والمعولية ، والمشرقية ، والسانية ، لغات الهند ، إلخ) ، واللغات المنصرفة أو التحليلية ، وتشمل الهندية ، والسندية ، والألمانية ، والإغريقية ، والأرمينية ، والعربية ، والعبرية ، إلخ) .

وقد شرحنا في الفصل الأول هذه النظرية وبحثنا في نظريتها فسادها من عدة وجوه ، وتبين أن الأساليب الثلاثة التي تقسم على أساسها اللغات الإنسانية إلى فصائل (لغز والاصق والصرف) ، يوحد مجملها في كل لغة إنسانية ، ولا تكاد تعثر على لغة عارية عن أسلوب منها (١) .

ومعظم قطع نظر عن موضوع تصور والبدائية ، وقسم اللغات الإنسانية إلى فصائل يجمع أفراد كل فصيلة منها صلات قرابة لغوية ، فتتفق في أصول الكلمات

وقواعد النية وتركيب الجمل وما إلى ذلك، ويكون من الأمم لناطق بها مجموعة إنسانية متميزة، ترجع إلى أصول شعبية واحدة أو متقاربة وتؤلف بينها صائفة من الروابط الجغرافية والتاريخية والاجتماعية.

وأشهر نظرية قسّمت اللغات على هذه الأسس هي نظرية مكس مور Max Müller التي ترجع جميع اللغات الإنسانية إلى ثلاث فصائل: الفصيلة الهندية الأوروبية، والفصيلة سامية الحامية، والفصيلة الطورانية^(١) - وستتكمّل على كلّ فصيلة منها على حدة فيما يلي.

(٢) الفصيلة الأولى الهندية الأوروبية

Langues Indo-Européennes

تشمل هذه الفصيلة ثمانى صوائف من اللغات، وهي:

١ - اللغات الهندية - الإيرانية، أو اللغات الآرية، وتشمل شعبين

إحداهما شعبة اللغات الهندية، Sanskrit وسكرتية، وPrakrit وبراكريتية، واللغات

الهندية الحديثة Languages Neo-indoues . . (الحج).

والأخرى شعبة اللغات الإيرانية (فارسية، تعديمية Vieux perse، وبارتية أو

الآستية Zend ou Avestaque وهي مع الأسفار المقدسة المسماة الأستا أو الرند -

أستا، و Pehlvi، والفارسية الحديثة Persian، و"الكردية Kurde، والآستية

Ossète، وهي لغة الآستيين Ossètes وهم سكان القوقاز الأوسط، والأفغانية.

وهم جرا).

(١) فطحي كثير من اللغات من مكس مور من صلات مع لغة أريترية لغات هندية وآرية

وأوروبية، ومنها بعض، وهي لغات أريترية تشترك فيها أفراد الفصيلة الحامية - السامية؛ كما

تحدث لأشهر من ذلك في مقوله «الحج حول القوقاز» وكما أشارنا إليه في كتابنا «فقه اللغة»

(نظر صفحي ١١ - ٢٤) وهو كذلك كتب «فقه اللغة» (سجى ١٠٠) - ويمكن الرجوع

بمصل من مكس مور في نسخة هذه «حج حول وشتر» - وفي إصداره فصيلة «أريترية» هندية لأوروبية

على الأحسن دراسة عميقة مدوّعة، وفي إصداره فصيلة «أريترية» هندية لأوروبية، وهي فصيلة

اللغات الطورانية (وقد عني معه في حق هذه فصيلة «أريترية» لأن بونسن Bunsen في كتاب

به Outlines of the philosophy of Universal history مع في من عصر لنس ستر من لغة

مكس مور هم «تصنيف Letter on the Classification of the Turanian Languages».

ولهذا نسب إلى مكس مور تقسيم اللغات إلى هذه الفصائل الثلاث.

ولكثره وجوه لثمة من هاتين الشعبين عنهما عباء لغة طائفة واحدة سموها طائفة « ابعات الهندية الإيرانية » أو طائفة « اللغات الآرية » .

وكان العدائي من عباء اللغة يتم سعيه في كلمة « اللغات الآرية » ، يظفونها على جميع طوائف لفصيلة الهندية الأوروبية ، من قبل إطلاق الخاص على اعام . ولكن المحدثين منهم آثروا العدول عن هذا الاستعمال اتقاء محطط والنس . فأصبحوا لا يظفون كلمة « اللغات الآرية » إلا على الطائفة التي نحن بصدد الكلام عنها ^(١) .

٣ - « ابعات الأرمنية » Langues Armeniennes

٣ - « اللغات الإغريقية » (وتشمل ابعات اليونانية عديمة ، وأشهر هذه ابعات ايونية - الأتيكية ، والدورية ، وتشمل كذلك اللغات اليونانية التي تكومت في القرون السابقة للبلاد وقامت على أفاص اللغات لبونانية الهندية . واشتهرت عند عباء اللغة باسم « اليونانية الحديثة » . وتشمل كذلك ابعات ليونانية في العصر الحاضر) .

٤ - « الألبانية »

٥ - « ابعات الإيبيرية » (وتشمل الأسكه Osque ، والأميرية - السمية Ombrien - Samnite ، واللاتينية ، وابعات الرومانية Langues Romanes وهي المتفرعة من اللاتينية كالمرسية والمرنانية والإيبيرية والإسبانية ولغة رومانيا الخ)

٦ « اللغات السلتية » Langues Celtiques (التي كانت لغات شعوب السلت Les Celtes ، وقد طمعت عنها لأن ابعات المرسية والإنجليزية والإسبانية ، ولكن بقي بعض أشكالها في كثير من امواجاب احمية باراندا ووبر ومطقة البريتون Bretagne بغرب فرنسا) .

٧ - « اللغات الجرمانية » Langues Germaniques ، وتشمل ثلاث شعب : أولاهم شعبة اجرمانية شرقية وهي اللغة حوية Gothiques (وهي لغة وائل الخوث Goths وهو شعب قديم كان سكن جرمانيا شرقية) .

وثانيها شعبة اللغات جرمانية لثمة . وهي لغات أبلندا والدانيمرك والسويد والتروينج ؛

وثالثها شعبة ابعات الجرمانية لغربية وتشمل الإنجليزية - السكسوية ،

والإنجليزية الحديثة . والهنادية واللغة الخلندية (لغة مفطعة الفلاسر بلجيكا . ويتألف من هذه اللغة مع اللغة الهولندية فرع لغوي واحد يسمى فرع اللغات النثرلندية) واللغات الألمانية .. الخ .

٨ - اللغات السلطيفية السلائية .. وتشمل شعوب :

إحداها شعبه اللغات السلافية وهي اللتوانية Lituan enne (لغة ليتوانيا Lituanie) والبوسية Let.e (لغة ليتوانيا Lettonie أو لاتفيا Latvia) والروسية القديمة . والأخرى شعبه اللغات السلافية أو السلافية وهي السلافية القديمة . والروسية . ولولوية . والنشيكية . واسرمة - السكرويه . وسلعريه الحديثة (١)

ومن هذا بصر أن اللغات الهندية - الأوروبية هي أكثر اللغات الإنسانية انتشاراً ، إذ ينكلم بها الآن جميع سكان أوروبا والأمريكيتين وأستراليا وجنوب أفريقيا (ما عدا بعض جماعات قليلة ذوو ما سلكوا مسلكهم أو تعصبوا أو انتموا أو تركوا ... وما إلى ذلك . وما عدا السكان الأصليين للأمريكيتين وأستراليا وجنوب أفريقيا الذين الذين انقرض معظمهم ولم يبق منهم الآن إلا عدد يسير جداً في الانقراض) . وينكلم بها كذلك قسم كبير من سكان آسيا (الهند . فارس . أفغانستان . كردستان ، القوقاز الأوسط ، أرمينيا . الخ)

والشعوب السلافية هذه هي أرقى الشعوب مدنية في العصر الحاضر ، وأعظمها نشاطاً ، وأكبرها شأناً . وأكثرها إنساحاً في مختلف فروع الحياة ، وأحدثها أنراً في الحضارة الإنسانية الحديثة .

ويرجع الفصل في انتشار هذه العنصر إلى عوامل كثيرة أهمها العز والانتشار فعلى أثر عرو الآريين نمت انتشار لغاتهم في هذه البلاد وقضت على لغات السكان الأصليين (لم يبق من هذه اللغات إلا آثار ضئيلة مرسوسة لها في كلامنا عن الفصيلة الثالثة) وعلى أثر استعمار الأوروبيين للأمريكيتين وأستراليا وجنوب أفريقيا انتقلت إلى هذه المناطق اللغات الإنجليزية والإسبانية والفرنسية

أما الموضع الأول لهذه العنصر فلا تكاد تعرف شيئاً بعيداً عنه . وقد ذهب العلماء بصدده مذاهب كثيرة تعتمد في معظمها على الخدس والحدس وفي نواح أخرى

(١) أن سوربه عديم من أن تعصب عنه نسل بعضي على من فصله للعب بمبوه . طر

على حجاج صعيقه لا يطمئن إلى مثلها لتحقيق اعنى من قائل إنها شأت في آسيا الوسطى بمطقة لتركستان وما إليها ، ومن قائل إنها شأت في أوروبا الشرقية بالمناطق الروسية ، ومن قائل إنها شأت بمناطق بحر البلطيق .

ويتميز هذه العنصرية بكثر شعبيها واتساع هذه الخلاف من أفرادها فقد انقسمت إلى الطوائف الثمان لسبق ذكرها ، وانقسمت كل واحدة من هذه الطوائف إلى شعب ، وكل شعب إلى عدد كبير من اللغات ، وسكنت كل لغة من هذه اللغات في ارتقائها سبيلا يختلف عن سبيل غيرها فكثرت وحده الخلاف بها ، وتضاعلت وحده الشعب ، حتى أن بعضها يبدو عرياً عن بعض ، ولا يظهر منه قرابة به إلا بعد تأمل عميق .

ويرجع السبب في هذا إلى عوامل كثيرة أهمها اختلاف نشأت التي انتشرت فيها هذه العنصرية واختلاف الشئون الاحتمالية التي اكتسبت الصاقين بكل شعب منها .

وقد ترتب كذلك على هذه العوامل أن اختلف كل لغة منها عما عداها في درجتها وفيها وبلغ بعدها عن أصولها الأولى فيها ما لا يزال حامداً على خصائصه القديمة ، ومنها ما قطع في زمن يسير مرحلة واسعة في طريق الارتقاء ، ومنها ما سار في هذه السبل حتى متده بطئه ، ونشأ شعبه الإيرانية مثلاً في مناطق عريقة في الحضارة ، وتأثرها باللغات التي كانت سائدة في هذه المناطق كل ذلك وما إليه قد دلل لها وسائل الارتقاء ، فسارت في هذه السبل حتى حثيثة ، حتى وصلت في أوائل القرن الأول الميلادي إلى شأوم سبع منه اللغات الأوروبية إلا حوالي القرن لعاشر ، على حين أن انتشار اللغة اللسوانية مثلاً في مصفحة رابعة صفة تعذب على أهل صفة المحافظة على اقديم ، وبها هذه المنطقة عمل عن تيارات احصاءه وعن المؤثرات الخارجية كل أولئك قد عود تقدم اللغة ، فخصت بمحطة أكثر من الأشكال الأولى لعنصيتها وستكلم تفصيل عن هذه الأمور وما يصل بها في الفصول التالية من الكتاب^(١) .

(٣) الفصلية الثانية الحامية — السامية

Langues Chamito — Sémitiques

تضمن هذه الفصلية مجموعتين من اللغات : إحداهما مجموعة اللغات السامية ، وثانيتهما مجموعة اللغات الحامية .

(١) انظر الفصل الرابع والفصول التالية له .

أما مجموعة اللغات السامية ، فتتظم طائفتين :

١ - اللغات السامية الشمالية وتشمل اللغات الأكادية Accad en أو الآشورية السامية Assyro - Babylonniennes ^(١) ، واللغات الكنعانية (العبرية والعربية) ^(٢) واللغات الآرامية ^(٣)

٢ - اللغات السامية الجنوبية وتشمل العربية ^(٤) ، وبنية قديمة ^(٥) واللغات الحثية السامية ^(٦)

وأما مجموعة اللغات الحامية ، فتتظم ثلاث طوائف

١ - اللغات المصرية ، وتشمل المصرية القديمة والعصرية

٢ - اللغات البيرية أو البربرية ، وهي لغات السكان الأصليين لشمال أفريقيا (طرابلس وتونس والجزائر ومراكش وصحراء والجزيرة الصحراوية) ، وتشمل اللغات البيرية Kabyles ، ولساوية Chaouia (لغات قديمة لسكان الجزائر) ، وامايشكية Tamachek (وهي اللغات القديمة لسكان توارق Tuareg ، وهي فئات رحالة صحراء المغرب) ، واللغات النيجيرية أو لغات الشلح أو لغات أهل تشوچ Che loni (لغات السكان الأصليين جنوب مراكش) ، ولغات زناغة Zenaga ، واللغات الحثية Guanche (لغات السكان الأصليين لجزيرة قناريات Canaries ، المحيط الأطلسي ، في شمال الغربي من الصحراء الكبرى) ، ولغات حر

٣ - اللغات الكوشيتية Couchitiques ^(٧) وهي لغات لسكان الأصليين للجزء الشرقي من أفريقيا المحصور بين درجتي عرض أربعين درجة جنوب خط الاستواء وحدود مصر (ما عدا المناطق الحثية) الماصفة للغات سامية والتي تقدم ذكرها في المجموعة الأولى وما عدا المناطق السودانية وما إليها حتى سنّ ذكر لغاتهم في لفصلة الثالثة) .

(١) طرقت في مصر في بلاد الأكادية في مصر لأول مرة في سنة ١٨٥٠ « لغة الله » .

(٢) طرقت في مصر في بلاد الكنعانية في مصر في سنة ١٨٥٠ « لغة الله » .

(٣) طرقت في مصر في بلاد الآرامية في الفصل الثالث من كتاب « لغة الله » .

(٤) طرقت في مصر في اللغة العربية في الفصل السادس من كتاب « لغة الله » .

(٥) طرقت في مصر في لغة بنية قديمة في مصر في سنة ١٨٥٠ « لغة الله » .

(٦) طرقت في مصر في لغات حثية في مصر في سنة ١٨٥٠ « لغة الله » .

(٧) لغة كوش Cuch وهو أحد أولاد حام (هو سبط سكوى) لا يصح لعاشر

الآله لسادته وواجبها

تتضمن اللغات الصومالية لغات الحالا ، واسجا ، وديقه ، والأحوا ، والآفار أو
لساهو ، وسيداما ، اح Soma, Ga la, Bed a, Dankal, Agaw, Afar ou Saho, Sidama etc
ويكلم باللغات الكوشية كدنت نحو ثلث سكان الحبشة .

ومن هذا يظهر أن المنطقة التي تشعها لفصيلة الخامسة - اساميه أصغر كثيرا من
انطقه التي تشعها لفصيلة الهندية الأوروبية . فبما لفصيلة الهندية الأوروبية تشع
أوروبا والأمريكتين وأستراليا وحبوب أفريقيا وقسم كبير من آسيا ، إذ لفصيلة
الخامسة اساميه لا تشع إلا بلاد العرب وشمال أفريقيا وجزءا من شرقها (إلى
درجة عرض ٤ حوب خط الاسواء) فمناطقها لا تتجاوز عشرين مليون كيلو مترا
مربعاً ، بما قسم كبير صحراوي (بلاد العرب وشمال أفريقيا) . وعدد اللاطقين بها
لا يتجاوز خمسين مليوناً ، أي نحو عشر سكان أوروبا وحدها .

ولكنها تمتاز عن لفصيله الهندية الأوروبية بأن معظمها متمسكة بالأحرار لا تحتلها
أي عنصر أجنبي .

ويتميز من اللاطقين بها مجموعة شديدة النجاس تتلاقى شعوبها في أصول واحدة
قريبة ، وتتفق في أساس الحياة ونوع احصاره وانظم الاجتماعية .

ويجمع بين اللغات اساميه (المجموعة الأولى من هذه لفصيلة) كثير من الصفات
المشتركة المتعلقة بأصون الكلمات والأصوات ومخارج الحروف وقواعد انصرف
والنظم وما إلى ذلك . - وقد قويت وجوه الشبه بين بعض أفرادها حتى ليحسبها
الباحث مجرد لهجات للغة واحدة^(١) .

أما مجموعة اللغات الحامية (المجموعة الثالثة من هذه لفصيلة) ، فلا يوجد بين
صوتها ثلاث (المصرية والبربرية والكوشية) من وجوه الشبه والتمزاج النغمية
أكثر مما يوجد بين كل صائفة منها ومجموعة اللغات السامية . فاعتبارها مجموعة متميزة
هو مجرد اصطلاح لا يفيق في شيء مع حقائق الأمور .

ولذلك عدل بعض المحققين عن تقسيم هذه لفصيلة إلى مجموعتين . وآثر جعلها من
نادى الأمر أربع مجموعات - سامية والمصرية والبربرية والكوشية^(٢) .

وتختلف هذه المجموعات الأربع بعضها عن بعض اختلافا غير يسير في كثير من

(١) ظهر بعض هذا الموضوع في كتاب ديفيد أدمس : سامية في مقدمة .

(٢) وهذا هو ما سار عليه علامة مارسيل كوهن Marcel Cohen . ص ١٠٠

أصواتها ولكن يدها على الزعم من ذلك، من وجود شبه وانقرانه لغويته ما سمح
بجمعها فصيلة واحدة بمقالة تنصه هندية الأولى .

هذا، وقد عشت مجموعة اللغات السامية على مجموعات ثلاث الأخرى واحتلت
كثيراً من مناطقها فانبعت بمطلة و برية قد أسهمت أمام اللغة العربية ولم يبق
مها الآن إلا قول صبيه (١)، وكنت كتاب به كوشينية في صراعها مع اللغات
لسامية فقد احتلت اللغات السامية بعضها بعضاً، ومن الآن من اللغات الكوشينية
إلا بعض فحلت نفسه في بلاد أحشيه وفي مناطق المصحفها

وقد اشتبكت اللغات السامية بعضها في صراخ بعضها مع بعض وأول صراع
حدث بينها كان صراع الآرامية مع اللغات الآرامية والسكندرية فقد اشتبكت في
صراع مع الآرامية أولاً وفست خدياً في أول القرن الرابع م ثم صرعت لغوية
في أواخر الرابع م، وبعدت على نقيضه سبب في القرن الأول م، والصراع
لثاني كان صراع العربية مع أخوها فقد شتكت في صراع مع اللغات القديمة القديمة
وقصت عليها قبل الإسلام، ومن قبل من هذا المصير إلا بعض مناطق متطرفة نائية
ساعدت انحرافها وإزواؤها على حثها فصبحت تحتفظ بلهجتها القديمة حتى العصر
الحاضر ثم اقتضت العربية على الآرامية مدخلها في الشرق والغرب واترعتها منها
معقلاً معقلاً حتى تم لها القضاء عليها حوالى القرن الثامن الميلادي، ولم يبق من هذا
المصير إلا بعض مناطق حدية مع بلاد الشام تذكر لهجة الآرامية إلى عصر الحاضر (٢).
وامتد أثر العربية إلى الأمة الآرامية وأصله راسه في انقضاء الدين الإسلامي (العصر من
المجود، الأراك (٣) فاحتلت لديها مكانة مقدسة سامية، ونزكت آثاراً عميقة
في كثير من لغاتها، فاستعنت بذلك مدنو لغوها حتى بلغ عدد الناطقين بها والمتأثرين
بسلطانها نحو أربعين مليون من سكان المعمورة (٤)

(١) لا تزال العربية في تونس خاصة تحتفظ بأكثر من ألف عام لغوية وخاصة في مراكنش
وفي بعض مناطق تونس الغربية وعندها ومن هذه اللغات لغة «أوجلة» و«قصة» عند حدود تونس
من الجنوب، ومن أهم من «برولا» و«كسول» و«دوم».

(٢) أنظر تفصيل هذه الموضوعات جميعاً في كتابنا «علم اللغة».

(٣) بلغ عدد الناطقين في هذه اللغات حسب إحصاء ١٩٥٠ موزع بينهم من مجموع سكان
البلاد ٢١٧٠٠ مليون، و١٨,٥ مليون، و٦٨ مليون (٤) من مجموع سكانها)
وفي آسيا ٣١٨ مليون (٢٧) من مجموع سكانها وفي أوروبا ١١ مليون (٢) من مجموع سكانها)
وفي الأمريكتين ٥٠٠ مليون، وسلامه لا يرد عددها على لغة ما من (وحد وكسور في اللغة من مجموع
سكانها ٢٧٢ مليون).

(٤) الفصيلة الثالثة اللغات الطورانية

Langues Touraniennes

أطلق مكر مولر وبوسن Bunsen^(١) اسم اللغات الطورانية ، على طائفة من اللغات الآسيوية والأوروبية التي لا تدخل تحت فصيلة من العصيلتين السابقتين ، كالتركية والتركية والمغولية والمشورية والحيوية وهم حرا ، وتامعهما في ذلك كثير من جاء بعدهما .

واللغات الطورانية ليست ذات فصيلة بالمعنى الصحيح هذه الكلمة ، أي مجموعها ترجع إلى أصول واحدة ويجمع بين أفرادها صلات تشابه وقرابة ، بل هي أمثاق من لغات لا يؤلف منها إلا صفة سلبية وهي عدم دخولها في إحدى "العصيتين السابقتين" هذا إلى أن أفاضلها لم يدعوا إليها جميع اللغات الإنسانية الخارجة عن العصيلتين المذكورتين ، بل قصروها على صائفة منها وهي بعض لغات الآسيوية والأوروبية .

هذا قسم غير قائم على أساس وغير شامل لما بقي من لغات العالم ولذلك عدل المحدثون من علماء اللغة عن استعمال كلمة اللغات الطورانية^(٢) ، وعمدوا إلى ما بقي من اللغات الإنسانية خارجا عن العصيلتين السابقتين فقسموه إلى فصائل تجمع أفراد كل فصيلة منها صلات تشابه وقرابة لغوية ، فتتفق في أصول السمات وقواعد النية وتركيب جمل ، ويكون من الأمم الناطقة بها مجموعة إنسانية متميزة ترجع إلى أصول شعبية واحدة أو متقاربة ويؤلف بينها طائفة من الروابط الجغرافية والتاريخية والاجتماعية

وأحدث نظرية هذا الصدد هي ما ذهب إليها "جمعية علم اللغة سارس Société de Linguistique de Paris" في موسوعتها "لغات العالم Les Langues du Monde" إذ قسمت ، على الأسس السابق ذكرها ، جميع اللغات الإنسانية الخارجة عن العصيلتين الحامية - السامية ، والهندية - الأوروبية إلى تسعة عشرة فصيلة ، وهي :

(١) انظر التلخيص الأول بصيغة ١٨٤٤ .

(٢) ذهب هذاذهب من يدعى "علم اللغات" على برغم من موقفه مكرس مولر (الذي كان معاصرا له) في كثير من آرائه ، كما يدرك من الأحدث نظرية صدد اللغات الطورانية ، ووجه إسما قديما لأدعيا في كنهه أصول اللغة V Renan L'Origine du Langage p. p 40 et suiv

١ - فصيلة اللغات اليابانية .

٢ - « فصيلة اللغات الكورية Coréen » (لغات سكان شبه جزيرة كوريا التابعة لليابان والواقعة بين بحر اليابان والبحر الأصفر) .

٣ - لغة الأيو La Langue Aïou . - ويتكلم بها الآن نحو عشرين ألفاً من سكان جزيرة هوكادو Hokkadu وجزيرة ساكهاين Sakhaïne وجزيرة شيكوتو Shikotau (وكلها تابعة لليابان) .

ولم تثبت صفة قرابة بين هذه اللغة وأية لغة من اللغات الحية ولذلك عدت فصيلة على حدها .

٤ - « فصيلة اللغات لصينة - التتية » ، وتشمل اللغات لصينية الأصلية ولهجائها والتتية Tibétain ، والبرمانيه Birman ، والسيامية Siamois (لغة سيام) .

٥ - « فصيلة اللغات الأسرلية الإسيوية » (التي يتكلم بها القسم الإسيوي الجنوبي المنحدر إلى أستراليا) . وتطلق على ثلاث شعب شعبة اللغات الإامية (لغة سكان أنام من الهند الصينية) . وشعبه اللغات الموندية Langues Moanda أو الكولارية Ko ar ens (من أقدم لغات الهند ، من من أقدم اللغات الإسيوية جميعها ، ويتكلم بها الآن نحو مئتي نسمة من الهنود . ومطبقها في الجزء الجنوبي من الهند) ؛ وشعبه اللغات المونكمية Le Mon - Khmer (ويدخل فيها المية Le Mon والكهمرية Khmer أو الكمدجيه Cambodgien ولشامية Tcham ويتكلم بهذه اللهجات بمنطقة أسام Assam وما إليها) .

٦ - فصيلة اللغات الدرافيدية Dravidienne (لغات بعض شعوب التي كانت تعيش حول بلاد الهند قبل أن يهاجر إليها الآريون . وتشمل التامولية Tamoul والكانارية Kanarais وغيرهما) .

٧ . اللغات القوقازية (ولا يطلق هذا الاسم في اصطلاح علماء اللغة على جميع أنواع القوقازية ، بل على مجموعها خاصة منها ، وهي اللغات القوقازية ، التي ليست سامية ، ولا هندية - أوروبية ولا أورالية - ألتائية) . وتشمل فصيلتين لم تثبت بعد صلاب القرابة بينهما شكل قاطع ، ^(١) ولذلك عدناهما فصيلتين لا فصيلة واحدة ، وهما « فصيلة اللغات القوقازية الشمالية » (وتشمل السامورية Samourien ، والأرتسية

Arts: والأديعية Adeghe . . . وغيرها) . وفيه المعاني لقوقرية الوسطى ،
(وتشمل الحيورجية Georgian . وللازية Laze . وغيرها) .

٩ . فصيلة اللغات الآسيوية الهندية ، Langues propres de l'Asie ،
antérieure ancienne . - يطلق هذا الاسم في عرف علماء اللغة على بعض لغات أسبوية
قديمة عبر سامية ولا هندية - أوروبية ، كان يتكلم بعضها في مملكة ميروپوتاميا
Mesopotamie (مملكة قديمة كانت تقع بين دجلة والفرات) وبعضها في آسيا الصغرى
وفي المناطق المتصلة بها من حوض البحر الأبيض المتوسط وفي بعض أجزاء من
إيطاليا (١)

ومن أهم لغات هذه الفصيلة اللغة السومرية Sumerien . وهي لغة عبر سامية
ولا هندية - أوروبية ، كان يتكلم بها شعب مجهول الأصل كان يسكن حوض الفرات
الأدنى قرب خليج فارس ، أي في المنطقة التي احتلتها فيما بعد الشعوب السامية
الآشورية والبابلية وشرب فيها لغتها الأكادية (شعبة من اللغات السامية ، وتسمى
كذلك شعبة اللغات الآشورية - البابلية (٢))

ويرجع لفصل في المؤلفون على اللغة السومرية إلى ما عثر عليه أخيراً من آثارها
مكتوباً بالخط المسمري . وتتألف هذه الآثار من وثائق هامة بعضها أدبي - لغوي
(شعر ، قواعد ، نصوص لغوية) . وبعضها علمي (فلك ، طبعة . . الخ)
وبعضها اجتماعي - تاريخي (يعرض للشؤون الاقتصادية والمصائب والسياسية
والإدارية والدينية والأسطورية والتاريخية . . . وهلم جرا) .

١٠ - فصيلة اللغات التركية والمغولية والمانشورية

١١ - فصيلة اللغات لغوية Finneis والأخرى Ougriennes والساموبدية
Samoédés (ويتكلم هذه اللغات في الحوض الأوسط لهر الفولجا Volga) - ويدخل
في هذه اللغات المملدنة والأستوية واللغانية القديمة (٣) وغيرها - ويدخل في الأخيرة

(١) لغات هذه الفصيلة هي: لغة على بحر قزوين - لغة في بلاد فارس - لغة في بلاد الهند -
وشهر اللغات لأطال - لغة في بلاد الهند - لغة في بلاد الهند - لغة في بلاد الهند -
في الأرووسكيون Etrusques أو الرينيون Rasennas (وهي سكان منطقة سينا دينا إتروريا
Etrurie) .

(٢) ظهر أول مرة في ١١٨٨ - وهو بعض كلام في أمبي لأكاديه - وهو من نفس الأول
من كتابنا « لغة الأمم » .

(٣) قد انقرضت هذه اللغة وحل محلها لسان صيني كما سذكر ذلك في نفس الموضع صراع اللغات .

فمنسجه اسماء لابلونية Lapons (لا ترال لحده اعدت بقايا في اسويد و انرويج وغيرهما) ومعاب اضماره وغيره - وتشعب السامويديه إلى الاسياكية Ostrak و ليوراكية Yourak و تافجوية Tavgar وغيرها

هذا ، وقد كان قدامى من علماء اللغة يجمعون معظم أفراد عصبه لعشرة والحادية عشرة تحت عصبية واحدة كانوا سموها الأورالية - الألتائية Ouralo-Altaïque أو طورايه - ولكن ظهر لباحثين فساد هذا المذهب ، وتبين لهم أن كلتا المجموعتين مستقلة عن الأخرى .

١٢ - لغة الباسك Basque أو الأسكارا Euskara ويتكلم بها الباسكيون ، وهو شعب يقطن منطقة جبال برانس العربيه في الغبوتين الإسبانية والفرنسية ، مناطق بيسكاي Biscaye و ألافا Alava و جوبوركويا Guipuzcoa و نافار Navarre (إسبانيا) ، وندفصق سون Bayonne ، مولون Mancon فرنسا

وبذل الإحصاء الذي عمله الأستاذ لونس - لوسيان بونارت Louis-Lucien Bonaparte عام ١٨٧٣ أن عدد المتكلمين بهذه اللغة يبلغ نحو ٦٦٠ ألفا في أسبانيا و نحو ١٤٠ ألفا في فرنسا - ولكن ليس من شك في أن منطقة اللغة الباسكية ، وبخاصة منتصفها الإسبانية ، كانت قديماً أوسع كثيراً مما برشد إليه هذا الإحصاء . وقد صاقت الآن عم كانت عنه عام ١٨٧٣ تعلب المعتنق الفرنسي والإسبانية على بعض أحرائها ، وخاصة في إقليم نافار Navarre .

هذا ، وقد هاجر إلى أمريكا عمت كشتها بعض أسراب من الباسكيين فانتشرت لغتهم في المناطق التي حدودها ولايفك بكلم بها الآن بضعة آلاف من أعقابهم ، وتصدر بها بعض صحفهم ومجلاتهم .

١٣ - اللغات الهسبرورية Hyperboréennes أو لغات أقصى الشمال ، وهي لغات سيبيريا وما إلى من أقاليم المنطقة المتجمدة الشمالية - وتشمل هذه العصبية اللغة "يوكاخيرية" Youkagir التي يتكلم بها في القسم الغربي من هذه المنطقة ، والتشوكتشية Tchoukiche التي يتكلم بها نحو عشرة آلاف يقطنون سيبيريا شمالي سيرا أنادير Anadyr والكوريكية Korvak التي يتكلم بها في المنطقة المحصورة بين سيرا أنادير وشبه جزيرة كامتشاتكا Kamchatka ، ولكامتشادالية Kamtchadal التي يتكلم بها نحو ألفين يقطنون شبه جزيرة كامتشاتكا وحرر كوريل Kouriles ، واجيبياكية Gouliak التي يتكلم بها في

شمال جزيرة ساخالين Sakhaline وفي الخوص الأدنى لهر أمور Amour .

١٤ - اللغات الملايوية - الإندونيسية Malayo-Ponésien . ويتكلم بهذه الفصيلة في طائفة كبيرة من حرر المحيطين الهندي والهادي تبدأ شرقاً بجزيرة مدغشقر (٤٠ درجة طول شرقي باريس) وتنتهي غرباً بجزيرة مالو Paques (١١٠ درجة طول غربي باريس) ، وتمتد من درجة عرض ٥٠ جنوب حصص الاسواء إلى درجة عرض ٣٠ شمالية . منطقة هذه الفصيلة تشغل نحو ٢١٠ درجات طول وثمان درجات عرض .

وتشمل هذه الفصيلة خمس شعب لغوية وهي :

شعبة اللغات الأندونيسية Indonesiennes ، وهي التي يتكلم بها حرر أندونيسيا حرر الفيليبين ، وسلسب ، وريو ، وجاوه ، وسومطرة ، ومادوا ، ومدغشقر (الح) .
وشعبة اللغات الميلانيزية Mélanésiennes ، وهي التي يتكلم بها في حرر ميلانيزيا (حرر سديان ، وسانت كروز ، وتوريس ، وهابرسا الجديدة ، ونوبالي ، وبيدجي (الح) ؛
وشعبة اللغات الميكرونيزية Micronésiennes ، وهي التي يتكلم بها في حرر ميكرونيزيا (حرر جلبرت ، ومرشان ، وكارولين ، وماريان (الح) ؛
وشعبة اللغات البولنيزية Polynésiennes ، وهي التي يتكلم بها في حرر بولينزيا (حرر ساموا ، وكوك ، وناهنجي أو حرر الشركة ، وبومون ، وتونجا ، وساموا ، وباك ، وريلندا الجديدة (الح) .

وشعبة لغات لياو Languages Papoues ، وهي شعب التي يتكلم بها في غينيا الجديدة Nouvelle Guinée والجزر المجاورة لها .

١٥ - لغات سكان أستراليا الأصليين .

١٦ - اللغات الأمريكية ويتكلم بها سكان أمريكا الأصليون (اليهود الحمر ومن إليهم) - وكان يسكن عددهم حينما كشفت أمريكا حوالي ٤٠ مليوناً (أي بمساحة ساكن واحد تقريباً في كل كيلو متر مربع) . ثم أخذ عددهم ينقص شيئاً فشيئاً حتى هبط في أوائل القرن العشرين إلى حوالي ١٥٠ مليوناً (أي بمساحة ساكن واحد في كل ٢,٥ كيلو متر مربع) منهم نحو نصف مليون في الولايات المتحدة وحرولاند ، ونحو ٦,٥ مليون بأمريكا الوسطى (المكسيك) وهوندوراس ، وكوستاريكا ، وبنما ، وبيكاراجا ، وجواتيمالا ، وسانتو () ، ونحو ٨,٥ مليوناً بأمريكا الجنوبية وقد كان لتحليل السكان في هذه المنطقة أثر كبير في تعدد لغاتها فقد بلغت ،

حسب إحصاء العلامة ريفيه Rivet^(١) ٢٣. شعبة ٢٦ مأمريكا الشمالية و ٢٠ مأمريكا الوسطى و ٧٧ مأمريكا الجنوبية .

ومن أشهرها مأمريكا الشمالية لغات الإيروكويين Iroquois ، والألغوكويين Algonkins ، والإسكيمو Esquimaux ، ولسير Sou ، ومأمريكا الوسطى لغات الأموسجو Amosgo ، والكويكاتك Kukatsek ، والينكا Lenka ، والمايا Maya ، والمسكينو Mskito ، ومأمريكا الجنوبية لغات الألاكالوف Alakaluf ، والآروكان Aroukan ، والآراواك Arawak ، والآب Atakama ، والكاريب Karib ، والإيتوناما Itonama .

هذا ، ولم تظهر بعد بشكل قاصص فيه فرائه لغويه أوصفه مشتركة تربط هذه الشعب بمصها بعض . فالعصبة التي نحن بصدد الكلام عنها هي إلى العصبة الجغرافية أدنى منها إلى الفصيلة اللغوية .

١٧ - لغات السودان وعانه^(٢) . - وهي لغات غير سامية ولا حامية تنكلم بها جماعات كثيرة من روج السودان وسكان هذه . وقد قسمها العلامة موريس ديلافوس Maurice Delafosse إلى ٤٥ لغة ترجع إلى ست عشرة شعبة^(٣) منها الشعبة البيلية النشادية Nilo tchadien (يتكلم بها في المنطقة المحصورة بين أسوان شمالا وفاشودة جنوبا ، وتشتمل على ثلاثين لغة من أشهرها لغات لونه ، ولباريا ، ولتوبو ، والمبجي ، واركوباما . الخ) . وشعبة اللغات البيلية - الأنسيية (يتكلم بها في الخوص الأوسط للبحر الأحمر وفي حوض البحر الأبيض وبحراجل ، وتشتمل على خمس عشرة لغة من أشهرها لغات الشيوك ، والدسكا ، والديور ، والخابيلا ، والدوكو . الخ) . وشعبة اللغات البيلية - الاستوائية (يتكلم بها في جنوب المنطقة لساعة ، وتشتمل على ست وعشرين لغة من أشهرها لغات اساري ، وللاتوكا ، وانيري ، والكافروبدو ، ولتاتورو . الخ) وشعبة لغات كردوفان (يتكلم بها في منطقة كردوفان ، وتشتمل على عشر لغات منها لغات التوري ، والافوفا ، والنوموم ، والكاندوما . الخ) . وشعبة اللغات البيلية - الكونغوية : وشعبة اللغات العالية - العالية .. وهلم جرا .

(١) Rivet dans Les Langues du Monde p p 597-713

(٢) هي أخرى عرفت من أروبي محصور بين سمب . لا وسكو حوض ولوقع على مراحل

جميع هذه .

(٣) Maurice Delafosse, dans "Les Langues du Monde" p. p. 463-561

١٨ — اللغات اسطوية *Langues Bantou* . ويتكلم بها سكان القسم الجنوبي من أفريقيا في منطقة واسعة على شكل مثلث يطبق رأسه على رأس نهر النصارح ، ويمتد صله الأيمن على الساحل لشرقي لأفريقيا حتى بلاد الصومال ^(١) ، وصلته الأيسر على الساحل العربي حتى مدينة دوالا Douala ببلاد الكرون ^(٢) ، وتصله فاعده من بلاد الصومال إلى المحيط الاطلسي مرة شال أو عدد والكسو وكل الشعوب التي تقطن هذا المثلث تتكلم اسطوية ماعدا قاتل الهوتنتوت والوشيان والبيجريين التي سيأتي ذكرها في الفصيلة التاسعة عشرة .

وتشتمل هذه الفصيلة على لغات كثيرة من أشهرها لغات اسوثو *Sotho* ، والسواحلي *Swahili* ، والدوالا *Douala* ، والهندا *Ganda* ، والجالوا *Galea* ، والتونجا *Tonga* .

هذا ، وقد كان العرب على اتصال بأهل ربحار منذ عصور سحيقة ولذلك عوا بدراسة لغتهم (المعناه لسواحليه *Swahili*) ودونوها بحروف عربية وعن طريقهم وصدا كثير من تفاصيل هذه اللهجة . أما اللغات الأخرى من هذه الفصيلة فقد عني بها استبا كثير من أعضاء الإرساليات الدينية في هذه المنطقة . ودونوها بحروف لاتينية ، مع بعض علامات تميز الأصوات الخاصة بها .

١٩ — لغات الوشيان والهوتنتوت والبيجريين *Buschmans, Hotlentos* وهي من القائل الأفريقية الجنوبية . تقطن أولها العبادات الاسوانه والمناطق الصحراوية ، ولا يتجاوز عدد أفرادها الآن خمسين ألفاً . ونقص ثلثها مصغه محصورة بين خط عرض ٢٤ جنوب خط الاستواء واخوص الأدنى نهر الأوراج وبعض أجزاء من مستعمره الكاب . ولا يتجاوز عدد أفرادها الآن ربع مليون يتألف معظمهم من عشائر الباما *Nama* ^(٣) ؛ وتألف ثلثها من أقوام يعقون العبادات الاستوائية .

٥٥٥

(١) لغة هذا حارجه ، لغات الصومال من لغة كوشية (أحدى شعب الفصيلة سامية — لحامه) كما تقدم ، انظر آخر من ١١٨ وأوله من ١١٩ .

(٢) اللغة هذا دالة ، لغة دوالا من لغة صاب هذه الفصيلة

(٣) كات عشائر الهوتنتوت تقطن قريبا منطقة واسعة جنوب نهر زيمبيزي ، ثم تحدهم هذه المنطقة بضيبي شيتا فشتا تحت تأثير عرب السعويين من شمال وأوروبيين من جنوب حتى يحدوا في حدود لتي وصفناها .

هذا، ولما كانت هذه خصائص مثلة للقيم تداني أو اندي وقف نموه من لغات
 بني الإنسان، فخصيتها تدية أقل كثيراً من أهمية العصيلتين السانقتين (الهندية -
 الأوروبية، وإحامية - سامية)، ولم يكن اهتمام من جهة أخرى، لا يسمع في عجالة
 كهذه للكلام عنها وعن خصائص كل منها^(١)، ولأننا نحسن، من جهة ثالثة، لم
 يصلوا بعد في دراسته معظمها إلى نتائج ذات بال، هذا كله تترتب أن يقتصر على ماسبق
 ذكره بصدد هذا، ونقف الحرة الساق من هذا القصر على سكة بحث في العصيلتين
 الهندية - الأوروبية وإحامية - السامية .

(٥) بعض ما يختلف فيه العصيلتان

السامية والهندية - الأوروبية

نترك كل من هاتين العصيلتين عن الأخرى خوفاً من كثرة من أهمها ما يلي^(٢) :

- ١ - تتألف أصول الكلمات في لغات السامية في غالب من ثلاثة أصوات
 ساكنة (أحرف ساكنة)^(٣) مخففة في جملة لغوية مثلاً تجمع جمع الكلمات التي فيها
 معنى انقش إلى أصل ثلاثي مؤلف من ثلاثة أصوات ساكنة هي ق - ن - ل - ولا يشد
 عن هذه القاعدة إلا بعض الحروف والخصائص وبعض أسماء الشجر والموصول وقليل
 من أسماء الدواب (ي - د - م) ومن الأفعال (قال ، وعد ، ثم ، رد)^(٤) .

(١) حول هذه علمة درسي Société de Linguist. que de Paris ، نشره الأستاذ
 Meillet و Marce Cohen ، في كتاب « Les Langues du Monde » تحت مسمى
 « Introduction à l'étude comparative des langues Indo-Européennes »
 (١٩٠٣ - ١٩١٣) وقد نشر في طبعته من « Les Langues du Monde »
 (٢) وقد علم ، في هذا الموضوع بحديث صفحة من « Les Langues du Monde »
 الأورو - كتب لـ Meillet « Introduction à l'étude comparative des langues
 Indo-Européennes » ووقع في آخر حاشيته صفحة من « Les Langues du Monde »
 « Les Langues du Monde » ووقع في آخر حاشيته « Les Langues du Monde »
 في نحو « Les Langues du Monde » (١٩٠٣ - ١٩١٣) .

(٣) الحرف هو ما يدخل في الكلمة ، من غير أن يكون له معنى ، وأما الكلمات التي تدور
 استعمال كلمة حروف ، وتريد بالكتابة ما يقابلها .

(٤) نظرنا في هذا الموضوع في مقدمة كتاب « Les Langues du Monde » ، وقد علم ، في
 رابعة الأسبوع في « Les Langues du Monde » ، وقد علم ، في مقدمة كتاب « Les Langues du Monde »
 درج ، على الرغم من أن علماء الحروف جميعاً يسمونها أسبوعاً .

وهذه الأصول لا واحد مستقنة في اصناف السامية فالأصل الدال على معنى قتل في اللغة العربية مثلاً وهو قَتَلَ لا يابوحد مستقلاً في هذه اللغة، بل لا يمكن أن ينطق به ولأصوات التي سأل منها أصل ما يوجد مرة، حسب ترتيبها في هذه الأصول، في جميع الكلمات المشتقة عن معناه لعام فالأصوات الثلاثة في ال التي يتألف منها الأصل دال على معنى القتل بوحده مرتبة بأشكال السبق في جميع كلمات المشتقة على هذا المعنى: قتل، قاتل، قتال، قتيل... الخ.

واشترك لكلمة على أصوات أصل ما لا يدر على أكثر من تصنيفها لسبب العام لهذا الأصل.

أما ما عدا المعنى العام فمثلاً إليه أصوات مد صوبية (ألف ياء، واو الح) أو قصيره (فتحه كسرة ضمة) تلحق جميع أصوات الأصل أو بعضها فموضع الكلمة (كوب، اسم أو فعلاً أو حرفاً مد أو غير مد) أو اسم مفعول، متعدية أو لازمة، مفردة أو مثنى أو جمعاً (الح) أو منها (حدث معها في الماضي أو يحدث في الحال أو في الاستقبال) ووطعها في أحده (كوب) فعلاً أو مفعولاً أو مصداقاً إليه أو حالاً أو تمييزاً (الح) كل ذلك وما إليه دل عليه في بعض السامية أصوات مد طويلة أو قصيره تنطق جميع أصوات الأصل أو بعضها وأصوات مد لصوبية هي التي يرمز إليها في الكتابة العربية بحروف ال ثلاثة (ألف ياء واو) ، ولقصيره هي التي يرمز إليها بفتحة وكسرة وضمه فصح فماف وكسر التاء وفتح اللام في دقتن المحرم، مثلاً، بل نكلمه على معنى قتل حدث في زمن مضى ومسند مفعول ومد تضاف بالألف وكسرتة وإبقاء اللام ساكنة في قاتل، اندى يقاسم، تدن الكلمة على أمر المحاص باحراء تقتل في صورة ساذجة مع غيره وينفتح لقاو ومد التاء ما ياء وكسر اللام في هذه دم فقتل، تدن كلمة على شخص وقع عليه لقتل ومسبوبة إليه (مصاف إليه) شيء آخر ومنح حذف وبقي التاء ساكنة ومد اللام بالألف في دهولا فقتل الحرب، تدن الكلمة على عدة أفراد وقع عليهم القتل.

وهلم جرا

وقد يصحب هذا أحداً ما أصوات حديده تنطق أصوات الأصل الثلاثة أو بعضها أو تلحقها بدلالة على معان خاصة في الكلمة فزيادة ميم بحركة بالفتح قبل أصوات الأصل وبنون ساكنة في نهاية الكلمة، مع إبقاء لقاو ساكنة وفتح التاء واللام في

أصاها مفتلا (مفتسَلَنَ) ، تدل الكلمة على عضو مسكرة تؤدي إصاهاة إلى اقش وقد وقع عليه الفعل المعرعه في الحمة ويرادة به مسوكة في أصوات الأصل وناه مفتوحة بعد الحرف وبن مفتوحة في آخر تكلمه مع إصاها الحاف ساكه وكسر التاء وهذا الاء بالواو في "قوم يفتون" ، تدل كلمة على فعل يحدث في الحال أو في الاستقبال في صورة مسادلة من صائتين من المذكور لأدمين

وفا تقدم يتصح أن الأصوات الساكه (ويعني بها ما عدا أصوات المد) في اصاها السامية أهمية تزيد كثير على أهمية أصوات المد والمعنى الأساسي نكلمة يشار إليه عالا بالأصوات الساكه ، أما أصوات المد فلا نعدو وضعها في مالت تحديد هذا المعنى لعام وتوحده وحيات خاصة هذا إلى أن الأصوات الساكه سا في اللغات السامية أكبر قسط من عناه المتكلمة ، وهي ذات أوضح في الحرس من أصوات المد وأظهر منها في اسمع وقد سرت أهمه لأصوات الساكه في الدلالة والنطق إلى الرسم هذه فأهم ما يعي الرسم لمدى ، يصدره هي لأصوات الساكه ، أما أصوات المد فيعص بعضها إصاها لا تما ، وسير إلى بعضها شكل ويرسم بعضها رسم مصطفا غير دقيق ، وهذا في الرسم أحدث أما الأشكال القديمة للرسم السامي فكانت تعقل جميع أصوات المد

• •

أما اللغات الهندية - الآوروية فيحذف عن اصاها السامية - ارامية وفي يتعلق بأصول الكلمات من أرعه وجود (أجدها أن أصول الكتب الهندية - الآوروية ليست متحدة في عدد أصواتها كما هو شأن لأصوات السامية من تحذف في ذلك احتلاها كيرا ، فيها شأن ومنها ثلاث ومنها رباعي وهو حراً ونابها أن أصول الكلمات الهندية الآوروية ليست مؤتعة من أصوات الساكه تحذف كما هو شأن الأصول السامية ، من تختلط فيها الأصوات الساكه السامية ونابها أن أهمية لأصوات الساكه لا تزيد في اللغات الهندية - الآوروية عن أهمية الأصوات الساكه لا في الدلالة ولا في النطق ولا في الرسم كما هو الشأن في اصاها السامية ونابها أن الأصل الدال على المعنى العام للكلمة هو نفسه عبارة كلمة مستقلة يمكن فصل وصق بها على حدة ^(١) ، وقد يتحقق

أحيانا هذا مصدر في الواقع في الأصل في الكلمة مجرداً من كل عنصر آخر (١) -
على أنه في حكم ثبات أن جميع أصول الكلمات الهندية الأوروبية كانت في عصورها
الأولى - إذ كانت لغة غير متصرفه (٢) - تستخدم وحدها عارية من كل زيادة (٣).
ويشير الأصل في الكلمة الهندية الأوروبية إلى معناها عام.

أما ما عدا ذلك ، فيشار إليه بالعلامات الآتية (٤)

١ - أصوات تحقق الأصل فتدل على نوع الكلمة (كوها اسماً أو فعلاً أو حرفاً
اسم فاعل أو مفعول - ملح) وتسمى هذه الأصوات ، باللاحقة ، Suffixe . وأصل
الكلمة مع لاحقها سميان مدده "الكلمة Theme

وقد ينص بالأصل أكثر من لاحقه واحدة لدلالة على عدة معان في الكلمة
من هذا القبيل وقد يعرفوا الكلمة من انبواحق . ولكن نتجدها منها يشير هو نفسه
إلى معنى خاص فيها

ب - أصوات تأتي عقب لاحقه فتحنم بها الكلمة تحين وظيفتها في الجملة
(كوها فاعلاً أو مفعولاً أو متصلاً إليه - ملح) ومنها (ماضياً أو مصدرع - ملح)
ونوع إسادهها (كوها مسندة إلى المتكلم أو المخاطب أو تعاب - الملح) ودلالتها على
مذكر أو مؤنث ، مفرد أو مشى أو جمع - وهم حراً وتسمى هذه الأصوات ، بالختامة ،
Désinence (٥).

ولا يلحق الأصل أكثر من حامة واحدة وقد تتجرد كلمة من الأخواتم ،
ولكن نتجدها شمر هو عدة إلى معنى خاص بها فتجرد بعض مثلاً من الخاتمة يدل ،
في بعض اللغات الهندية - الأوروبية ومنها لاعدية والفرنسية (على أمر مسند
للمفرد المخاطب Aime , Love .

وقد تتجرد الكلمة من اللاحقه والختامة في الأصل عارية من كل زيادة . ولكن
تجرده هذا يدل هو نفسه على معنى خاص فيه .

ج - أصوات تسبق الأصل فتلصق بالكلمة في مدتها لدلالة على معان من

(١) Meillet op. cit. 120

(٢) انظر معنى هذه الكلمة بأول صفحة ٨٨ .

(٣) Meillet, op. cit. 119, 120.

(٤) ينص في هذه العلامات وما ينص به Meillet op. cit. 115, 122

(٥) ليست كلمة و خاتمة و ترجمة كلمة Désinence ، من هي كلمة من مصطلحات النحويين القديمة.

نوع المعاني التي تدل عليها الأصوات اللاحقة السابق ذكرها وتسمى هذه الأصوات
« بالسابقة » Préfixe .

و - أصوات لين طويلة أو قصيرة . a, e, é, è, ê, i, o, ô, y, oi, e .
eau au u etc . تلحق جميع أصوات الأصل أو بعضها على نحو ما تقدم شرحه
في اللغات السامية .

ه - شكل النطق بمختلف حراء الكلمة في بعض اللغات الهندية - الأوروبية
يتغير معنى الكلمة بتغير طريقه نطق بأحررها في الإنجليزية مثلا تتردد بعض
الكلمات بين الالسمية والمعلية سه عريقة نطق بها فإذا ضغط في النطق على جزئها
الأول كانت اسماً ، وإذا ضغط على جزئها الآخر كانت فعلاً :

The object of our book is ...

I object against this theory

و - موقع الكلمة في الجملة في بعض لغات الهندية - الأوروبية لا ينعى
فاعل من المفعول إلا تصديقه في أحمله Pierre bat Paul

٥٩٠

ومختلف لغات الهندية - الأوروبية في منع استخدام هذه العلامات الست
من اللغات الهندية - الأوروبية ما استخدم جميع هذه العلامات ، ومنها ما لا يستخدم
إلا بعضها ، ومنها ما استخدم بعض أكثر ولا يلجأ لبعضها الآخر إلا نادراً . وإليك
مثلا العلامات التي سمّاها « السابقة » (رفد ح) ، فهي لا توجد في كثير من اللغات
الهندية - الأوروبية القديمة . على حين أنها تكثر في أحدثها كالإكليرية والفرنسية
وما إليهما Understand Comprendre

٢ - لا نكاد نوجد في اللغات السامية كلمات تشمل على أكثر من أصل واحد ،
على حين أن هذا النوع يكثر في اللغات الهندية - الأوروبية ، وبخاصة الحديث منها .
وكل كلمة من هذه تقيس تدل على معنى مركب من معاني الأصول التي تشتمل عليها (١)
٣ - ليس للفعل في معظم اللغات السامية إلا زمان . فعل انتهى زمانه (ماض)

(١) واحد هذه المعرفة في لغات - م - في معن كالمادة بمصوب حدث نشأة . ومن ذلك
م مبنية بالكلمات لمبنية ثلاثي (أصبح لاسي) حمد (قد حمدته) يسم (قال سم الله)
طس (قال أمم الله عدك) ... خ - م - مضمين هذا موضوع نكاد « قدك لانه » من
١٤٩ وتوابعها .

وقد لم يفته منه (مصارع لخال أو الاستفعل وأمر)^(١) على حين أن له في انفعات
أهدية - الأوروية أرمه كثيرة بكل منها صيغة خاصة . الماضي أعرب الماضي
للعيد . الماضي المكمل . الماضي المتصل . الحاضر . الخاصر . المستقل . الخ . وقد
بلغت هذه الأرمه في اللغة الفرنسية أحد عشر في الخمس الإحصائية وحدها f indicat

Je parle Je parlais e parlai J'ai parlé, j'en parle, j'avais parlé, j'ai
eu parlé, j'ava s eu parlé Je parlerai j'aurai parlé j'aurai eu Par é

٤ - يحدث في الغالب تأنيث الاسم وإضافة في اللفظ السامية وخامية بإضافة تاء
إلى المذكر أما في اللغات الهندية - الأوروية فتأنيث طرق أخرى كثيرة منها
تصغير الحرف الأخير للمذكر (Chat te gras, se) . ومنها استبدال حرف آخر
به (Loup et neuf, ve) . ومنها استبدال عدد من الأحرف الأخيرة في المؤنث بعدد
من الأحرف الأخيرة في المذكر (insti teur trice pecheur chesse) . ومنها
مد الحرف الأخير في المذكر (berger ère fermier ère) . ومنها زيادته بعض
حروف على المذكر (figre, resse comte tesse)

٥ - يميل الأسلوب كثيراً في انفعات السامية - وخاصة الأسلوب الأدبي - إلى
استخدام الكلمات والعبارات في غير ما وصفت له عن طريق الاستعارة والتجارية المرسل
والكمالية وما إلى ذلك . أما أماليب اللغات الهندية - الأوروية فيبدو فيها الحرص
على استخدام الكلمات في معناها الأصلية .

٥

هذا . . . قد عتدنا في المرفقة من هاتين لفصيلتين على أمور تصل بالقواعد
لا بالمفردات .

وذلك لأن ناحية القواعد هي أهم ما يميزه "لغصائن بعضها عن بعض . فمن تكون
شخصية اللغات وإليها ترجع معوماتها وهي التي تمثل المظهر "ثابت المستقر في اللغات :
وهي لا تتكاد تتغير . وما يحدث فيها أحياناً من تغير يجري دائماً معه وفي نطاق ضيق
وهي . إلى هذا كله ، لا تقتصر بتريق الاقتباس أو غيره من لغة إلى أخرى^(٢) . فتشاه

(١) يسمى من ذلك لغات الأكادية فإن لفعل فم ، لأنه "أرمه أصلية" ومن سار إليهم بأصوات
تلتحق أول لفعل ، وهو بمن معنى بناء ولزوم صرح الاستفعل ، ومن ثبات شاربه معنى في
آخر لفعل وهو بمن لغة عن (سمر) مع صيغة منه من كتب . و لغة لغة ص ٢٢)
(٢) سمر من لغة بتفصيل في بعض آفاق وسذكر منه أن قواعد لغات استمدت من لغة

لعتين في القواعد يدل إحداهما على اتبائهما إلى فصله واحده ، واختلافهما وبها يدل على اختلاف فصيلتهما .

على حين أن المفردات تمثل المظهر المتقرب والساحب المنقبة في المعاني فهي خاصة بموامل كثيرة تحول دون ثباتها ويجعلها عرضة لتغير المظهر وتطور السريخ ، وتبدل هياكل الانتقال من لغة إلى لغة فتشابه العتين في مفرداتهما لا يدل على اتبائهما إلى فصله واحده . فقد تكونان من فصلتين مختلفتين ويكون السبب في هذا التشابه راجعاً إلى أن إحداهما قد اقتضت مفرداتها عن الأخرى . واختلاف العتين في مفرداتهما لا يدل على اختلاف فصيلتهما . فقد تكونان من فصله واحده ويكون السبب في هذا الاختلاف راجعاً إلى أن مفردات كل منهما قد سمكت في تطورهما صريخاً مختلف عن الطريق الذي سلكته مفردات الأخرى . واختلافهما في المؤلفات المحبسة بهما ، أو أن إحداهما قد اقتضت مفرداتها من لغة ناشئة لارتباطها لغة قديمة فعدت في هذه الساحة عن فصيلتها .

واللغة السريانية مثلاً تعد من فصيلة اللغات السامية مع أن قسم كبيراً من مفرداتها يتحد مع مفردات اللغة الإغريقية التي تعد من أفراد الهندية - الأوروبية . وذلك لأن قواعد الأولى قواعد سامية ، وقواعد ثمانية هندية - أوروبية . وتشابههما في المفردات نشأ عن مجرد اقتباس الأولى عن الثانية لما كان يعورها من كلمات . واللغة التركية تنفق في قسم كبير من مفرداتها مع العربية والعربية ، مع أن كل لغة من هذه اللغات الثلاث تعد من فصيلة خاصة . والترك من الفصيلة التركية ، والفارسية من الهندية - الأوروبية والعربية من السامية . وذلك لاحتفاظ كل منها بقواعد فصيلتها . أما تشابهها في المفردات فقد نشأ عن مجرد انتقال صائفة من كلمات اللغتين الثانية وثالثة إلى اللغة الأولى عن طريق الاقتباس . وعلى هذا الأساس عدت الفارسية الحديثة من فصيلة اللغات الهندية - الأوروبية على الرغم من اتفاقها في كثير من المفردات مع اللغة العربية التي تعد من فصيلة اللغات السامية .

== إلى أي كان ابتدأ به روح اللغة في سبب روحه وينعكس في اللغة في السبب منها ، وروى هذا يحدث حسبما أشدك على في صريح ويكتب لأحد من عر (انظر على لأحسن صديقه ١٤٤)

(٦) وجوه الشبه بين التصيلتين السامية والهندية - الأوروبية

ترى طائفة من العلماء أن هاتين التصيلتين مع اختلافهما في القواعد، تتفقان في كثير من أصول الكلمات. ومن أشهر أفراد هذه طائفة الأستاذ كلاپروث وبوب وهملت وإدوارد سبي ولانج وبوب وكين ونوبيس ونيكسون وفورست وديلتزش (١).

Kaproph , Bopp , Humboldt , Ewald , Benfey , Lassen , Pott , Keil
Bunsen , Lepsius , Fürst , Delitzsch.

وقد أوعى كثيراً في هذه المسئلة الأستاذ فورست وديلتزش، فلم يعدرا أصلاً من أصول التصيلتين السامية إلا اكتشف عن بينهما صوة ودلالة من أصول التصيلتين الهندية - الأوروبية.

أما تعلق هذه الصيغة فقد اشتهر هؤلاء العلماء بتعددته في ثلاث طرق. فممن يرى بعللها أن إحدى التصيلتين قد اشعبت عن الأخرى وصلت مختلفه بأصول معدداتها، ولكنها سلكت في تكوين قواعدها وجه مختلف من وجه أصلها، فأحدث تعدده في هذه الماحنة شيئاً شديداً حتى وصل خلاف بينهما إلى ما يرى هما عليه الآن. وفريق يذهب إلى أنهما قد تفرعا عن لغة دثر - ومن يصلان شي من آثارها، وأن هذه اللغة كانت متصرفة (٢) ذات قواعد كامنة تكون وأن قواعد كل قصبة منهما قد سلكت في تطورهما طريقاً مختلف عن طريق الأخرى، وانكر كليهما ضلت مختلفه بأصول معددات اللغة التي انشعبا عنها. وفريق ثالث يرى أن شعباً لدى تفرع عنه لسامون والآريون كان له في الأصل لغة مشتركة. وأن انقسامه إلى هاتين الشعبتين قد حدث وبعده في الدور الأول من أدوار تكوينها. إذ لم تكن قد تجاوزت بعد مرحلة اللغات المارلة (٣) المماثلة من القواعد، وأن كل شعب منهما، تحت تأثير عقليتها الخاصة وما كان يكتسبها من شئون ضيعية وحيوية، قد انتهت في تكلمة لغتها وتكوين قواعدها حتى يختلف عن المحي الذي انحدر إليه شعبه الأخرى، وانكر بقى في معددات كليهما كثير من آثار الأصل المشترك.

(١) من بين هؤلاء من كشف عن وجوه الشبه بين جميع أرباب مصنفه لاوى وجمع قواعد مصنفه كونه؛ ومنهم من كشف عن وجوه الشبه بين بعض لغات التصيلتين الأولى ومنهم من كشف عن الشبه كالعلامة لسيوس الذي كشف عن بعض أصول الكلمات المتكررة مع أصول الكلمات العربية. (٢) انظر معنى هذه الكلمة صفحة ٨٦.

٣. انظر معنى هذه الكلمة صفحة ٨٨.

غير أن أساس نظرية هذه، وهو اتفاق تفصيلتين في أصول المفردات، تفافاً يؤذن ناشعاً إحداهما عن الأخرى أو شعاعهما عن أصل واحد قريب، غير مسلم به من جمهور المحققين من علماء اللغة. وذلك لأن هاتين هذين متضربين بمقدموا على صحتها دليلاً يعتمد به فليس من بين وجود شبهة في كشموا عنها بين هاتين تفصيلتين ما يفسد دليلاً قاصداً على صحة نظريتهما، بل من كثرة ما فيها لبس على صحتها وبطلانها فمن ذلك مثلاً ما عتد عليه هذا المصنف الألماني فورست وديليترش فقد دها إلى أن أصول الكلمات السامية كانت قديمة مؤلفه من حرفين اثنين ثم يدعيها بعد على كل أصل منها حرف ثالث (١) وعلى أساس هذا المذهب الذي لا يؤيد أي دين فاطع بل قامت أدلة قوية على بطلانه - تحيلاً على تقرب من الأصوات السامية والأصول الهندية الأوروبية واختاراً لكل أصل سامي لغة هندية - أو شبه عربية في أصواتها ودلالاتها، وقرراً تفرعاً عن أصل واحد وبذلك ذلك حذر من حرفين تشترك فيهما الكلمتان، وقرراً أن الأصل سامي كان ثم قدعاً من هذين حرفين وحدهما ثم يدعيهما فيما بعد حرف ثالث، وأن هذا الأصل نشأ منه هو الذي جاءت منه الكلمة الهندية الأوروبية ولا يخفى مدى هذه الضرورة لاستدلاله من تحكم وتحسين ومخالفه لنسبته ونسبته وما هيح البحث الصحيح (٢) - ومن ذلك أيضاً ما ذهب إليه ديديترش بصدد التشابه بين صائفة من مفردات اللغة العبرية من جهة وصادقة من مفردات اللغتين الإغريقية واللاتينية من جهة أخرى فقد نجد من هذا التشابه دليلاً على صحة النظرية التي نحن بصدد مناقشتها عموماً عن أن العربية الحديثة قد اقتسبت كثيراً من مفردات الإغريقية واللاتينية ومن تعريب أن كلمات في ذكرها للاستدلال على مدعاه هي ذاتها من أشهر ما اقتسبه العربية الحديثة من هاتين لغتين - وآخرون من المؤيدين لهذه النظرية يعتمدون في إثبات التشابه بين مفردات تفصيلتين سامية وهندية الأوروبية على كلمات تكاد تتفق في جميع اللغات لا يحارها من الأصل الأول الذي نشأت منه اللغة الإنسانية، وهو أصوات الحياوان ومصادر الطبيعة والأصوات التي تحدثها الأفعال وأصوات التعبير تصيغ عن الأفعالات وما إلى ذلك، وعلى

(١) قد كان يدعي من قبله أن - د. جرينوس Gesenius - غير ما يقبل أصول كلمات السامية وأصول الكلمات الهندية - الأوروبية صفحات ١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) النظر في الرد على هذه النظرية Renan - Langues Sémitiques, p. 448 et suiv

عن البيان أن كتاب هذا شأنها لا ندل على ما يذهب إليه أصحاب هذه النظرية من اشعاع
 إحدى العصيتين عن الأخرى أو اشعاعهما عن أصل قريب - وبعض المؤيدين لهذه
 النظرية يعتمد في إثبات قرابة بين العصيتين على وجود شبه بعيدة بين مفرداتهما أو
 على تقارب جاء عن طريق 'صدفه والاتفاق' - وقصاري لقول لاسكاد يجد من
 بين الأدلة التي اعتمد عليها أصحاب هذه النظرية ما يستحق المناقشة، فضلا عن أن
 ينهض حجة قاطعة على صحتها.

الفصل الرابع

صراع اللغات^(١)

(١) نظرة عامة في عوامله وآثره في حياة اللغة

يحدث من اللغات ما يحدث من أفراد الكتاب أخيه وجماعها من احتكاك وصراع وتنازع على لقاء وسعي وراء لغتها وبسببها وتختلف نتائج هذا الصراع باختلاف الأحوال فإما رجع كفة أحد المتنازعين فصار إلى قضاء على الآخر مستحسداً في ذلك وسائل اقنوع وحف ، ويتعقب ذلك فلا يكاد يفي عن أثر من آثاره ، وتارة رجع كفة أحدهم كرهت ، وسكنه بمن الآخر ، ويسقص بالتدريج من قوته ويهوده ويعمل على حصد شوكة شيئاً فشيئاً حتى يتم له نصر ، وأحياناً يتخاف قواهم أو تكاد تقصر الحرب بينهما بحالاً ويصل كل منهما في أثناءها بحتف شخصيته وبميراته

وبشأن هذا صراع عن عوامل كثيرة أهمها عاملان أحدهما أن يبرح إلى السلد عند نصر أحده نطق بلغة غير له أهله وثانيهما أن يتجاوز شعبان بحتفا معه فيتبادلا المنافع ويتاح لأمر دهم فرص للاحتكاك المادي والثقافي وسقف على دراسة كل عامل من هذين العاملين وبناؤه فقرة على حدة.

(٢) العامل الأول من عوامل الصراع اللغوي

نزوح عناصر أجنبية إلى البلد

قد يحدث على أثر فتح أو استعمار أو حرب أو هجرة أن يبرح إلى السلد عنصر

(١) يندرج موضوع هذه الفصل مع موضوع «عصب» في «أقسام اللغة إلى لغات» وهو تطور اللغة وراثتها « تحت شعبة دوامية واحدة ، وهي « حياة لغة » ص ١٢٢ ر ٢٠٠ . ولك...
 أن يفت على كل بحث من هذه «حروب» «لغة» «صلاحيات» «حرم» على تغيير المسائل بعضها من بعض

أحبي يطلق بلغة غير لغة أمه ، فيشتتك امتنان في صراع ينتهي إلى إحدى نتيجتين فأحيانا تقتصر لغة مهما على الأخرى فتصبح لغة جميع السكان قد تمه وحدثهم أصيلهم ودجيلهم ، وأحيانا لا تقوى واحدة مهما على الأخرى فتعيبان معا حيا تحت

١ - الحالات التي يحدث فيها تغلب إحدى اللغتين

وتحدث لتبجئة الأولى ، وعنى أن تغلب إحدى اللغتين على الأخرى فتصبح لغة جميع السكان أصيلهم ودجيلهم ، في حارين

(الحالة الأولى) أن يكون كلا شعبين صمغيا قليل الحضره محدث ثقافته ، ويريد عدد أفراد أحدهما عن عدد أفراد الآخر زيادة كبيرة ففي هذه الحالة تتغلب لغة أكثرهما عددا سواء أكانت لغة العرب أم معوية ، لغة الأصل أم الدخيل ؛ على شرطه أن يكون اللغتان من شعب واحد أو من شعبين متقاربين

والأمتة على ذلك كثيرة في التاريخ فمن ذلك الإغريق سكسونيين ، حيثما رحلوا من أواسط أوروبا إلى إنجلترا ، لم يبق معهم أن تغلبت على لغات السلتية التي كان يتكلم بها السكان الأصليون وذلك لأن عدد من بقي من سلتيين هذه الأقاليم لم يكن شينا مذكورا بجانب عدد المعربين ، وكلا شعبين كان صمغيا معطيا في مستوى حضارته وبلغ ثقافته ، وكان اللغتان تنتمي إلى فصيلة اللغات الهندية الأوروبية - وأورمانديون Franks ، حيثما أتوا إلى غير في منتصف قرن التاسع الميلادي واحتلوا معظم أقاليمها ، لم تلبث لغة شعب المنصور أن تغلبت على لغة صمغيا جميع السكان ، أصيلهم ودجيلهم ، بلغة صمغيا وبنوهم ، يتكلمون بلغة صمغيا سكسونية وذلك لأن الإغريق المنصورين كانوا عددا من أورمانديين لغتين ، ولم يكن لأحد شعبين إذاك حضارة ولا ثقافة راقية ، وكنا اللغتين من الفصيلة الهندية الأوروبية

وقد حدث أحيانا في هذه الحالة أن تغلب لغة على أخرى من غير فصيلةها وانكسر هذه الصاهرة بآثاره حدوث ولا يتم تغلب لغة فيها ولا تصغوه وبعد أمم طويين ، لغة التي نشأ من هذه تغلبت على كثير من لغات صمغيا في ألسنة المتحدثين من اللغتين صمغيا ، لشدة الاختلاف بينهما وبين لغتهم الأصلية فبعد عدد كبير أعين صمغيا الأولى فاللغاريون ، وهم من أصل صمغيا Franks ، حيث رحلوا إلى لندن وأمر حوا الشعوب الصقلية (اسلافية slaves) ، أحدثت لغتهم بمره شينا فشينا أمام لغة هذه الشعوب حتى انقرضت وحل محلها لغة صمغيا وذلك لأن عدد صمغيا لم يكن شينا مذكورا بجانب عدد الصقلية المتحدثين بهم ، وكانت لغتين كانت إذاك صمغيا معطية في

وفي كلتا الحالتين السابقين لا يتم النصر عالياً لإحدى السمتين إلا بعد أمد طويل يصل أحياناً إلى أربعة قرون . وقد يمتد إلى أكثر من ذلك فالرومان قد أحصعوا بلاد الجول La Gau (مرساوما إليها) في القرن الأول الميلادي ، ولكن لم يتم النصر للغة اللاتينية على اللغة السلتية التي كان يتكلم بها أهل هذه البلاد إلا حوالي القرن الرابع الميلادي . - ومع ما كان للعرب من قوة شوكة ، ورفق اللغة ، واتساع إحصارده ، وحمايه الدين ، وسطوة العال ، لم يتم النصر للغة على العبطية والبربرية إلا بعد أمد طويل . على أن اللغة العبطية لا تزال مستخدمة في كثير من اقطوس المدينة الأرثوذكسية . واللغات البربرية لا تزال إلى الوقت الحاضر لغة محادثة لدى بعض العشائر المغربية (١)

• • •

وعى عن البيان أن انتصاراً لا يتم إلا بعد أمد طويل وجهاد عيب ، لا يخرج المنصر من معاركة على نفس الحالة التي كان عليها من قبل فاسعه في يتم هذا انقلب لا يخرج سليمة من هذا الصراع من إن صول احتكاكها باللغة الأخرى يجعلها تتأثر بها في كثير من مظاهرها وبخاصة في مفرداتها

ويختلف مبلغ هذا التأثير باختلاف الأحوال فتكثر مظاهره كلما طال أمد احتكاك السمتين ، وكل الصراع بينهما عيباً والمقاومة قوية من حاسب اللغة المقبورة ، وتقل مظاهره كلما قصرت مدة الصراع ، أو حفت وصدة الصراع ، أو كانت المقاومة صعبة من حاسب اللغة المعلوبة . - فلفظ الأمد الذي استغرقه الكفاح بين لغة الإقليم السكسوني بإندترا ولغة الفانجون من نورسيين النورمانديين (الذين أعادوا على بلاد الإقليم في القرن التاسع الميلادي واحتلوا معظم مناطق إنجلترا كما سقت الإشارة إلى ذلك) ولشدة المقاومة التي أبدتها اللغة لورماندية المقبورة ، حرحت أمة مختصرة (الإقليميه) من هذا الصراع وقد فقدت أكثر من نصف مفرداتها لأصية واستبدت به كلمات من اللغة لورماندية المعلوبة . وقدست منها فصلا عن هذا مفردات أخرى جديدة . - على حين أن لغة بلاد الجول La Gau التي انتصرت عليها اللغة لاتينية لم تترك في اللغة لعاله أكثر من عشرين كلمة (٢) . واللغات الفطية والبربرية المعلوبة لم تترك أي أثر في اللغة العربية العال . وذلك لأن الصراع في هذه المثاليين . على طول أمدته .

(١) انظر التتبع الأول بصفة ١٢٠ .

(٢) على أن بعض هذه الكلمات كان قد استعمل في لاتينية قبل غزو الرومان لبلاد جول

لم يكن عيباً، ولم تلق في أثره اعتبار عائش (اللاتينية في مثل الأول والعربية في المثال الثاني) معارضة شديدة من حيث أبعث المقهور (بعض الحروف السليمة في المثال الأول) ولقد ضيعة وبربرة في المثال الثاني (

وتختلف كذلك لوائح التي يسوقها تأثر لغة مع لغة ثانية معبوة تدعى لاختلاف الأحيوان التي يكون عليها كذا التعدي في أثناء أشد، كما، ويسمى هذا التأثير بأوضح صورته في لوائح التي تكون فيها اللغة المعبوة متعوقة على اللغة معبوة. ولذلك تألف معظم مفردات لحيوانات الإغريقية، معبوة (بعضها سميته نور معبوة) معبوة من كلمات دالة على معان كنية وألحاح تتصل بشئون مائدة وضمير واضعاف. وذلك لأن أسرار ما فيه كانت عسة في هذين الضميرين من المفردات على حين أن الإغريقية كانت فقيرة فيهما كل فقير، فعمدت إلى حصرها مقبور واستسنة ما كان يعورهم قبل أن يجر عسة. وإلى اقتسامها منه الأقسام المنصبة بشئون المائدة وضمير وأنواع الضعاف. وجمع لسبب في أسلوبها لمعرب في سميته الحيوانات المأكولة اللحم فكثير من هذه الحيوانات يطلق على كل منها في الإغريقية سميته سميته في الأصل يطلق على الحيوان مادام حي (Sheep, calf, ox, pig) وإسماً آخر مرسى الأصل يفتق عليه بعد دبحه وإعادته بعداً (Mutton, veal, beef, pork)

وألفاظ لأصيه معبوة له يابها كثير من التحريف في ألسنة المتحدثين من الماصدين بها (المعربون لغويون) فبعد سنك في أصواتها ودلالاتها وأساليب تصفها عن صورتها الأولى. ومع بعد هذا أقصى درجة إلى كانت اللغة المقبورة من فصيلة أخرى غير فصيلة اللغة معبوة كما سبق لإشارتي في ذلك

والألفاظ تدجيه في يقتبسها لغة معبوة من لغة المعبوة يابها كذا كثير من التحريف في أصواتها ودلالاتها وصيغة تصفها، فبعد في جمع هذه اللوائح عن صورتها القديمة، وعبرها بالحوار به، سلب الإيجاز به الآتيه وتكملت له راسية التي اقتضت منها.

Mutton, veal, beef

Mouton, veau, bœuf

في كل كلمة منها خفف عن أصبا اختلاف غير سيرة في صوتها ودلالاتها وطريقة

الناطق بها حتى أن العربي الذي لا يعرف إلا علمه لا يكاد يدركها أو يدرك مدلولها إذا سمعها من إحدى -- ولعل هذه عناصره مقصودة على الأقسام التي من اصراع بين لغتين كتبت لإحدهما النص ، بل هي ظاهرة عامة تتحقق في جميع الحالات التي يحدث فيها انتقال معرود من لغة إلى أخرى .

•••

وتقطع اللغة المعنوية في سبيل انصرافها من أحد كثيره تمتاز كل مرحلة منها بمظهر خاص من مظاهر الاعلال وضعف المقاومة . وفي المرحلة الأولى تقدمها اللغة العالية بطلاقة كبيرة من مفرداتها فتوهن بذلك منها الأصنى وجرده من كثير من مقوماته ولكن انعمه المعنوية تظل طول هذه المرحلة محتفظة بمواعيدها ومخارج حروفها وأساليبها في نطق الكلمات فيؤلف أهلها على اسم ويصرفون معه ذاتهم وقد لمواظبتهم لتسمية والمورفولوجية (لستكس والمورفولوجيا) ، ويصفون ، فيصمم الأصله وما انصرف إليهم من ألفاظ رحيمة ضيق لاسيما في النصوص ومخارج حروفهم ، حتى أنهم ليستبدلون في الكلمات الدخيلة بالحروف التي لا يوجد لها نص لديهم حروفا قريبة منها من حروف لغتهم . وفي المرحلة الثانية تنسب إلى اللغة المعنوية أصوات اللغة العالية ومخارج حروفها وأساليبها في نطق الكلمات فيصمم أهل اللغة المعنوية بألفاظهم الأصلية وما انتقل إليهم من ألفاظ دخيلة من نفس المخارج ونفس الطريقة التي سبب عليها لسبق في اللغة العالية . فتراد ذلك التحلل اللغة المعنوية ويؤد بحكمها بالأفون ولكنها تصل طواول هذه المرحلة مستترة في بدوع عن قواعدها الصرفة وتنظيمه (هواعد المورفولوجيا وستكس) وفي مقاومة قواعدها العالية ويركب أهلها جميعهم ويصرفون كلماتهم وفق أساليبهم الأولى . وفي المرحلة الأخيرة تضعف هذه المقاومة شيئاً فشيئاً فتأخذ قواعدها اللغة العالية في الاستدلاء على الآسنة حتى يتم هذا صسر ، ويتم بذلك الإحهار على اللغة المعنوية في قواعدها في لغة المعنوية أشبه شيء ، فالله أي تحتوى بها قول الجيش المهيم وتقدم عليها حتى آخر رمق ، والتي يتم بسقوطها استيلاء العدو على البلاد .

ب - الحالات التي لا تقوى فيها إحدى اللغتين على التغلب

وأما لبليجة ثمانية وهي عدم تغلب إحدى اللغتين على الأخرى ومماؤهما معاً حاصاً خصب فتحدث فيما عدا الحالتين المشار إليهما في الفقرة السابقة

و لأشبه على ذلك كثيرة في تاريخ الأمم العارة وفي العصر الحاضر فاللغة اللاتينية لم تقو على اللغة الإغريقية، مع أن الأول كانت لغة الشعب لعالم : وذلك لأن الإغريق، مع حصوعهم برومان، كانوا أعرق منهم حصاراً وأوسع ثقافة وأرقى لغة : وقد سبق أن اهرام لغة الشعب المصوب أمام لغة الشعب لعالم لا يحدث إلا إذا كان الشعب الثاني أرق من الشعب الأول في جميع هذه الأمور (١) وهذه الأسان نفسها لم تقو لغات الشعوب الجرمانية التي قوصت الامبراطورية الرومانية العربية في فتحه لمصور الوسطى على التغلب على اللغة اللاتينية في سلاة التي قهرتها بمناطق الحول (La Crouse) فرنسا وما إليها — واللغة اللاتينية لم تقو على تغلب على لغات أهل بريطانيا العظمى، على الرغم من فتح ارومان للادهم واحتلالهم إياها نحو مائة وخمسين سنة، وعلى الرغم من أن الشعب لعالم كان أرق كثيراً من الشعب المغلوب في حصارته وثقافته : وذلك لأن الحامية الرومانية في الحرراة بضامة ذلك شيئاً مذكوراً ولم تتمخز امتزاجاً كاملاً بأفراد لشعب المغلوب وقد نهدم أن تغلب المعوى لا يتم في مثل هذه الحالات إلا إذا أقامت في البلاد المقهورة حالة يعتد بها من أفراد الشعب لعالم وم الامتزاج بينها وبين أفراد الشعب الآخر (٢) — واللغة العربية لم تقو على الانتصار على اللغة الفارسية، على الرغم من فتح العرب البلاد فارس وبقائها تحت سلطانهم أمداً طويلاً : وذلك لأن الشعب اعرق لم يكن إدادك أرق حصاراً من الشعب الفارسي، وبقلة عدد الحامية العربية بفارس وصعف امزاجها بالسكان، ولا تلاءم اللغتين إلى فصيلتين مختلفتين (فالعربية من الفصيلة السامية والفارسية من الفصيلة الهندية - الأوروبية) (٣) — واللغة العربية لم تقو على الانتصار على اللغات الإسمانية على الرغم من فتح العرب للأندلس وبقائها تحت سلطانهم نحو سبعة قرون : وذلك لانتفاء العربية إلى فصيلة عبرية اللغات الإسمانية ولعدم امزاج الشعوب لغوية بالشعب العربى . — واللغة التركية لم تقو على تغلب على لغة آبه أمة من الأمم التي كانت حاصصة بالامبراطورية العثمانية بأوروبا وآسيا وأفريقيا، على الرغم من بقاء هذه الأمم مدة طويلة تحت سلطان تركيا : وذلك لاحتلاف مسائل

(١) انظر صفحة ١٤٠ .

(١) انظر صفحة ١٤٠ .

(٢) عدم أن تلاءم اللغتين إلى فصيلتين مختلفتين عوضاً عن دور انتصار أحدهما على الأخرى (انظر

صفحتي ١٣٩ ، ١٤٠) .

اللغات (والتركية من الفصيلة الطورانية على حين أن لغات معظم الأمم التي كانت حاصلة لتركيا من الفصيلة السامية - الخامية أو الهندية - الأوروبية) ، ولأن ترك كانوا أقل حضارة وثقافة من معظم الشعوب التي كانت تابعة لهم ، ولقلة عدد حاملينهم في بلاد هذه الشعوب ، ولضعف امتزاجها بالسكان ولم تقو الإنجليزية على تغلب على اللغات الهندية على الرغم من حصول الهند لإنجلترا مدأمد طويل وذلك لأن شعوب الهند أعرق حضارة من الإنجليز ، ولقلة أثر ادخاله الإنجليزي بهذه البلاد . وعدم امتزاجها بالسكان

٥٥٥

وسكن عدم تغلب إحدى اللغتين لا يحول دون تأثير كل منهما بالآخرى . فقد تأثرت اللاتينية بالإغريقية في أساليبها وآدابها واقتضت منها طائفة كبيرة من مفرداتها . وتأثرت الإنجليزية بعض التأثير باللاتينية من قبل أن تتأثر تأثيراً كبيراً بشعبة من شعوبها وهي البورماسية وقد مزج اللهجة العربية تأثيراً قوياً في الإسبانية والبرتغالية . وبخاصة في المباحث التي كانت تسمى بالأندلس أو أسلوسيا Andalousie حيث دام سلطان لعرب عدة قرون ^(١) والصراع بين العربية والفرنسية . وإن لم يمتد إلى تغلب إحدهما ، قد ترك في كل منهما آثاراً واضحة من الأخرى ، وبخاصة من ناحية المفردات والصراع بين التركية واللغات الأمم التي كانت حاصلة للإمبراطورية العثمانية ، وإن لم يمتد إلى تغلب لغوى ، قد ترك في التركية آثاراً قوية من هذه اللغات وبخاصة من اللغة العربية . وترك كذلك في كثير من هذه اللغات آثاراً ظاهرة من التركية ^(٢) .

ج - الخلاصة

وقضارى القول متى اجتمع لغتان في بلد واحد لا مباح من تأثير كل منهما

(١) ويظهر أن الآثار في تركيها العربية في مصر لم تغلب هي المصادر كثيرة من صحافة حتى أن بعض الباحثين أنكروا مؤلفات خاصة في كتابات برنارد أخوذه من مصر ، ومن هؤلاء الأستاذ رجبى باشا في برودى حادروا من العهد مع تركى كرسات شعوبها في بعض كتابات برنارد أخوذه من العربية . وقد مر هذا في - بعض حريفة لأمره كما ورد بعدها الصادر في ٢٩ - ٣ - ١٩٤٤ .

(٢) قد منع هذا التأثير منذ كثر في مصر هذه اللغات - فمصر عراق في العصر الحاضر مثلاً قد أحدثت عن التركية كثير من مفردات وبعض الأصوات لا يميزها في مصر (كما صوت لدى نطق به بين اثنين والجمع مغطى في من عرسى) وحاشا من قواعد صرفية كمواضع النسب وجمع والأصوات في مثل : عرسى (سابق عربى) ، حوش وند (حوش كلمة فارسية الأصل معناها حسن) ، كسبانة (دار الكتب) .

بالأخرى سواء أعلست إحداهما كتب لكتبتها تفاه . غير أن هذات أثر مختلف في صلتها ومهجتها وبوحي صورته وسائجته في إحداهما أقوى عنه من الحجة الثانية فإذا كان أغلب كتب لإحداهما - واحد سبيع كل واحد من الأخرى مهما كثرت كميته . فيسحق على عناصر من نوع عناصرها . فترداده قوة وشخصا . بدون أن يدع له محالا للتأثير في بيتها أو نفعه . فكيفها لأصلي . على حين أن معونه لا تقوى على مقاومة ما تقدمه له من معاداة وهو عدو ليس ورتكاد سبيع ما سحرته منها . فيتحملها ويسقط منها . فتحور هو ها ونهى أختها لأصيه شت تشبها حتى تزول . كما كان شأن الإحارية العامة مع نور مدته معبوبة - ويرد من العهد قد كتب لكتبتها تعمد كل مهما من الأخرى ففسعه ونقص عنه من حيوتها وتقوم آثاره الهادمة . فبقي كل مهما منه د شخصيه موهورة لقوى سبعة منه . كما كان شأن الفارسية مع العربية .

(٣) العامل الثاني من عوامل الصراع اللغوي

تجاور شعبين مختلفي اللغة

يتضح تجاور شعبين مختلفي لغة وصدأ كثرة الاحتكاك لبعثهما . فتشتبك في صراع ينهي إلى واحدة من هذين الشعبين . فبذلك ينهي إسمها لصراع في العامل الأول . فأحيانا تنصر إحدى اللغتين على الأخرى وتحتل مدينتها . فتصبح لغة مشتركة بين الشعبين . وأحيانا لا تقوى واحدة منهما على إخراج أخرى وتحتل معها حيا حسب

١ - الحالات التي يحدث فيها تغلب إحدى اللغتين

وتحدث نتيجة الأولى وهي تغلب إحدى اللغتين على الأخرى في حالتين :

(الحالة الأولى) إذا كانت لغة إحدى الشعوب كبيرة لدرجة يتكاثف فيها ساكنوه . وتتصق مساحته بهدم . فيسند صفتها على حدود الشعب المجاور له . ونكثر بها ليدت عوامل الاحتكاك وتندرج بين شعبين . وفي هذه الحالة تغلب لغة الشعب الأكثر كثافة سكانا على لغة السائق المجاورة . على ندره ألا يقل عن أهلها في حضارته وثقافته وأدبته . ويتأكد انتصاره إذا كان أرقى من أهلها في هذه الأمور

والأمثلة على ذلك كثيرة في التاريخ وأكثرها دلالة بهذا الصدد ما كان من أمر
البيعة الألمانية فقد ضمت على مساحة واسعة من المناطق المحاذرة لألمانيا بأوروبا الوسطى
وسويسرا وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا وجمها (الخ) وقضت على لهجاتها الأولى (١).
(الحالة الثانية) إذا تعاض بقود أحد شعبين في شعب المحذور له وفي هذه الحالة
تعتل له الشعب 'موى' بقود على شرطه لا يرض عن الآخر في حصارته وثقافته
وآداب لغته وتؤكد انصاره إذا كان في منه في هذه الأمور .

والأمثلة على ذلك كثيرة في مختلف مراحل التاريخ . فلعنة شعوب الباسك قد أخذت
تهزم أمام اللغة الفرنسية في المناطق التي تبعد بها بقود مرسيين وأمام اللغة الإسبانية
في المناطق التي تبعد بها بقود إيسابايس ، حتى كادت تفرص في كليهما كما سقطت الإشارة
إلى ذلك (٢٤) . والتهجات سلبية (٢٥) التي كان يتكلم بها معظم السكان بإير لندا وويلر
واسكتلندا قد أخذت تهزم أمام اللغة الإنجليزية بعد أن تبعد بقود إنجلترا في هذه البلاد
حتى زالت من لغة الأدب والكتابة . وكادت تفرص انقراضاً تاماً من لغة الحديث . -
وهكذا كان مصير اللغة السلتية التي بقيت بقصعة البريتون Bretagne (٢٦) في القسم
الغربي من فرنسا على سواحل الإطلا نطق) . وقد أخذ - تهزم أمام اللغة الفرنسية
بعد أن تبعد بقود فرنسا في هذه المقاطعة . حتى لم يبق لها إلا آثار ضئيلة في لغة
الحديث بين الأمازيغ من الجنوب (٢٧) . واللغة الفرنسية قد تعصت على تهجمات المناطق
المجاورة لها ساهيكا وسويسرا . فصحت الآن لغة الحديث والكتابة لجميع سكان

١٠) حجم بعض المصادر عند طلب التعمق في بحث قديم من شأنه أن يفتح على هذه المصادر
في أي مورد حسب العنصر الأول (الهدف من البحث) وهو أن يكون المصدر على شكل نص للغة
الأجنبية في صورة سلسلة تحت تأثير الجوار وتكاثف السكان.

(٧) اقدس سن ١٤٤٤ (١٩٢٣م)

(۳) نظر میں ۱۱۵ (رقم ۶) .

(۴) انظر ص ۱۱۵ (رقم ۶) .

(٥) مكتب هذه المندوبية جمع على من سفلاء حتى عام ١٩٤١، او عهد شرار "من".
فمن ذلك العهد اعربت نامة لارج الفرنسي . ولكن لم يتم صمها الى فرنسا الا عام ١٩٤٢ في عهد
دروغو لأول مرة . وقد عرصب لاهة حرة في هذه المندوبية الفرنسية ، كما في كاتبة ولأدب .
و قد صرحت كذلك من هذه مكتب بين أراء من الحاضر . وكلاهما يدرس من لغة بلوچ أنفسهم .
وقد رأت هذه المندوبية وفتحت عدة أشهر ، على أن يارها ، ولم تنجح هذه لاهة ، ولا من عدد قس من
بلوچ لأصعب . وحتى هؤلاء لم يجدوا كلهم هذه لغة ، ولا في بلوچ . أما مع عسرهم فيتكمون
في لغة ، ولكن لا يمكن أن يكونوا في لغة ، ولا في لغة ، ولا في لغة .

، والونيا ، Waionie بلجيكا واسحو ٢٢ ٪ من سكان سويسرا . - واللغة الإيطالية قد تعلت على لحجاب لمصق انحاوره ها لسويسرا ، فأصحت الآن لغة الحديث والكلمة لهحو ٥٣ ٪ من سكان هذه الجمهورية . واللغة العربية المصرية قد تعلت في العصور السابقة للإسلام على اللغة النيجية القديمة حكم الخوار وتمنع يهود العرب في البلاد النيجية مع توافر اشروط الأخرى (١)

وعلى هذا الأساس ، منه تنعت في المملكة الواحدة لغة المقاصعة انى تكون بها عاصمة أو يكون لأهلها سلطان ولنفود فوقوع عاصمة بلجيكا (بروكسل) في مقاصعه والونيا ذات السلطان الفرنسي (٢) . ولأن سكان هذه المقاصعة يتمتعون بمسط كبر من نفود ولسطن في هذه المملكة ، أحدث اللغة الفرنسية تعلت على لعلامته (لغة القسم الشمالى من بلجيكا اسمى « ولان ») (٣) وتنقصها من أطرافها . - ولوقوع عاصمة سويسرا (برن) في القسم لاصق بالألمانية ، ولأن سكان هذا القسم يتمتعون بأكر قسط من النفود والسلطان وتتألف منهم الأغلبية اساحقه (يتكلم الألمانية في سويسرا نحو ٧٠ ٪ من أهلها) . أحدث اللغة الألمانية تطعى على ألسنة الناطقين بالفرنسية من السويسريين . وقد أحدثت معه قرش قبل الإسلام تعلت على اللغات المصرية الأخرى ؛ لما كانت تتمنع به من سلطان أدنى . ويستأثر به أهلها من نفوذ دينى وسياسى .

•

وفى كلتا الحالتين لماقتين لاتم لصر عسا لإحدى اللغتين إلا بعد أمد طويل بلغ أحيانا نصفه قرون (٤) . « صراع بين الألمانية والفرنسية سويسرا قد بدأ منذ عهد سحيق ، ومع ذلك لم يتم بعد للألمانية لصر نهائى . - والصراع بين اللغة الفرنسية والاسان اسلى الذى يتكلم به « برتونيون » (سكان مقاصعه لبريتون Bretagne) قد نشب

(١) لصر بعض ذلك فى مصرى ربح وسدس من كتاب « لغة » (اطبعة داره مصرى ٦٦ - ٩٨) .

(٢) وهو القسم الجنوبى من بلجيكا ، ويضم سكانه من أصول سلتية ولانسه . على حين أن القسم الشمالى يسمى « فلاندر » Fandrie صدر سكانه من أصل جرمانى ويكتبون لغة فلامندية Flemande بل شاع منها ومن اللجج هو « دى » مع نمط « نلاندس » Neerlandais وهو أحد أروع اللغات الجماسة مربة (ظهر من ١١٥ ر ١٧) .

(٣) لصر على سابق

(٤) ريد لادده منه لى لصر نهائى . هذا من من لغة لصر ، لصر ، أثر عامل سائق وفى أشرنا إليها بصفحة ١٤٩ .

من عدة قرون . ومع ذلك لا يزال كثير من شيوع لريتون في العصر الحاضر يكلمون بهذا لسان (١) . - ولا تزال المنهج السنية لغة محادثة بين عامة الإيرانيين في العصر الحاضر ، مع أن تغلب الإنجليزية عليها قد بدأ في هذه البلاد منذ أواخر قرون الحادي عشر الميلادي . - وقد أحدثت لغة فريش تطعى على اللغات المصرية الأخرى منذ العصر الجاهلي . ومع ذلك طلت هذه اللغات حية في كثير من المواطن إلى أواخر العصر العباسي .

وعنى عن البيان أن انصافاً لا يتم إلا بعد أمد طويل لا يخرج المتصغر من معاركة على الحالة التي كان عليها من قبل . فاللغة التي يتعلمها لا تخرج سليمة من هذا الصراع . بل إن طول احتكاكها باللغة الأخرى يجعلها تتأثر بها في بعض مظاهرها وبخاصة في مفرداتها ، كما سمت الإشارة إلى ذلك في العامل الأول (٢) . غير أن تجرد العامل الذي نحن بصدد الكلام عنه من عيب براءع وشده المقاومة ، وحدثت نائمه في صورة سلبية متدرجة بطيئة ، كل ذلك يعنى وقاية اللغة ويحفظ من مبلع تأثرها باللغة المغلوطة .

والألفاظ الأصيلة لغة العالة يخالها بعض التحريف في ألسنة المتحدثين من الناصقين بها (المعنويين لغويًا) . فتحذف بعض الاحلاف في أصواتها ودلالاتها وأساليب نطقها عن صورتها الأولى .

والكلمات الدخيلة التي تفتن بها اللغة العالة من اللغة المغلوطة يخالها كذلك بعض التحريف في حروفها ومعانيها وأساليب نطقها . فتعد في جميع هذه الواحي عن شكلها قديم .

وتقطع اللغة المغلوطة في سبيل اقراضها من المراحل التي أشرنا إليها في العامل الأول : فيعد الاعمال أولاً إلى مفرداتها ، ثم إلى أصواتها ومخارج حروفها وأساليبها في نطق الكلمات . ويتم الإحمار عليها بالقضاء على قواعدها (٣) .

(١) انظر من ١٤٧ وتعليق .

(٢) انظر صفحة ١٤١ وتوايها .

(٣) انظر من ١٤٣ .

ب - الحالات التي لا تعوى فيها إحدى اللغتين على الثعلب

وأما النتيجة الثانية وهي عدم ثعلب إحدى اللغتين المتحاورتين على الأخرى ومقاومتهما معا حنا لحب فتحدث فيما عدا حالتين المشار إليهما في الفقرة السابقة ويدخل في هذا الباب معظم العلاقات بين اللغات المتحاورة في العصر الحاضر فالجواريين ولسان إنجليزية أو ألمانية وإسبانية وإسبانية أو ألمانية لم يؤد إلى ثعلب لغة شعبهما على لغة شعب آخر ، لأن احتكاك لغاتهما لا ينطش على حانه من الحالتين اللتين يحدث فيهما الثعلب بالمحاوره - ولهذا السبب نفسه لم يؤد حوار بين الفارسية والعراقية والتركية والأفغانية إلى ثعلب لغة منها على لغة أخرى - وكذلك شأن الإغريقية في الولايات المتحدة الأمريكية الشمالية مع الإسبانية المحورة هنا في المكسيك ، وشأن البرتغالية التي يتكلم بها في أمريكا مع الإسبانية التي يتكلم بها في الجمهوريات المتاخمة للبرازيل بأمريكا الجنوبية (كولومبيا ، بربو ، بونيفيا ، باراجواي ، أوروغواي ، الأرجنتين ، إلخ) ، وكذلك شأن الحبشية مع الصومالية ، وهلم جرا .

غير أن عدم ثعلب إحدى اللغتين لا يحول دون أثر كل منهما على الأخرى فالإغريقية مثلا أحدثت بأكثرا أو لمسة الحديثة بمرساتة رصان المفردات مدأ أن ينجح شعبها المتجاورين فرص للاحتكاك وتبادل المنافع - وكذلك تفعل العربية بمرساتة الأمازيغية ، ومع أحواثها المتجاورة هنا في الجنوب شرقي وغربي إسبانيا وإسبانية - وتجاور تركية والفارسية ، وإن لم يؤد إلى ثعلب إحداهما على الأخرى ، قد تركت في التركيبة آثارا واضحة من لغاتيه وبخاصة في المفردات ، ويركز كذلك في العربية بعض آثار من التركية وتجاور الفارسية والعرقية في العصر الحاضر ، وإن لم ينته إلى ثعلب لغوي ، قد نقل إلى كل منهما أكثر أم آثار الأخرى في المفردات والقواعد والأساليب - ومجاورة الجرمانية واللاتينية في العصور القديمة ، وإن لم ينته إلى ثعلب إحداهما ، قد نقل إلى

(١) نقول في الأدب الحديث ، تحت رأس حوارها عرب ، كتب عن المفردات العربية ، والدرج أربعون الأمر وحسبهم على سدح صدق صدق وحل من مفردات العربية عن المفردات العربية الدخيلة ولكن مقدار كبير من جهودهم هذا صدق قد ذهب أدرج في

أولاهما كثيراً من مفردات الثانية^(١) ونزك في الثانية بعض آثار من الأولى^(٢)

ح احلاصة

وقصارى القول متى أتبع بعين متجاوزتين فرص الاحتكاك ، لامناص من تأثر كل منهما ، لأخرى ، سواء تعلقت إحداهما أم كتب لكلمتهما لقاء . غير أن هذا التأثير يختلف في إحالة الأولى عنه في إحالة ثانية . فإذا كان لقاء قد حقق على إحداهما ، فاما لا يعوى على مقاومته ما تقدم به ثانية من مفردات وقواعد وأسماء ولا يكاد تسبغ ما تخرجه منها ، ويحكمها ويضعف بينها ، فتحوّل قواها ونهت أسبغها الأصلية شيئاً شيئاً حتى تزول . على حين أن الثانية تسبغ كل ما تخرجه من الأخرى مهما كبرت كميته وعظم شأنه ، فيسبحن إلى عناصر من نوع عناصرها ، وترداه به قوة ونشاط . بدون أن تدع له محالاً للتأثير في نفسها أو تتركه ككوسم الأصلي كما كان شأن الأخرى الصغيرة والغريبة . فالتأثير مع استحقاقه نسبة المعوية بالحدود وويلد ومقاطعة ليريتون^(٣) — وإذا كان اللقاء قد كتب لكلمتهما ، بعد كل منهما إن من تأخره من الأخرى فسيبغه ومقاوم تأثره الهامة ، فهي كل منهما منه ه شخصية ، موقورة المعوى ، سليمة إمام . كما كان شأن عارسية مع البركية . عرسة مع الايطانية والإسبانية والبرغابية

(٢) عوامل أخرى للاحتكاك اللغوي

هذا ، وفيما عدا العناصر المتداخلة ، يوجد عوامل أخرى كثيرة تتبع الحرص للاحتكاك بين لغات . وكما نرى شأن من هذين العاملين ، وأضعف منهما أثراً ، إلى ليس منها ما يجمع عنه صرع حدى ، أو ية في إلى نتائج ذات دلالة ومن أهم هذه العوامل ما يلي :

(١) كثير من المفردات ذاتية التوزيع ، ولكن صير عدد من هذه أم منسوبة في الأصل من اللغة . ففى ذلك مثلاً : schreiben = يكتب ؛ lesen = يقرأ ؛ Kalte = بارد ؛ Pflanze = نبات . على الرغم من صيرهم جزءاً من مجموعة من الكلمات اللاتينية : Scribere, Legere, Cattu, Planta

(٢) غير أن هذه اللغة قد كثر في حكم عدد من لغات حروب إلى لأمير طور في الرومان . امرية في لغة حصون . أمضى .

(٣) لم يحدث للرب نمو في هذه اللغة أو مذكور في المصنف .

١ - اشتراك شعبيين مختلي اللغة أو شعوب مختلفة اللغات في حرب طويلة الأمد .
 وذلك أن طول الاحتكاك بين الشعوب المتحاربة يقبل إلى لغة كل شعب منها آثاراً من
 لغات الشعوب الأخرى . سواء في ذلك لغات الخلفاء ولغات الأعداء . فاحتكاك
 الألمانية والفرنسية والإنجليزية في الحرب العظمى قد نقل إلى كل لغة منها مفردات من
 اللغتين الأخرى . - وحرب الثلاثين ، التي نشبت بين حدة البروتستانتية وحمة
 الكاثوليكية ، وامتدت من سنة ١٦١٨ إلى سنة ١٦٤٨ ، أتاحت فرصاً كثيرة للاحتكاك
 بين الفرنسية والألمانية^(١) فنقل إلى كل منهما بعض مفردات من الأخرى . - وحروب
 فرنسا مع إيطاليا قد نقلت إلى الفرنسية كثيراً من لكلمات المتعلقة بشئون الحرب
 والصور الحربية وما إلى ذلك من الأمور التي كانت اللغة الإيطالية أوسع ثروة ~~لغوية~~ فيها
 من اللغة الفرنسية . ونقل كذلك إلى الإيطالية عدداً غير يسير من لكلمات الفرنسية . -
 والحروب الصليبية قد نقلت إلى كثير من اللغات الأوروبية . وخاصة إلى اللغة الفرنسية .
 كثير من مفردات اللغة العربية . ونقل كذلك إلى بعض لهجات الأمم لعربية بعض
 كلمات أوروبية .

٢ - توثق لعلاقات تجارية بين شعبيين مختلي اللغة . وذلك أن متعجات كل شعب
 تحمل معها أسماءها الأصلية . فلا تلت أن تنتشر بين أفراد الشعب الآخر وتنتج عن
 لغته . وكثرة الاحتكاك التجاري بين أفراد شعبيين يقبل إلى لغة كل منهما آثاراً من
 اللغة الأخرى .

٣ - توثق العلاقات الثقافية بين شعبيين مختلي اللغة . فإن ذلك يقبل إلى لغة كل
 منهما . وبخاصة إلى لغة الكتابة . آثاراً كثيرة من الأخرى . وهذه الآثار لا تنقب عند حد
 المفردات . بل تتجاوزها عالياً إلى القواعد والأساليب . والأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخ
 الأمم الحاضرة والماض . فاللغة العربية في العصر العباسي . وبخاصة لغة الكتابة ، قد انتقل
 إليها عن هذا الطريق كثير من آثار اللغتين الفارسية واليونانية . ولغة الكتابة بمصر في
 العصر الحاضر . سواء في ذلك لغة العلوم ولغة الآداب ولغة الصحافة ، قد انتقل
 إليها عن هذا الطريق كثير من آثار اللغات الأوروبية وبخاصة الإنجليزية والفرنسية

• • •

(١) وذلك على الرغم من أن فرنسا لم تحرك شريراً ولا في مرحلة الأخيرة من هذه الحرب
 (من سنة ١٦٣٥ إلى سنة ١٦٤٨) .

غير أن علاقة هذه العوامل وما إليها بتطور اللغة وارتقاءها أشد كثيراً من علاقتها بالصراع بين اللغات . فهو يتيح الفرص لأقتباس اللغات بعضها من بعض وتبادلها المفردات والقواعد والأساليب ، بدون أن يحدث بينها صراع حديا ، أو تحمس إحداها على محاولة التغلب على الأخرى .

ولذلك آثرنا إرجاء الكلام عن تفصيل هذه العوامل وآثارها إلى الفصل السادس من هذا الكتاب ، حيث نعرض لارتقاء اللغة وتطورها ، وخاصة إدخال موضوع اقتباس اللغات بعضها من بعض .



الفصل الخامس

تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات ولغات^(١)

(١) انتشار اللغة وأسبابه

تختلف لهجات الإنسانية في مساحات شاسعة اختلافات كبيرة، فيها ما تباح له فرص موالية، فينتشر في مناطق شاسعة من الأرض، ويسكن به عدد كبير من الأمم الإنسانية؛ كما حدث للآتية والتمرية في العصور القديمة والوسطى، وبالإغريقية والإنسانية وبرتغالية وألمانية والألمانية في العصور الحديثة. ومهما كانت أمامه المآلات، فيقصي عنه أن يظل حياً على موطئه ضيقة من الأرض وفيه قلة من الناس. كما حدث للأيو^(٢) و"السكية"^(٣) والسوية^(٤) ومهما ما يكون حده وسطاً من هذا وذاك فلا تنسج مناطق كل لغة ولا تنسج كل أصيق، كما هو شأن الحبشية والهندسية

هذا، ولا انتشار اللغة أسباب كثيرة يرجع أهمها إلى ما يلي

١- أن شتات اللغة في صراع مع لغة أو لغات أخرى، وتقصي أو أميس الصراع لغوى المقصود كرها في "فصل سابق أن تكنت لها النصر، فتحت مناطق اللغة أو اللغات المقبولة فيبسط بذلك مدى انتشارها، ويحضر أهم حديده في أعداد الناطقين بها. كما حدث للآتية في العصور القديمة إذ تعدت على اللغات الأصلية لإيطاليا وإسبانيا وبرتغال وبلاذاحول (La Graule) (فرنسا وإليها) وألبانوسطى والإليريا، Elyrie،

(١) انظر على ما سجلت في "Dacologie"، وقد وردت كلمة عن موضوعه وأهميته ومبلغ رعاية العلماء به في صفحات ٤ (رقم ٢) ٤٧ و ٤٨.

(٢) يسكن ٢٠ ألف نحو عشرين ألفاً من سكان جزيرة هوكادو وسكيبين وشكوتو - لغة السكان (١٢٢ من ١٣).

(٣) يسكن ٢٠ ألف نحو ٨٠ ألف من سكان جزيرة هوكادو وسكيبين وشكوتو - لغة السكان (١٢٤ من ١٢).

(٤) يسكن ٢٠ ألف نحو ٨٠ ألف من سكان جزيرة هوكادو وسكيبين وشكوتو - لغة السكان (١١٦ من ٨).

فأصبحت لغة الحديث والكتابة في منطقة شاسعة في جميع أنحاء أوروبا. بعد أن كانت قديما مقصورة على منطقة صفة في وسط إيطاليا، هي منطقة اللاتوم Lat. um^(١) وكما حدث لغة "عربية" إذ تعدت على كثير من لغات السامية الأخرى وعلى اللغات عظمى وجرية ونكد سينيه، حتى بلغ الآن عدد الناطقين بها نحو ٤٠ مليوناً ينتمون إلى نحو خمس عشرة لغة، عدد سكانها نحو ١٠٠ مليون نسمة في منطقة صفة في الجنوب الغربي من بلاد العرب^(٢) وكما حدث الألمانية إذ طغت على مساحة واسعة من المناطق الحدودية في وسط ألمانيا وسويسرا وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا والنمسا. ومع وفقت على فتحها الأولى، فأصبحت الآن لغة الحديث والسكان نحو ٩٠ مليوناً من سكان أوروبا، بعد أن كانت قديما مقصورة على بعض المقاطعات الألمانية^(٣).

٢ - أن ينشر أفراد شعب ما على أثر هجرته أو استعلاءه في مناطق جديدة بعيدة عن أوطانهم الأولى، ويكون من سلالة هدايتهم أمه أو أمهات كثيرة السكان، فيتسع نطاق انتشارهم، وتعدد جماعات صفة بها، وتكثر أفردها والأشبه على ذلك كثيره في العصور الحديثة فقد نجد عن انتشار الإغريق في إسكندرية وأمريكا الشمالية وأستراليا وروسيا وجنوب أفريقيا انتشار الإغريقية في هذه المناطق الشاسعة، فبلغ عدد الناطقين بها نحو مائتي مليون مورع عن مختلف قارات الأرض. بعد أن كانت قديما محصورة في منطقة صفة من بحر "الهندية"^(٤) ونجم عن الانتشار الإغريقي في بلاد الهندية أن أصبحت الإغريقية لغة البلاد الهندية وجزر الفلبين وجميع دول أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية ما عدا البرازيل، فبلغ عدد الناطقين بها ١٠٠ مليون نسمة ينتمون إلى نحو خمس عشرة لغة. بعد أن كانت مقصورة في منطقة صفة في الجنوب الغربي من أوروبا، ووجدت عن الانتشار البرع في اللغات

(١) نشر من ١٤٠

(٢) انظر صفحة ٩٤٠.

(٣) انظر أول من ١٤٤.

(٤) سكان كندا في جنوب أمريكا الشمالية، وهي لغة من هندية في كل مكانها الحديث (وهذا كان أول من أمه في "عبرة" كانت)، ومن لغة هندية في كل حديثها الحديث (وهو جنوب)، لأن نسبه لها عدد من سكانها، ووجدت ذلك في حديث اللغات البرع في الأندلس أما نسبة إلى لغة لاغرية، وتعددت لأفريقية مقصود أن جنوب أفريقيا، لغة

الحديثة وأفريقيا والأوقيانوسية أن أصبحت البرتغالية لغة سكان البرازيل وأمريكا الجنوبية وسكان المستعمرات البرتغالية بأفريقيا وجزر المحيط الهندي ، ولعل عدد الناطقين بها نحو ٥٠ مليوناً ينتمون إلى عدة أمم . بعد أن كانت محصورة في منطقة ضيقة في بلاد البرتغال نفسها .

٣ - أن يتاح لجماعه ما أساب موانئه للمعو الطبيعي في أوطانها الأصلية نفسها ، ويأخذ عدد أفرادها وطوائفها في الزيادة المطردة . ونشط حركة العمران في بلادها ، فتكثر فيها المدن والقرى وتتعدد الأقاليم والمناطق ، فينتج تبعاً لذلك نطاق لغتها ومدى انتشارها ؛ كما حدث لليابانية والعربية والإيطالية . فحصل هذا العامل مع عدد الناطقين باليابانية في اليابان ما يزيد على ٧٠ مليوناً ^(١) ، ومصله كذلك ، مع مساعدة لعاملين لسائقي ، بلغ عدد الناطقين بالفرنسية نحو ٥٠ مليوناً ^(٢) وبالإيطالية نحو ٤٥ مليوناً ^(٣) .

(٢) تفرع اللغة إلى لهجات ولغات نتيجة لارمة لسعة انتشارها

مما انتشرت السعة في مناطق شاسعة من الأرض تحت تأثير عامل من العوامل السابق ذكرها ، وتكلم بها جماعات كثيرة العدد وطوائف مختلفة من الناس ، استحال عليها الاحتفاظ بوحدها الأولى أمداً طويلاً . فلا تلبث أن تنشعب إلى لهجات ، وتلك كل لهجة من هذه اللهجات في سبيل تطورها مهيأة يختلف عن منيح غيرها ، ولا تنفك مسافة الخلف تتسع بينها وبين أحوالها حتى تصبح لغة متميزة مستقلة غير مفهومة إلا لأهلها . وبذلك يتولد عن السعة الأولى فصلة أو شعبة من اللغات يختلف أفرادها ، بعضها عن بعض في كثير من الوجوه . ولكنها تظل مع ذلك متفقة في وجوه أخرى ، إذ يترك الأصل الأول في كل منها آثاراً تنطق بما بينها من صلات قرابة ووجه نسب لغوي . وكثيراً ما يبقى الأصل الأول مدة مائة أدب وكتابة بين الشعوب الناصقة باللغات المتفرعة منه ، ولكنه لا يلبث أن يفتح عن ذلك بعد أن يكتمل نمو هذه اللغات .

(١) بعد آخر تعداد رسمي على أن عدد شعب : ب . ن . ب . ٨ ٣ ، ١١٤ ، ٢٣ . أم عدد سكان لأمة الهورية سنة ١٠١ ، ١٠٥ ، ٢٦٦ .

(٢) منهم عرب نحو ٤١ مليوناً وساق منجكا وسويسر وكندا والمستعمرات الفرنسية .

(٣) معظمهم إيطاليين وسواهم سويسر والمستعمرات الإيطالية .

ولهذا القانون حصص اللغات الإنسانية من مبدأ ثباتها إلى لفصل الحاضر
واللغة الهندية - الأوروبية الأولى قد انشعبت في صحن الإنسانية إلى مجموعات
كثيرة، وكل مجموعة منها تفرعت إلى عدد ضوائف، وكل طائفة منها انقسمت إلى
سُبع، وكل شعبة إلى لغات . وهكذا دوليك^(١) ومش هذا حدث للغة السامية -
الحامية الأولى^(٢) ولجميع اعصائل اللغوية الأخرى^(٣) .

وقد شهدت عصورنا لتاريخية بعضها كثيراً من آثار هذه القوانين ، فاللغة اللاتينية ، وهي إحدى لغات لفرع الإيطالي المشعب من الهدية - الأوروبية ، قد أخذت هي نفسها ، في أواخر العصور القديمة وفي العصور الوسطى ، نشعب إلى عدد كبير من اللهجات ، وأحدث كل لهجة من هذه اللهجات تسلك في ميل تطورها مبهجاً يختلف عن مهبج أحوالها ، حتى انفصلت عنها انفصال تاماً ، وأصبحت لغة متميزة مستقلة غير معروفة إلا لأهلها . وقد بقيت اللاتينية مدة ما لغة أدب وكتابة بين الشعوب اساطفة باللغات المتفرعة منها (الفرنسية ، الإيطالية ، الإسبانية ، البرتغالية ، لغة رومانيا ..) ؛ ولكنها لم تلبث أن تنحلت عن ذلك بعد أن اكتمل نمو هذه اللغات .

والعصر الحاضر منه يشهد كثير من آثار هذا القانون . فلاتشار اللغة الإنسانية في مناطق شاسعة من الأرض . ولاحتلاف لطوائف المتكلمة بها أحدث تفقد وحدتها ، فاشعب عنها في أمريكا الجنوبية هجرات كثيرة تختلف كل منها عن الإنسانية الأصلية اختلافا غير يسير في كلماتها وأصولها ، بل إن بعض هذه الهجرات أحدثت عن الإنسانية الأصلية في القواعد نفسها^(٤) . ومن هذا حدث بين البرتغالية في البرتغال والبرتغالية في البرازيل فقد وصل اختلاف بينهما إلى القواعد نفسها بل إلى شكل الرسم كذلك^(٥) . وهذا هو ما حدث الآن للإنجليزية والألمانية . فقد أحدثت إنجليزية

(١) انظر صفحات ١١١ - ١١٢ .

(۴) انظر جلد ۱۱۷ - ۱۲۰ .

(۳) اقطار صفحات ۱۲۱ - ۱۲۸ .

(٢) وقد ألفت بعض علماء كماله في فوائد بعض هذه المصاحبات ككتاب الأستاذ ابن Leng

قواعد طيعة خيل .

(٥) مجلة بحريّة الأهرام في العدد ٧٩ ص ٣ ١٩٤٤ : عدد من شعائر الهوى

يحيى بن خالد بن يزيد بن علي : * سب وزره * وزجته * بن علي بن محمد بن خنيزر بن شاذل بن مصر المقوم
في اسبانيا ونصرته تقرر على يد علي بن ابي حمزة "أخي" بين الحكومتين برباطه وانصرته
بفرس الأسامي من حكم ابيه برباطه وسببه وذلك بوجود سكانه هناك وعلى كذا... =

٣ - عوامل جغرافية تمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروع في الحو وطبيعة البلاد وبيئتها وشكلها وموقعها . وما إلى ذلك ، وفيما يخص كل منصفه منها عن غيرها من حال وأهل وحرار وبحراري وهم حرا - فلا يخفى أن هذه الفروق والقواصل الطبيعية تؤدي ، عاجلاً أو آجلاً ، إلى فروق وفوارس في اللغات .

٤ - عوامل شعبية تمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروع في الأحاسيس والعصائير الإنسانية التي ينتمون إليها والأصوات التي تصدرها - فمن الواضح أن هذه الفروق آثاراً طبيعية في تفرع اللغة أو واحدة إلى لهجات ومغات

٥ - عوامل جسمانية وبنوالة تمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروع في التكوين الجسماني لأعضاء النطق (١) فمن المحتمل مع فروق كهذه ، أن تظل اللغة محسطة بوحدة الأولى أمداً طويلاً

فانقسام المتكلمين بآلة واحدة تحت تأثير هذه العوامل إلى جماعات متميزة ، واختلاف هذه الجماعات بعضها عن بعض في شئونها السياسية والاجتماعية ، وفي خواصها الشعبية والجسمانية والعصبية ، وفيما يحيط بها من ظروف طبيعية وجغرافية ، كل ذلك وما إليه يؤخر اللغة عند كل جماعة منها وجهة تختلف عن وجهتها عند غيرها ، ويرسم لتطورها في أسواقها الصوتية والديالغية وغيرها مهنجاً يختلف عن مهنج حوائها ، فتتعدد مذهب الصور المعنوية حسب تعدد الجماعات ، ولا تفقد مسافة الحلف تتسع بين اللهجات الناشئة عن هذا "تعدد" ، حتى تصبح كل لغة منها لغة مستقلة غير مضمومة إلا لأهلها

وبدأ الخلاف بين هذه اللهجات من ناحية إحداهما الساحة المتعقبة بالصوت ، فتختلف الأصوات (الحروف) التي تتألف منها الكلمة واحدة ، وتختلف طريقة لفظها تبعاً لاختلاف اللهجات ، ولأخرى ناحية المتعلقة بدلالة المفردات ، وتختلف معاني بعض الكلمات باختلاف الجماعات الناطقة بها

أما قواعد La Grammaire ، سواء في ذلك ما يتعلق منها بالنحو (المورفولوجيا) (٢)

(١) يرجع هذه الفروق إلى عوامل كثيرة منها : مكانة في الوطن ، وسمي ، والبيئة المحيطة ، ١٠٣

(٢) انظر صفحة ٦ رقم ٦ .

أو ما يتعلق بها ، التنظيم (الستكرس^(١)) . فلا يراها في المبدأ كثير من التعبير . وإليك مثلاً اسبجات انعامية لتي اشعنت عن العربية بالعراق والشام والحجاز واليمن وبلاد المغرب . فإنه لا يوجد بينها إلا فروق صنية في نظام تكوين اسمها وتعبير انبنيته وقواعد الاشتقاق والجمع والتأنيث والوصف والنسب والتصغير . وما إلى ذلك ؛ على حين أن مسافة الخلف منها في الناحيتين الصوتية والدلالية قد بلغت حداً جعل بعضها عربياً على بعض كما سفت الإشارة إلى ذلك^(٢) .

ونكر هذه الوحدة في انواعها لا تقوى على مقاومة عوامل التفريق إلا لأجل معلوم . ثم تن قواها وتسلم لهذه العوامل فيصيدها ما أصاب اصوت والدلالة من قبل . وحينئذ تقوى وحده الخلاف من اللهجات ، ونبدأ مرحلة نحوها إلى لغات مستقلة ، ولا تنفك تذهب حيثما في هذا الطريق حتى نلج عابته غير أنه يبقى بها . على الرغم من هذا كله ، وحده شبه قرية أو بعيدة في أصول المفردات وبعض مظاهر القواعد العامة وإليك مثلاً طوائف انبغات الهدية الأوروبية . فعلى الرغم من استحكام ما بينها من حلقات الخلاف ، فإن الأصل الأول قد ترك في كل منها آثاراً تنطق بما فيها من صلات قرابة وتشهد بنسبها عن أرومة واحدة .

° °

ومن هذا يتبين أن اللغة لا تموت حتماً مما . فإلم نصير عالمه أخرى على الوجوه لتي تقدم شرحها في الفصل السابق ، لا يتطرق إليها الغناء وحنودها هذا يبدو في أحد مطهرين . فأحياناً تختلط بوحدها ، ودمت إذا طلت حبيبه على منطق صيغة وفئة قلبية ؛ وأحياناً تشعب إلى هجاب ولغات . وذلك إذا انتشرت في مساحات شاسعة من الأرض ، وبكلمها طوائف مختلفة من الناس

°

ومن ثم يصير كذلك خطأ من يحاولون علاج تعدد اللغات بإشياء لغة عالمية (إسپرانتو Esperanto) يتحدث بها الناس من مختلفي الأمم ولغصور . وذلك أن هذه اللغة انصاعية ، على فرض إمكان اختراعها وإلزام الناس باستخدامها^(٣) . لا تلتباعد

(١) نظر مسعنه ٦ ر ٥

(٢) انظر ص ١٥٨ .

(٣) هذه الأمة ، وإن كانت ممكنة جزئياً ، يحول دون تحقيقها عدم صواب هذه .

تداولها على الألسنة أن تصنع جميع القوافي التي تصنع لها انعاب لصيغته و التي حصعت لها أول لغة تكلم بها الإنسان فإدراكه أفراد الأمم ، معقده بها مختلف في أصولهم لشعبية ، وفي التكوين لطبيعي لحسوسهم وأعضاء بطنهم ، وفي ظروف اجتماعية واطيعيه والاجتماعية المحيطة بهم وفي قواهم الإدراكية والوجدانية ، وما دامت منه لصيغته تقتضي أن يختلف كل حيل عن الجليل السابق له في كل هذه الأمور ، فلا بد أن تختلف هذه أصنافه لصناعته في كتابها وأصواتها ودلالاتها وقواعدها ، باختلاف تصور ، وباختلاف اشعوب خاصة بها ، وتنقسم إلى لهجات تختلف كبن واحدة منها عما عداها ، وتفرع منها لغات عامة ، وتنسج الهوية بين هجائها قليلا قليلا حتى يفصل كبن هجته منها عما عداها انفصلا تاما وتصنع عبر مفهومة إلا لأهبا ، شأنها في ذلك شأن غيرها من اللهجات وهكذا لا يمتص من قصر أو طويين حتى سولد من هذا العلاج نفس المشكلة التي يحاولون القضاء عليها ، ولو شاء ربك لحسن لسان أمة واحدة ، ولا يزالون مختلفين ، إلا من رحم ربك ، ولذلك خلقهم . . . ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ، إن في ذلك لآيات لعالمين .

(٣) اللهجات المحلية ، وصراعها بعضها مع بعض .

ولشدة لغة الدولة أو اللغة المصطنعة أو لغة الكتابة

يترتب على لغاتنا أساسا أن تختلف اللهجات في لامة لو احدها تبا لاختلاف أقاليمها وما يحيط بكل إقليم منها من ظروف وما يمتار به أهلها من خصائص وقد حارب عادة علماء اللغة أن يطلعوا على هذا النوع من اللهجات اسم اللهجات المحلية Dialectes Locaux . وتختلف هذه اللهجات بعضها عن بعض اختلاف كبيراً في المساحة التي يشغلها كل منها فيها ما يشغل مقاطعة كاملة من مقاطعات الدولة ، ومنها ما ينطبق مصفقه ولا تشمل إلا بضعة قرى متقاربة ، ومنها ما يكون وسطا بين هذين ذلك وكثيراً ما تختلف هذه اللهجات اللغوية في حدودها عن المناطق المصطنحة عليها في التقسيم الإداري والسياسي فقد تقسم لقرى التي تتألف منها منطقته لغوية واحدة بين مديرتين أو أكثر وقد يجتمع في مديرية واحدة أو مركز واحد عدد كبير من المناطق اللغوية ولدينا نحن المصريين على

ذلك شواهد كثيرة في مختلف أقاليم الصعيد والوجه البحري

وتعمل كل طحمة من المبحات المجددة على الاحتفاظ بشخصيتها وكيانها ولا تدحر
وسماً في محاربة عوامل الاندفاع والتغيير في داخل منطقها ، ولا تأكلو حبة آ في دره
ما يوجه إليها من خارجها من هجمات .

أما محاربة عوامل الاندفاع في داخل منطقها فتتم بفصل العلاقات الوثيقة التي
تربط مناطقها بعضها ببعض وتربطهم ببعضهم ويجمعهم . وذلك أنه يفرض هذه
العلاقات بقوى الصمير الخمعي ، وتؤكد سيطرة النظم الاجتماعية ، ويعصم حدودها .
وتشد بطشها بالمعتدين . فكل محاولة فردية لتخروج على النظام المعوي تلقى في مجتمع
قوى كهذا مقاومة عنيفة تكفي قصدها غيها في مهادها . ولذلك تبقى المبحة ما عسى أن
يوجه إليها في داخل منطقها من محاولات الاندفاع وعو من تغيير

وأما حمايتها من المبحات المخدرة فما هو جمع لبعض منها إلى ضعف الصلات التي
تربط أهلها بمجاوريهم . وفيه فرص أحسها كهم بهم ، وما يندوبه في لعادة من روع إلى
العزلة والاستقلال - ونظير هذا على الأخص في الثغرات الزراعية التي تقف فيها
وسائط المواصلات ، وضعف حركة انتقال الأفراد ، ويكاد سكان كل منطق يعيشون
في معزل عن سكان المناطق الأخرى - . فحقاً في تروح بعض الرجال في هذه البيئات
إلى نساء من غير منطقهم ، ويحرم بعض الأفراد من بلادهم إلى أسلافهم . فما
كل ذلك وما إليه يجلب إلى اند عناصر أجنبية عنه . ولكن فيه عدد من يند من
الاحباب عن هذه الطرق وما شأنا ، ويأبى في الأصل إلى مناطق لغوية مختلفة .
ودحوهم للحد فرادى وفي أزمة متاعدة ، وعنه وجود رابطة تربطهم بعضهم ببعض .
ورقاعة كل منهم من مجموعة من ناس مختلف هجة أفردا عن طبعته ، وما يندبه أهل
المصطفة حيل لمحابهم من سحرية وإزدراء ، وصعوبة فهم حديثهم أحياناً . كل ذلك
وما إليه لا يحول دون تأثير هجة البلد لمحابهم حسب . من شأنه كذلك أن يحملهم
على محاكاة لسان المصطفة التي يسمعون فيها - . وما الثغرات التجارية والصناعية
واساحية التي تكثر في لعادة احتكاك أهلها بعضهم ، ويرجع الفصل في حمايتها لمحاها إلى
فيه عدد الأجانب بالنسبة إلى سكانها الأصليين . وإنهم إلى مناطق لغوية مختلفة ،
وعدم وجود رابطة تربطهم بعضهم ببعض ، وفقر مدة إقامتهم ، لأن معظمهم يند إلى

السدى فى شئون لا تقتضيه إلا إقامة ساعات أو أيام

٥

غير أنه قد يتاح أحيانا للهجة محلية فرص للاحتكاك الدائم باللهجة أخرى . وحشد تشكك اللهجات فى صراع أهلى لا يختلف كثيرا فى مظاهره وصرقه عن الصراع الذى يشب بين لغتين مختلفتين والذى عايناه فى الفصل السابق .

ويشبه هذا الصراع إلى إحدى تيجتين فأحيانا لا تكاد إحدى اللهجتين تؤثر فى الأخرى . وذلك إذا تساوى أهل المصطفين فى الثقافة والعود والعود . وأحيانا تتأثر إحداهما بالأخرى . وذلك إذا كانت أقل منها فى مصر من المظاهر السابقة

وتختلف درجة التأثير باختلاف الأحوال فأحيانا يكون يسيرا لا سال إلا بعض مظاهر . وأحيانا يكون عميقا يشبه ما نلاحظه على اللهجة العلوية

فيكون يسيرا إذا ما تكن لهوارى كبيرة من أهل المصطفين فى الثقافة والعود والسلطان . ويبدو هذا فى تأثير لهجة نهرى باللهجة المدينية التى تحاورها أو يكون بها مقر المديرية أو المركز . أو فى نرها باللهجة السدى يتقدمها لنقطة الولس أو للعمية أو اتى بدم فيها السوق الأسوعى . وهلم جرا فى هذه الحالات وما إليها يقف التأثير عند حد اقتباس الكلمات ولتر اكيب وصرق استخدام المفردات فى معانيها الحقيقية والتجارية . وما إلى ذلك أما الأساليب النحوية وطريقه النطق بالحروف والكلمات فتظل بمعاد من التأثير والتجريب . ومن ثم يرى أن اعزى بحبضة بقاعدة مديرية من مديريات القطر المصرى قد تقتبس عنها كثيرا من المصطلحات وتر اكيبها ومدلولات مفرداتها . . ولكن لمحاتها بضم سيمية وما يتعلق بالأصوات وطريقه النطق بالكلمات والعزى المصرية اتى تغلب فى لمحاتها لقاى عربية حيا غير معطشة (حلا قسا) قد تحاور مدينة تختلف عنها فى هذا الأسلوب الصوتى (بأن نقلت فيها مثلا القاف العربية همرة : ألى - قلى) . فتقتبس عنها كثيرا من مفرداتها وتر اكيبها ودلالاتها وأساليبها . ولكن تظل طريقته بصوته حيا لقاى عربية بتمام من التأثير بطريقه المدينة . اللهم إلا فى الكلمات التى تقتبسها منها

أما إذا كانت الهوارى كبيرة من أهل المصطفين فى ناحية من لواحي لسابق ذكرها .

فإن شأنه يكون عموماً لدرجة تعدد أحياء إلى انقضاء على اللهجة المعلومة ويحدث هذا في حالتين :

(١) الأولى أن يكون إحدى المصطفين خاصة سلطان المصطفة الأخرى في هذه الحالة يكتب النصر للهجة المصطفة ذات السلطان ، على شريطة أن لا تنقل عن المصطفة الأخرى حصاره وثقله وآدابها والآشنة على ذلك كثيرة في التاريخ القديم والحديث فلهجة أرس ، حيث مقر الحكومه والسلطان ، قد قصت على كثير من هجرات المصطفات عرسه التي حصصت لهنود فارس ، وكذلك فعلت لهجة لندن مع عدد كبير من هجرات الإغليزية لأخرى ، ووجهة مدريد مع اللهجات الإسبانية ؛ ووجهة روما في العصور القديمة مع أحوالها الإيطالية ولهجة قرش قبيل الإسلام مع اللهجات المصرية الأخرى وهو حراً (١)

(٢) حاد ثانية أن يعمق إحدى المصطفين المصطفة الأخرى في ثقافتها وحضارتها وآداب لغتها في هذه الحالة يكتب النصر للهجاتها وإن لم يكن لها سلطان سياسي على المصطفة الأخرى وبذلك أحدث اللهجة السكسونية بألمانيا تصارد اللهجات الألمانية لأخرى منذ القرن السادس عشر الميلادي . أي قبل أن تكون الدولة الألمانية الحديثة . ومن أن تظهر علمة رلين (٢) ، وأحدث التوسكانيه Toscan بإيطاليا تظهر اللهجات الإيطالية الأخرى منذ القرن الرابع عشر الميلادي أي قبل أن تكون الدولة الإيطالية الحديثة ، ومن أن يظهر سلطان روما (٣) ، وذلك يحصل ما كان لكل من السكسونية والتوسكانيه من إنتاج أدبي لا يذكر عاصره إنتاج أحوالها التي اشتكت معها في هذا الصراع

وفي كلتا الحالتين المماقتين يختلف الصراع في مدته وعمقه تبعاً لميل قرب اللهجتين إحداهما من الأخرى وميل ثقافة المصطفة المعلومة فطول أمده ويشتد عمقه كلما كثرت وجوه الخلف بين اللهجتين أو قوت ثقافة المصطفين باللهجة المقبولة . فلهجة مدريد لم تقو

(١) صارت من هذه الأمانة في فصل سابق بعدد صراع اللغات معها مع نفس وذلك لأنها تنبع أمانة اللاتينية من اللغات النصرانية مثلاً تصبح عبر كل منها مع مسجلة ، ويصبح عبر من على أهم لغات فرنسا لغات عن مع وحنقة ، وكذلك هذه روما بعدد مع للهجات الإيطالية وهو حراً

(٢) على أن رلين - كان مهذب سكسونية ، بل سحر ، بها كما يغلب من غيره

(٣) على أن روما لم يكن مهذب لأصاليه لحدثه ، بل لغت روم كما يغلب من غيره .

بعد على التغلب على كثير من اللهجات الإيسابية الأخرى ، ولا تزال إلى الآن تنفي مقاومة عبيقة من جانبها ، وذلك لتعشى أهل والأمية بين لساطين هذه اللهجات . ولهذا السبب نفسه لم يتم بعد للجهة لغزها التغلب على لهجات المناطق المصرية المتجاورة لها — وفي القسم الفرنسي اللغة من سويسرا لا تزال اللهجات المحلية تقاوم الفرنسية الفصحى في المناطق الكاثوليكية (فالاي ، فريبورج ، Valais , Fribourg) ، على حين أنه قد تم انقراض هذه اللهجات أو كاد في المناطق البروتستانتية (سوشايل ، جيف) . وذلك لأن المناطق البروتستانتية من هذا القسم أرقى ثقافة وعداً من المناطق الكاثوليكية وأقدم منها عهداً بالمدارس — ولأن باريس قد تغلب بسهولة على اللهجات التي كانت منتشرة في إقليم السين والوار ، لقلة وجود الخلف بيدها — على حين أنه لم يقو بعد على التغلب على لهجات جنوب فرنسا ولا يزال يلقى منها مقاومة عبيقة لكثرة الفروق التي تفصلها عنه

هذا ، ويسير تغلب جهة على أخرى على نفس الشيء الذي يسير عليه تغلب اللغات المختلفة مصباحاً على بعض والذي أثر ما إليه في 'محصل اساق' (١) ففي المرحلة الأولى يقوى اللهجة ابعالمانسجة الأخرى ضاغطه كبره من مقر داتها فتوه بذلك متبها الأصل وتحرده من كثير من مفوماته . ولكن اللهجة المعنونة تصل طوالم هذه المرحلة بحفظه بمخارج حروفها وأساليبها في خلق الكلمات فيضيق أهلها بضامه الأصيبه وما انتقل إليهم من ألفاظ دحيه طفقاً لأسلوبهم 'صوى ومخارج حروفهم ، حتى أنهم يستبدلون في الكلمات الدحيية بالحروف التي لا يوجد لها نظير لديهم حروفاً قريبة منها من حروف لهجتهم — وفي المرحلة التالية تنسحب إلى اللهجة المعنونة أصوات اللهجة 'عانة ومخارج حروفها وأساليبها في خلق الكلمات ، فيضيق أهل اللهجة المعنونة بألفاظهم الأصلية وما انتقل إليهم من ألفاظ دحيه من بعض المخارج ودهس 'ظرفه التي يسير عليها لخلق في اللهجة الدالية ، فيزداد بذلك انحلال اللهجة المعنونة ويؤذن نجمها بالذوق وسكنها تصل طوالم هذه المرحلة مستسهة في اندماج عن قواعدها 'صرفية والتصمية (المورفولوجيا والسنكس) وفي مقاومة قواعد اللهجة ابعاله ، إن كانت تختلف عنها في القواعد (٢) فيركب أهلها حلهم ، يصرفون كلماتهم وفق أساليبهم الأولى — وفي

(١) انظر من ١٤٣ .

(٢) لا يكون الاختلاف في صيغة كثير في النوع بين اللهجات لنفسه عن مع واحدة من أن

يستعمل بعضها عن بعض ويصبح ذات منفصلة كما سبقت لأشارة إلى ذلك ، آخر من ١٥٩ وأول ١٦٠

المرحلة الأخيرة تصعب هذه أفعالاً ومشيئاً وثباتاً ، فتأخذ قواعد اللهجة العالمية في الاستيلاء على الألسنة حتى يتم ها الظفر ، فيم بذلك الإجهار على السجدة المعنوية . — غير أنها كثيراً ما تترك في ألسنة أهلها بعض آثار من قواعدها القديمة فكثير من سكان جنوب فرنسا لا يزالون يؤلفون عما اتهم في صور تختلف عن قواعد الفرنسية الفصحى ، ولكنها تتفق مع قواعد لهجاتهم المنثورة .

واللهجة التي يتاح لها التعبد في أمه ما على بقية أحوالها ، أو على معظمها تصحح عاجلاً أو آخراً ، لغة الدولة ، أو ما يصدق عليه اسم اللغة القومية ، أو ما تلمع الفصحى ، أو لغة الكتابة . فتعلم وحدها في مدارس الدولة ، ويجرى بها تدريس المواد المختلفة في معاهدها ، وتؤلف بها الكتب والصحف والمجلات ، وتصدر بها المكاتبات الرسمية وغيرها ، وتستخدم في مختلف مناحي الوعظ والخطابة ، وتلقى بها الأوامر ويجرى بها التحاطب في الجيش . وهلم جرا (١) فقد تروى على نعلب لهجة باريس على معظم أحوالها أن أصبحت لغة الدولة ، فرنسا ، وعليها وحدها يطلق الآن اسم اللغة الفرنسية وهذا هو ما حدث عقب نعلب لهجة لندن بالبحر ومدرسة باساليا واللهجة السكسونية بألمانيا وتوسكانيه بإيطاليا ، وقد أصبحت هذه اللهجات هي ألسان الرسمية ، وعليها وحدها يطلق الآن اسم اللغات الإنجليزية والإسبانية والألمانية والإيطالية وتلك لغات الكتابة في تطورها صريفاً خاصة تختلف عن الطريق التي تسلكها لغات المحادثة ، كما سيظهر ذلك في الفقرة التالية وفي الفصل السادس ولهذا نرى أن لغة الكتابة ، مع اتعاقبها في المبدأ مع لهجة المحادثة العالمية ، لا تلتصق فيما بعد أن تختلف عنها في كثير من أشتون ، ولا تفك مسافة خلف تسع بينهما حتى تستغل كل منهما عن الأخرى . فلهذا الكتابة فرنسا تختلف الآن عن لهجة المحادثة الفرنسية احتلافاً غير يسير .

(١) قد لا يكون لأمة أي لغة قومية واحدة ، كما هو شأن العرب ، فإن ألسانها في ذلك قد تكون للدولة أكبر من لغة رسمية وحده ، كما هو شأن سويسرا . فإن بها ثلاث لغات رسمية : الألمانية والفرنسية والإنجليزية . وقد تكون اللغة الرسمية ولغة الكتابة في الأمة هي اللغة القديمة التي شاعت بها شعوبها ، كما كان شأن اللاتينية بمرور وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال ورومانيا ، وكما هو شأن اللغة العربية في مصر وبلاد المغرب وشرق المغرب .

(٤) اختلاف مآحي اللغة الفصحى باختلاف قنون القول

لغة الآداب وخصائصها وأصواعها : الشعر وأثر

وطيقتا اللغة : الدلالة والإيحاء.

كما تشعب لغة المحادثة إلى لهجات مختلفة سبعا لاختلاف الأقاليم وما يحيط بكل إقليم من ظروف وما يعتار به من خصائص ، ينسب كذلك لغة الكتابة أو اللغة الفصحى إلى شعب محله سبعا لاختلاف قنون القول التي تستخدم فيها ، وما يعتار به كل من منها الشعر ، التراث الأدبي ، الخطبة ، القصة ، الرسائل ، المباح ، القنون ، تدوين العنوم . . الخ . وذلك أن كل من هذه الأمور يختلف عما عداه في طبيعته وأعراسه اليازية ومناهج الاستدلال فيه ، ومقدار صلته بكل من ناحيتين أو حداه والإدراكيه ، ومدى إقبال الجمهور عليه وأثره في نفسه وتلاؤمه مع نتاجه وحاجته ، وملح نشاط المشتغلين به وما يجرعونه فيه من اصطلاحات وندجونه من أماليب ويمتسونه عن اللغات الأحدثية من مفردات وأفكار . . . وهلم جرا

وعنى عن اسان أن الاختلاف في هذه الأمور وما إليها يؤدي حتما إلى اختلاف كل من من الأمور السابق ذكرها عما عداه في مفرداته وأساسيه ومعانيه وأفكاره وطريقة علاجه للحقائق . وما إلى ذلك . وقد تتسع مسافة الخلف بين هذه الأمور فصيح لغة كل منها أشبه شيء بـ لغة مستفهم . وهذا هو المشاهد الآن في كثير من اللغات الراقية . فمجرد سماع عارء في أديمه لغريه أو الإغلبة أو الفرنسية أو غيرها من اللغات الراقية يستطيع سبونه معرفة لمن الذي تتصل به . فعلى ضوء مفرداتها وأسسها ونظمها وتراكيبها وطريقة إنشائها عن الحقائق . يستطيع سبونه الحكم إن كانت شعرا أم خطابة أم كناية . سائل أم مقالا صحفيا أم بحثا علميا . . . وهلم جرا

ومن أهم شعب اللغة الفصحى ما سبونه لغة الأدب *Langue Littéraire* ، وهي التي تستخدم في الأدب شعره ونثره . وعبار هذه شعبه عن أخواتها بأن ما يتحدده غيرها وسيلة تحده هي غاية ، أو توجه إليه على الأخص أكبر قصد من لعاية . فهي جميع الشعب الأخرى (لغة العنوم ، لغة القصة ، لغة التاريخ . . .) يتحد الكلام مجرد وسيلة

للتعبير عن احقائق أما في هذه النعمة فيتحد ليان عهده عرساً في ذاته ويوجه إلى
بحويده أ كبر فقط من انجود . فقم ما يقام له وزن في لغة الأدب هو جمال القول ،
ورقة الأسلوب ، وحسن اليل ، ودرصانة القص ، وفصاحه الكلام ، وملاعه التعبير ..
وهلم حرا

وتقسم الآداب نفسها إلى فصول كثيرة . أهمها شعر وملحقاته ، ونثر الآيب .
والخطابة . وقصه . ويختلف كل من هذه لفصول عن إخوانه في طبيعته ، وموضوعاته .
ومواضع استخدامة ، ومقدار صلته بالوحدان والإدراك ، وملتق نشاط المشعيلين به ،
وما يباله من تطور وتجديد ، وما يرمى إليه من أعراض . أخ وقد ترتب على ذلك
أن كان لكل من منها حصانته النوعية ويميزه في "نظم وثور ، والتأليف الموسيقي .
وحرس الأنقاط ، وتركيب حسن ، وضريفة الاستدلال ، وشرح احقائق ، وصحي
الأسلوب .

وأهم ما يما به الشعر عن غيره أنه ينحج أولاً إلى امداد إلى محصة الوجدان
والعواطف لا الإدراك والتفكير . وأن عرصه الأساسي هو الإيحاء بالحقائق
والإحساسات لا شرح المسائل وتقريبها إلى الأذهان . ولذلك ظهر فيه تعمد لعموص
والميل إلى الإبهام ، وسطر على أساليبه الخيال ، ويكثر في عباراته تشبيه واستخدام
الكلمات والعبارات في غير ما وصعت له عن طريق الكناية والمجاز ، ويدوم فيه لهور
من تحليل احقائق وكرامته العمق في "شرح والاستدلال . أما نظم عبارات في أو ان
خاصه فليس ثمرساً أساساً في شعر . فإد توافر صفات لسافة في كلام مشور اعتبر
شعر أي الاصطلاح الأدبي ، وإن صبح كلام مطوم إلى "شرح والاستدلال والعمق
في توصيح الحقائق ، وتعتت فيه وجهة الدلالة على وجهة الإيحاء ، فإنه لا يعد شعراً
على الرغم من أوزانه وقوافيه .

(٥) اختلاف اللهجات في البلد الواحد باختلاف طبقات الناس وفتاتهم

« Dialectes Sociaux » اجتماعية

تشعب أحياناً لغة امجادته في البلد الواحد أو المصطفة الواحدة إلى لهجات محلله
تبعاً لاختلاف صفات الناس وفتاتهم ، فكون ثمه مثلاً طمجة للطبقة الأريستوقراطية ،
وأخرى للحدود ، وثالثة للبحارة ، ورابعة للرياضيين ، وخامسة للترادين ، وسادسة

للتحاريين وهلم جرا ويطلق المتحدثون من علماء لغته على هذه النسخ من اللهجات اسم اللهجات الاجتماعية Dialectes Sociaux ثم آتوا عن اللهجات المحلية ، Dialectes Locaux إلى كانت موضوع حديثنا في فقد ثلثة من هذا الفصل (١).

ويؤدى إلى نشأة هذه الهجرات ما يوجد من طبقات الناس وقتهم من مروق في
ثقافتهم والترف، وما حى لتفكيرهم ولوحدهم وعشوائيتهم المعيشة، وحياء الأسره،
والبيئة الاجتماعية، وبفساد العادات، ومما أوله كل طبقة من أخصر وخصلة
من وطائف، والآثار العميقة في تركب كل طبقة ومهم في حقيقة المشتغل بها،
وحاجة أفراد كل طبقة إلى دفع شعورهم وبسرعة، إلى ما يصحب خاصة بصدد الأمور
التي يكثر ورودها في حياتهم وتساثر بقصدكم من نتائجها، وما يبحثون إليه من
استخدام مفردات في غير ما وصفت به أو قصرها على بعض مداولاتها للتعبير عن
أموال تتصل بمصاعبتهم وأعمالهم، وهو حرام من واضح أن هذه الأمور وما
إليها من شأنها أن توجه انتباههم في كل طبقة وجهة مختلفة عن وجهها عند هذا فلا
يلتزم أن تسبب الفجوة بينهم إلى هجرات تختلف كل منها عن أحوال في المفردات
وأساليب التعبير وتكوين الحس ودلالة الألفاظ وما إلى ذلك وقد تذهب بعض
الالهجات الاجتماعية جداً في هذا الطريق، وتبدو فيها عن الأصعب إلى اشعبت
منه، وتتسع مسافة الخلف بينها وبين أحوالها حتى تكاد تصبح لغة مبهمة مستغربة
مفهومة إلا لأهلها، كما هو شأن لهجات الفرنسيين المستخدمة من طبقات المصنوعين
والمحرمين وبعض طبقات العمال Arg is des V eurs les Maîtres et des

ويرداد في أعاده الحرف المجه لاجتماعه على أحواض كلما كثرت القوافي من
انطباعه لما ضيق بها وقته لضيقه. أو كانت حياه أهدأ منه على مبدأ أمره عن المجتمع
أو على أساس الخرج على بطءه وقربائه. وبذلك كانت في مراسلها هجاءات للمعاقبات
الدينا من العمال، والهجاءات لمرئيه جماعات المصومين والرهص، ولهجاءات للمخربين
واللصوص ومن يابيه، من أكثر المهجاءات الحرف على الأصل الذي اشعب منه.

(۱) رحيم عسلى في كتابه التمهيد في علمه وى سى Paul Passy

وبعداً عن المستوى عام لفئة المهجرات الاجتماعية العربية

ولا تطل اللهجات الاجتماعية جملة على حالة واحدة، بل تسير في نفس السنين الارتفاع الذي تسير فيه المهجرات مجتمعة، فوسع نطاقها شئون المناطق بها، وملح شأنيهم، واحتكاكهم بالأجانب وأهل الصفات الأخرى من مواصليهم، وما يجترعونه من مصطلحات ويتواصون عليه من عبارات ويقنسونه عن اللغات الأجنبية من مفردات وأفكار، وتختلف أساليبها وصور تركيبها باختلاف العصور وتطور الظروف الاجتماعية المحيطة بالمناطق الاجتماعية، فلهجات العمال والمجرمين مرساة تختلف بعد الحرب لعظمي احتلاله يبدأ عما كانت عليه قبل ذلك، وتختلف في القرن العشرين اختلافاً كبيراً عما كانت عليه مثلاً في القرن الرابع عشر والخامس عشر ولا أدل على ذلك من أن معظم غطع التي كتبها كتب اللهجات في القرن الخامس عشر لشاعر مرسى فرسوا فيلون François Villon^(١) لم تستطع بعد في العصر الحاضر حل رموزها وفهم مدلولاتها.

وتؤثر اللهجات الاجتماعية في عهد المحادثة بما فيه من أكرام فستغير منها هذه اللغة كثيراً من لراكيب والمفردات، وبخاصة المفردات التي حصص مدلولها لتمام واصطلاح على إطلاقها على أمور خاصة تتعلق من أوحرفه وما إلى ذلك وبما المحادثة انعاده باريس في العصر الحاضر وقد دخل فيها من هذا نظري كثير من مفردات اللهجات الاجتماعية وبخاصة لهجات العمال والمجرمين

ولا تتميز في أعداد اللهجات الاجتماعية بعضها من بعض نية أو اصحاباً إلا في المدن الكبيرة حيث يتكاثف السكان، وبدرجة الناس، وتنشط الحركة الاقتصادية، وتنوع الوظائف وتتعدد المهن، وتشتد الاحتكاك بين الطبقات كمدن بورك وسن وباريس في العصر الحاضر وكقنداد في العصر العباسي

وأهم أنواع اللهجات الاجتماعية ما يسمونه باللهجات الحرفية، وهي اللهجات التي يتكلم بها فيما بينهم أهل الحرف المختلفة كالحداد والسجاس والقاشين والصاادين والسجارد، وهذه اللهجات الحرفية بعضها من بعض كثيراً في المناطق التي يسود فيها نظام الطوائف، Regime des Castes حيث تختص كل طبقة بحرفة

(١) الشاعر في ولد من سنة ١٤٣١ وبقي سنة ١٤٨٩ وقد عاش في وسط لاصومين والمخيم، وهو كثر من حرفة وادب، ومن شعر مؤلفه «عهد صبر» و«عهد الكبير» Petit Testament ; Grand Testament

أو وظيفة خاصة تكون وفقاً على أرائها لا يجوز لهم ولا لأتباعهم من بعدهم الاشتغال
بغيرها ، كما لا يجوز لغيرهم الاشتغال بها كما هو الحال في كثير من بلاد الهند على
حين أنه في الأمم الحديثة التي قضى فيها على نظام العرق ، أصبحت الحرف خطأ
مشاعاً بين جميع أفراد السكان ، يرأون كل منهم مهنة إلى يروقه ، ويتفنن إذا شاء من
مهنة إلى أخرى ، وأصبحت الطبقات الاجتماعية غير واضحة الحدود ولا موصدة
الأبواب على غير أهلها ، في هذه الأمم تندرج المهن الحرفية بعضها في بعض ،
ويتأثر بعضها ببعض ، وتقل بينها الحروف ، وتضعف المميزات

هذا ، وقد حيل إلى بعض علماء الأنثروبولوجيا ، أن المهن الاجتماعية لا تنشأ
من تلقاء نفسها ، بل تخلق خلقاً ، ويبدع بالمواسع والادوية من أفراس الطيف الواحدة ،
وترحل ألقاها ومصطلحاتها ارتحالاً ، وقد ياتهم في هذا الرأي بعض القدامى من
علماء اللغة ، ولذلك لم تكن هذه المهن كغيرها من عابيه

وليس لهذه الطبيعة أي سد عملي أو نهج بل إن ما نراه من سعاد من مع
الوأميس العامة التي تسرع حسب نظم الاجتماعية ، فمبدأ هذه النظم أنها لا ترتفع
ارتحالاً ولا تخلق خلقاً ، بل تكون بأسدي من تلقاء نفسها ، هذا إلى أن معظم هذه
المهن منتشر بين طبقات فقيرة حائرة محطية مدرك سمعة تفكره ، لا يتاح لملها
أن تنشئ إنشاء له كامله المميزات متممة ومواعيد ، بل لا يتاح لها مجرد التفكير في
مثل هذا المشروع الخطير ، ففقدت المتسولين والمصوص واحد من ولصبارين .
وهلم جرا .

واحق أن ، المهن الاجتماعية ، لا تختلف في نشأتها عن المهن الحرفية ، التي
تكلمنا عنها في الفقرة الثالثة من هذا الفصل ، بل هو عن يشع عن أصلية
ويستمد منها أصول مفرداته ووجه أساييه وتراكبه وقواعده ، وكلاهما تلقائي
النشأ ينبعث عن مقاصد الحياة الاجتماعية وشئون البنية ، وكل ما يدهما من فرق
أن السبب الرئيسي لنشأة المهن الحرفية ، يرجع إلى اختلاف الأقاليم وما يحيط بكل
إقليم من ظروف وما يمتد به أهله من خصائص ، على حين أن سبب ارتشاش في نشأة
المهن الاجتماعية ، يرجع إلى اختلاف طبقات الناس في الأقسام الواحد وما يكتشف
كل طبقة منها من شئون وما يفصلها بعضها عن بعض من مميزات في شتى مظاهر الحياة .

غير أننا قد نعثر أحياناً في بعض اللهجات الاجتماعية على مفردات لا أصل لها مضافاً في لغة المدوّلا في المعاني الأجنبية ومفردات كده يعلب على أنظر أنها قد اخترعت في الأصل إحصاءاً من بعض الأفراد وانتشرت عن طريق التقليد ولكن هذه الظاهرة تكاد تكون مقصورة على فئات أصناف الرافق، ولا تبدو إلا في عدد قليل من الكلمات أما معظم المفردات فترجع أصولها إلى كلمات محددة من لغة البلد أو مقبسة من بعض لغات أجنبية غير أن لغات أجنبية مع تقدم الزمن، كثير من التحريف والتغير، فتعدّ عدداً كبيراً عن الأصل الذي أخذت منه، وقد تفصل في آخرها هذا إلى درجة يحس معها نباحث لتصحى أنها انتشرت بالتواضع والارتجال ومن هذا هو ما حدا بعض العلماء على النصّ أن اللهجات الاجتماعية ناشئة عن تأليف واحد (١)

(٦) اختلاف لهجة الرجال عن لهجة النساء

قد يحدث في بعض الشعوب التي ينفصل فيها اتصال الرجال، نساء، أو يكون فيها كلا الجنسين يعمل عن الجنس الآخر، تحت تأثير ضغط ديني أو تعاليد اجتماعية، أن تختلف لهجة الرجال عن لهجة النساء اختلافاً يسيراً أو كبيراً وتكثر مظاهر هذا الاختلاف المعنوي ككلمات استحكمت خلفات الاتصال بين الجنسين، حتى أنه لينشأ أحداً من جنس واحد في كل منهما لهجة مختلفة اختلافاً يسيراً عن لهجة الآخر، أو تنشأ لهجة كل منهما على مفردات وحقن كثيرة لا تستخدم في اللهجة الآخرى وقد لوحظ ذلك في بعض الشعوب النائية على الأخص (٢) ونحفظ هذا الاختلاف المعنوي كلمة تحت قيد الاتصال بين الجنسين، فتنحصر مظاهره على بعض فروق بسيطة في الأصوات والمفردات وحقن والأساليب، كما هو مشاهد في كثير من المناطق المصرية.

ولست هذه اللهجات في الواقع إلا نوعاً من أنواع اللهجات الاجتماعية التي تقدم الكلام عنها في عصره أسامته فمعظم ما قلناه هنا في شأن اللهجات الاجتماعية وعوامها وتصورها... وما إلى ذلك، يصدر عن هذا النوع.

(١) راجع بعض في دراسة اللهجات الاجتماعية من قلمه من عدة علماء وعلماء الاجتماع. ومن

شهر من على دراساتها من عدة علماء اجتماع عامة من حسب V Van Gernep Essa d'une theorie des Langues Speciales (Revue des Etudes Ethnographiques et Sociologiques, juin - juillet 1908).

V Durkheim "La Prohibition de l'inceste dans l'Année Sociologique" (٢) T. I. P. 49.

الفصل السادس

تطور اللغة وارتقاؤها

تأثر الله في تطورها وارتقائها بعوامل كثيرة يرجع أهمها إلى أربع طوائف .
(إحداهن) انتقال الله من اسلف إلى أخف .

(وثانيها) تأثر اللغة بلغة أخرى ؛

(وثالثها) عوامل اجتماعية ونفسية وصحية كحساسة الآمة وطمعها وعاداتها
وتفانيها وعقدتها ، وثقافتها ، انحيازها لمكبريه ومبادئ وحدانيها وبروعها ، وبيتها
الجغرافية . وما إلى ذلك (١)

(ورابعها) عوامل أدبية مقصودة تنشئ في تسجيح قرائح الأصفيين اللغوية . وما
تدله معاهد لتعليم واتجمع اللغوية وما إليها في سلسل حواشيها والارتقاء بها
وهم حرا (٢)

وستتكم بتفصيل في الفصل السابع عن آثار هذه العوامل في تطور الأصوات
وفي الفصل الثامن عن آثارها في تطور الدلالات وعواملها الأساليب . وما إلى ذلك
حسب ما أن شير يشاره بحمته إلى ذلك كل صنفه منها في لتطور اللغوي العام
الذي جعلناه موضوع هذا الفصل .

(١) انتقال اللغة من السلف إلى الخلف وأثره في التطور اللغوي

على الرغم من أن انطس يأخذ الله عن أبوه وامحيطين به ، فإن لغة الخلف في
كل أمة تختلف عن لغة السلف في كثير من المظاهر ، وخاصة مظاهر الصوت .

(١) نشأت هذه لغوي من حمه و أمها من مغرب بلاد لاجية ، ولدت بحمص سنة ١٠٠٠ هـ .
على الرغم من اختلافها في نوعها .

(٢) رجع في مجمع هذه معاه من مجموع من ر صنفه ، أن ، أن آتت لأمة حسب ولا
تطور من مظهر حياتها لاجية . وكذا ، فصل في صنفه لاجية في كل منها يهد
الصدود عن آثار الأخرى .

ويرجع حركه يسير من نواحي هذا الاختلاف إلى أمور خاصه مقصورة على بعض الأفراد كاللغتين الصوتية التي يصب بها بعض الناس، وضعف السمع، واحتلال أعضاء النطق، وما إلى ذلك... وليس لك هذه الأمور شأن كبير في تطور اللغة، لأن آثارها مقصورة على أصحابها، تبقى معهم وحدثهم في حياتهم وتختفي موتهم.

أما معظم نواحي هذا الاختلاف وأكثرها أثرًا في تطور اللغة فترجع إلى أمور عامة يشترك فيها جميع أفراد ألسنة الواحدة ويسدون بها عن أفراد ألسنة السابقة لهم كالارتقاء الطبيعي لأعضاء صوت في فصيلة إنسانية (لأن أعضاء النطق في تطور صعيبي مصدر، فتختلف في كل صفة عنها في صفة سابقة لها)، والارتقاء الطبيعي للظواهر النفسية (والقوى عقلية مختلفة أو غيرها في تطور ضمني مصدر فتختلف في كل صفة عنها في صفة سابقة لها، شأنها في ذلك شأن أعضاء البصر، ومن الواضح أن كل تطور يحدث في هذه القوى يستتبع هذه في اللغة) والأعضاء التي تنتشر من أعضائها في طفلة ما ولا يعضها سكر لديها وحفظها ويهيئها لإصلاحها ولا يعون بالعصاة عليها، والفرق بينه وبينه "تأثته عن هذه صفة من العوامل يشترك فيها جميع أفراد ألسنة الواحدة وتتناولها جميع عن لغة صفة السابقة لهم.

ومن هذا نرى أن ناحية هامة من ناحية التطور اللغوي ترجع إلى عوامل حربية، لا احتيا. للإنسان فيها ولا بد له على وفق آثارها، أو تدبير ما تؤدي إليه.

ومن هذا يطار كذا أنه ليس في قدره لأفرد أن يفتقروا تطور لغة، أو يعجزوا عن تعلم على وضع حاصر، فهم أجدوا في وضع معانيها وتحديد نقاطها ومدلولاتها وخصائصها وأصواتها، ومما أحدها أن يفتقروا إلى تعلمها للأطفال قراءة وكتابة ووضوح في وضع شيء شدة سببه سر عذب معيون هذا الصد، ومما يدلوا من قوه في بحار ما يضر أعينها من حوضاً ونحوه، وفيها لا يكت أن تحطم هذه الأعلال، وتفتت من هذه القيود، ويسير في سبيل التي يرسها على السير فيها من التطور والارتقاء الطبيعي.

حقاً إنه يمكن أحدهم التحكم في لغة مكتناه وجودها ما ضويلا على أصولها القديمة أو ما يقرّب من، ولكن لغة مكتنة التي عمد هذا الشكل لا تشمل تشيلا صحيحاً حياة الحياة بمعويه في الأمة، وسع كثيراً مساهمة خفف سبب وبين لغة المحادثة، لأن هذه اللغة الأخيرة في تطور مصدر، ولا تستطع أنه قوه إذ تعويق تطورها سبيلا؛

فلا تنفك نعد عن لغة الكتابة الخامدة ، حتى يصح كل منهما عربية عن الأخرى ، ويصح تعليم لغة الكتابة في الأمة أشبه شيء بتعليم لغة أحده ، وهذا هو ما كان عليه اخوان فرنسا وإيطاليا ورومانيا وإسبانيا ، وان نعد آدم أن كانت لغة الكتابة فيها هي اللاتينية ، وكانت لغاتها المحبسة مقصورة على شئون اتحادية ، وما عليه اخوان الآن في مصر وبلاد المغرب وشمال أفريقيا مصداق لعلاقة بين لغات اتحادية وانعكاس العربية المصحح المتخذة لغة كتابة في هذه الممالك .

على أن ظاهرة كهذه لا تكاد تبدو إلا حيث يكون مع اتحادية غير تامة تكون ولا كامله انمو ، ولا تبقى إلا ما بقيت مع الاتحادية على هذا الحد ، وإذا ما بلغت هذه اللغة أشدها ، وتم نكسها ، أو اكتمل نموها ، أو اتسع منها ، ووضعت دلائل مفرداتها ووجوه استخدامها ، وتشعب فيها صيغ القول ودقت ما حكي لعمه ، وقويت على تأدية حقائق الآداب والعلوم ، أحبت نظام لغة الكتابة وتثبيتها وطبقها وطبقة وصيغته حتى يجردها منها جميعاً ، فصحح هي لغة الكتابة ، وتعدف بلغة الكتابة القديمة في روايا اللغات الملية وهذا هو ما انتهى إليه أمر اللاتينية مع لغات اتحادية فرنسا وإيطاليا ورومانيا وإسبانيا والبرتغال .

فما أشبه لغة السك في خامدة في حالات كهذه حين نضج ثبات على سطح البحر ، ولغات اتحادية المنظورة بتيارات المدية التي تخرج تحتها فمهما طال بقاء هذا الثلج ، فإن مصيره إلى السطح والندوس ، وحينئذ يصير تلك التيارات إلى سطح البحر ، وتعتمد إليه ما كان مسنوراً تحت هذا الخيال احمد من مصدره من شاطئ واحد

(٢) تأثير اللغة باللغات الأخرى : تبادل المفردات بين اللغات

تقدم أن أي احتكاك يحدث بين لغتين أو بين لغتين - فأما كان سبب هذا الاحتكاك ، ومهما كانت درجته ، وكيفما كانت لغة الأخرى - يؤدي لا محالة إلى تأثير كل منهما بالأخرى (١) .

ولما كان من المتعذر أن تظل لغة غائبة من الاحتكاك بلغة أخرى ، لذلك كانت كل لغة من لغات العالم عرصة لتطور المصدر عن هذا الطريق وأهم ناحية يظهر فيها هذا التأثير هي الساحة المتعلقة بالمفردات كما سيأتي الإشارة

(١) انظر مجمع بعض راجع (سبعون ١٢٨ - ١٥٢) ومدة ١٠٠ من بعض بعض

إلى ذلك. ففي هذه ساحة على الأحص تنشط حركة لسان بين الغدت وكثيرا اقتناسا بعضها من بعض وقد ذهب بعض لغات عيدا في هذه التبيين ، ففحص معظم مقرراتها أو قسم كبير منها عن غير هذا في جملة تركية مع الفارسية والعربية ، وأسريانية مع اليونانية والعربية مع العربية وهو حرا (١)

وأما نحو عدو ومساك نصوص فلا تنقل في كتاب من لغة إلى أخرى إلا بعد صراع صوب من يتدر بعين ، ويكون استقراء يد ، صرف روث اللغة من اشغلت إليها وأندما بها في اللغة التي انتقلت منها ، كما سقت الإشارة إلى ذلك (٢) .

وهذا عَصَص في اعداد الكلمات بنفسه الأساليب الصوتية في ابعده لئلي اقتضتها ،
فماها كثير من التحريف في أصوبها وصرفه عنها ، وبعد في جمع هذه اسواحي
عن صورها بديهة ، والكلمات في أحدها عربية مثلاً : لغربية أو لونية قد
صنع معظمها بصبغة احدى لغتين حتى بعد كثرة اعراسه - ومنه أن الكلمة
الواحدة قد يتفق من لغة إلى لغة اها ، فتشاكل في كل لغة منها بالشكل الذي يتفق
مع أساليبها ، صوتية ومباحة ، حتى يبدو في كل لغة منها عربية عن صارتها في
اللغات الأخرى ، والكلمات العربية مثلاً في لغات الأوربية قد تمثل
في كل لغة منها صوراً تختلف جلاءً غير يسير عن صورها في غيرها

وكتبت اما بان معنى الكلمة نفسه غير وتخرج عند انتقالها من لغة إلى لغة
أو من لغة إلى أخرى فقد يخصص بعضها عام ويخصص على بعض ما يدل عليه وقد
يخصص مدونها الخاصة وقد تستعمل في عدة ما وضع له بمطابقة ما بين المعنيين ، وقد
تدخل إلى درجته وتضييقه في الاستعمال فيصبح من جنس الكلام ويحذف . وقد تسمى
إلى منزلة رافقه فتعتبر من نفس القول ومصطفاه وهو حر (٤٠) .

ويختلف مدح :، تأخذه عنه عن آخره خلاف ، لا فائدة في ربط الشعين
وما يتح ههنا من فرض الاحكام مادي وإشافي فكلمة فوسب العلاقات التي تربط
أحدهما بالآخر . وكثير من فرض احكاما كهما شصت بينهما حركة اسادل المعوى .

(۱) اظہار ص ۹۳۱ .

(٢) اظهر صفيحتين ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧

۳. هر چه صفحه ۱۷۲ و قول صفحه ۱۷۳ و در ص ۱۷۴ اصلاح و Da:za و گفته
 شده در Po: p: lu: la: ga: ge و در ص ۱۷۵ و در ص ۱۷۶ و در ص ۱۷۷
 من کتابه خدا.

ولذلك تلعب هذه الحركة نفس شدةها حينما سكن شعبان مصفحة واحدة أو مصفحتين متجاورتين كما سبقت الإشارة إلى ذلك في فصل الرابع^(١) والإنجليزية قد أخذت عن النورمندية أكثر مما أخذت عن أية لغة أخرى لأن الغراء من النورمنديين قد استقر بهم المقام في نفس بلاد الإقليمين^(٢) ولاتينية قد قُتب من الإغريقية أكثر مما اقتبسته من أية لغة أخرى، وذلك متجاوز معصديهما وشدة الاقتراح بين الشعبين لخاصة هما^(٣) وعند السبب عنه بدعت حركة تبادل التلوي أقصى شدتها بين العربية والعربية والعربية والاركية^(٤) وما فتئت ألمانيا سوسرا من اللغة الفرنسية لا يدكر بحاجته ما اقتبسه منها ألمانية لمثلا وذلك لأن القسم الألماني للغة في سوسرا متاحم بقسم الفرنسية اللغة وشدة الاحتكاك بين سكان القسمين ، على حين أن النماذج من ترجمته لم تطفه الفرنسية انسان وقد تسرب إلى لغته ومايا عدد كبير من مفردات الشعبين الصقلية والجرية على حين أن أحوالها الأصلية الأصل (الفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية) لم تكن تتأثر بغيرها من اللغات لأن رومانيا هذا انحلت عن أحوالها اللاتينية وأحاط بها من جميع جهاتها أمم صقلية انسان أو بحريته

والمفردات التي تنتمي إليها ما عن غيرها من اللغات يتصل بعضها بأمور قد احتضنها أهل هذه اللغات أو رزواها أو امتاروا ما نأحيا أو كثرة استخدامها . . . وهلم جرا فمعظم ما انتقل من العربية إلى المفردات العربية واليونانية يتصل بنواح مادية أو فكرية امتارها العرب واليهود وأخذها عنهم العرب^(٥) . . . ويتألف معظم

(١) انظر صفحات ١٣٨ - ١٥١ .

(٢) انظر من ١٣٩ ، والفقرة الأخيرة صفحة ١٤١ ، ومن ١٤٢ .

(٣) انظر من ١٤٥ .

(٤) انظر من ١٤٥ ، ١٥٠ .

١٥٠ من أشهر الكلمات العربية من لغة العرب : كدور ، الأرباب ، حبس ، غوب ، ساق ، وشاة ، مور ، خرد ، لا ، حور ، داج ، حبس ، دونه ، دوج ، نور ، سمك ، كفت ، دوج ، سكا ، قوت ، دقة ، برجل ، الحواري ، الرصبي ، برجل ، عرج ، سوسر ، دمج ، حارة ، سب ، دقة ، كاتور ، حبس ، برجل ، ج . ومن أشهر المفردات العربية من لغة اليهود : آداب ، مد ، حرج ، ومن مصطلحات الطب والفقه والموسيقى وغيرها : صفة ، وجره ، وأحدث علم كدث ألمانية من لادن و يوحنا و دث ب ، غيره وأدوب ، دوبر ، ودلمة . . . ح . كدس (وهو أخود دس) =

امفرادات التي أحدها لإيجريه عن سورماية من كلمات ذاته على معان كلية والفاظ
تصل لشئون لماشده وأنطهى وأنصاه، وذلك لأن سورمايين كانوا يعوقون الإيجريه
كثيرا في هذين المجالين، فعربا مفرداتهما في لغتهم ما قبل ورودها في لغة الإيجريه
عديده (١) - وقد نقل إلى سورماية، ومنها إلى اللاتينية، كثير من الكلمات العيسقية
المنصه لشئون الملاحة والسحريه وذلك لأن عيسقيين قد سقوا عنهم من الشعوب
في هذا المضمار، وانقل إلى اللاتينية كثير من كلمات الإيسريقية المنصه بالمصطلحات
الفلسفية والدينية وذلك لأنه للإيجريين في ميدان الفلسفه ذلك الذي المسيحي قد
انشر مفصله في شتى لأمر صورية سورماية ووسنها - وقد أحسدت العرب
أحرماية عن اللاتينية كثر أ من المفردات المنصه بالعصه وتسريع وتضم الاحتجاج
وسيايه - وهذا لأن الرومان كانوا يربون في جميع هذه الشئون (٢) -
وهذا السبب منه تنقل إلى لغرسة كثير من كلمات الأحرماية المنصه لشئون
الحرب ومنها كلمة الحرب هي *a guerre* (٣)، وكثير من كلمات الإصالة المنصه
بالموسيقى والآلهه والقصون حبيبه وانقل إلى بعض اللغات الأوربيه وغيرها
امفرادات لإحدى المنصه بالكلمات الرافعه والمفردات سورمايه المنصه بالأرياء
والأول صعام

ومن أجل ذلك تنقل مع المنتجات الزراعية والصناعيه شتى وهما في لغة المصالح التي
صهرت بها لأول مره أو اشتهرت بها أو صدرت منها في اللغات، فمنتشر عن هذا
الطريق في لغات بلاد أخرى فكلمه «شاي» مثلا قد انتقلت إلى معظم لغات العالم
من لغة حرمايه *Malaisie* أي كات المصغر لأول هذه الماده «شاي» في العربية،
و *the* في لغرسة، و *tea* في الإيجريه (أخ) وكذلك كلمة صدق، فقد انتقلت
إلى معظم لغات الإسياسيه من لغة السيك لأصين لأمر كما حيث كشفت هذه الماده
لأول مره، وطبق في العربية *radac* في لغرسيه، و *dacoe* في الإيجريه (أخ) -

و قد نرى، و قد نرى، وهو «شاي» وهذه «وغيره» (أخ) وهذه «وغيره» (أخ)،
و قد نرى (أخ) وهذه «وغيره» (أخ) وهذه «وغيره» (أخ) وهذه «وغيره» (أخ)،
وهذه «وغيره» (أخ) وهذه «وغيره» (أخ) وهذه «وغيره» (أخ) وهذه «وغيره» (أخ)،
الأول، النوع التاسع عشر.

(١) اطراف صفة ١١٢

(٢) V Dauzat : Philosophie du Langage. 105

(٣) هي مأخوذة من الكلمة الحرماية القديمة *Werra*.

وعر هندا نصريق تنص إلى سمات الأوروبية كثير من الكلمات العربية الدالة على منتجات زراعية أو صناعية كالبصير ، والموصلي (وهو بسج خاص ينسب إلى الموصل) ، وارب عفران ، والشراب ، والسكر ، والكافور ، والقوة (عل قصب السكر المحمد) ، والعمود ، والقطن ، والبردي ، والكمون ، والدمشق ، (بسج ينسب إلى دمشق)

في الإنجليزية : Lemon, muslin, saffron, sherbet, syrup, sugar, camphor, candy, coffee, cotton, crimson, camell, damask

وفي الفرنسية : Limon, mousseline, safran, sorbet, sirop, sucre, camphre, candi, café, coton, caramoisi, cumin, damas

(٣) أثر العوامل الاجتماعية والنفسية والجغرافية

في خصائص اللغة ونطورها

ونقد نظرية دو سوسور De Saussure

نأثر اللغة إنما تأثر بحضارة الأمة ، وبنمطها ونفسيها ، وعقائدها ، واتجاهاتها انفسية ، ودرجة تمدنها ، ونظرها إلى الحياة ، وأحوال بنيتها الجغرافية ، وشؤونها الاجتماعية العامة ، وما إلى ذلك . فكل تصور يحدث في ذهنه من هذه البواحي يتردد صدى في آراء الغير . ومن ثم تعد ألعاب أصدى سجل لتاريخ الشعوب فالوقوف على المراحل التي اجتازها لغة ما ، وعلى ضوء خصائصها في كل مرحلة منها ، يمكن استخلاص الآراء التي مرت بها أهلها في مختلف مظاهر حياتهم . فكلما اتسعت حضارة الأمة ، وكثرت حاجاتها ومرافق حياتها ، ورفق تفكيرها ، وتهدت اتجاهاتها انفسية ، نهضت لغتها ، وسنت أساليبها ، وتعددت فيها فنون القول ، ودقبت معاني مفرداتها القديمة . ودخلت فيها مفردات أخرى عن طريق الوصع والاشتقاق والاقتباس من اسميات والأفكار الجديدة وهم جرا واللغة العربية أصدى شاهد على ما يقول . فقد كان لاتصال العرب من همجية الحامدة إلى حضارة الإسلام ، ومن نطاق لغتهم الضيق الذي امتد به مدينتهم في عصر بني أمية إلى الأفق العالمي الواسع الذي تحولوا إليه في عصر بني عباس ، كان هذين الاتصاليين

أحسن أثر في نهضة لغتهم ورفي أساليبها وانبعاث مختلف فنون الأدب وشتى مسائل العلوم.

وانتقل الأمة من اداود إلى الحصار، يهدت بعثتها. وسمو أساليبها، ويوسع نطاقها، ويرين ما عني أن يكون بها من حشونة. وبكسها مرونة في التعبير والدلالة وإن موارنته بين حالة اللغة العربية في عهد بداوة العرب قبل الإسلام وحالتها في عهد حصارهم الإسلامية، أو بين ما كتب عنه عدد أهل المدينة في عصرها وما كانت عليه في الحصر في نفس هذا العصر، لأصدق برهان على ذلك وإن لسوى الذى لم يلهمه شيطانه في مدحه للأمير أحسن من قوله :

أنت كالكلب في حفاظك نعمه وكالذئب في قراغ الخصب

قد استطاعت فريخته بعد أن هدتها حصاره بعد أن أخذت تمس قواه

عيون المها بين الرصافة وأحسر جان الهوى من حيث أدرى ولا أدرى وما يحدث بين حصاره لأمة ولها من توفيق وانسجام، يحدث مثله بين لغتها ومظاهر بيئتها احمرافية فجمع حصن الإقليم الطبيعي، تنطلع في لغة سكانه، ومن أجل ذلك نشأت فروق كبيرة في مختلف مصاهر اللغة بين سكان المناصير الحلبية وسكان الصحراء وسكان الأودية، وبين سكان المناصير الشرقية والوسطى والجنوبية ومن ثم كدبت نشأت فروق غير يسيرة بين أفراد فصيلة المعوية الواحدة من بين لهجات اللغة الواحدة.

وهي كل لغة من لغات الفصيلة سامية مثلاً، تنشأ حالة ثابتة التي سكنها المصنفون بها فالآرامية التي نشأت في شواطئ حافة الألف، قبلة المفردات، ثقيلة التراكم، مضطربة بمواعيد، لا تكاد توائى الأساليب لشعريته ارقية، والعربية التي نشأت في الحروب أعذب اللغات السامية ألقاً، وأعداها مفردات وأدفاً قواعد، وأكثرها مرونة وانثناء لمختلف فنون لغون ولعبرته التي نشأت في منتصفه متوسطه بين هاتين المصفتين تمثل في رقيها مدته من مزايا الآرامية والعربية، فقد هفت الأولى ولكنها قصرت عن أن تدرك شأواً ثابته فأعاطها وأساليها تتسع لكثير من مباحي لقول، ولكن العربية تفوقها في مرونة شعر، ويزيد المعوى، وسعة ثروة في المفردات. وقواعدها سهبه مصوطة، ولكنها لا تلعب في دقة وتنوعها ملعب قواعد اللغة العربية. وتظهر هذه الفروق حتى في ناحيه الأصوات فالآرامية حوشية الأصوات، صعبة

الطق ، تلقى في كلماتها المقاطع المتنافرة والحروف الساكنة . ولعربية عدة الأصوات ، سهلة انطق ، خصيصة الواقع على السمع . تقى في كلماتها الحروف غير المتحركة (١) ولا يكاد يجتمع في مفرداتها ولا في تراكيدها مقاطع متنافرة ، ولا يلتقي في ألفاظها ساكنان والعربية وسط بين هذه وتلك . فهي لم تصل في سهوله انطق إلى درجة العربية ولا في صعوته إلى درجة الآرامية . يتحلل كلماتها حروف المد في نطاق أوسع من الآرامية ، وبدرجة تدل كثرأ من طواهر لصعوبة في انطق ، ولكن بدون أن تصل في هذه الساحة إلى الشأوا الذي وصلت إليه لغة القرآن (٢) .

ولهذا اسبب نفسه حثلت اللهجات الإغريقية القديمة . فعلى الرغم من أن بلاد الإغريق كانت تشغل منطقة صيفة ، فإن الاختلاف ليسر الذي كان بين أحرار هذه المنطقة في طبعها المخترقة قد أحدث بين هجات سكانها فروقا ذات بيان . فأنهجة الدورية مثلا حشنة الألفاظ ، حوشه المخرج ، صعده انطق ، ثقيبة الأصوات ؛ على حين أن اللهجة اليونانية رحوذ الكلمات ، سهبه انطق ، عدة الأصوات ، يتحلل كلماتها كثير من حروف المد وأصوات اللين (٣) .

ومصاهر لشاط الاقصادى تطبع اللغة كدئت نطاق خاص في مفرداتها ومعانيها وأساليبها وتراكيبها . ومن ثم احتضنت مظاهر اللغة في الأمم والمناطق نمأ لاختلافها في نوع الإنتاج ، وطم الاقتصاد ، وشئون الحياة المادية . والمهنة السائدة : (الزراعة ، الصناعة ، التجارة ، الصيد ، رعى الأهام الخ) - وقد تؤثر هذه المظاهر في أصوات اللغة نفسها . فقد يؤدي نوع العمل الذي يراوله سكان منطقة ما إلى تشكيل أعضاء نطقهم في صورة خاصة تتأثر بها مخارج الحروف وبنات الألفاظ ومناهج التطور الصوتي .

والله مرة بعكس فيها كذلك ما سير عليه اسطعون بها في شئونهم الاجتماعية العامة . فعقائد الأمة ، وتقائدها ، وما تحضص له من مبادئ في نواحي سياسته وانتشريع واقتصاد والأخلاق والاربية وحياه الأسرة . ومنها إلى الحرب أو حوحتها إلى السلم ، وما نعتقه من نظم بصدد الموسيقى ونسجت والرسم والتصوير والعمارة وسائر أنواع

(١) كثر في كلمات عربية أصوات مد صولة ، الأمد ، مد ، وو) ونقصيرة (اعتقه ،

الكسرة ، العسة) ، حتى أنه ليقبل وجود حرف غير متبوع بواحد منهما .

(٢) V. Renan, L'origine du Langage , p. p 188, 189 .

(٣) Renan, op. cit. p. 190 .

الصون الحيلة . كل ذلك وما به يصع انفة صفة خاصة في جمع مظاهرها في الأصوات والمفردات والله والقواعد والأساليب . وهو حراً^(١) وإليك مثلاً درجة اقترانه التي تربط المفرد بكل من أسرة أمه وأسرة أمه فإن الأمم التي تسير بظلمها الاجتماعية على إرث هاتين الأسرتين مرتلة واحدة تقريباً في درجة فسادتهما نفرد تطلق لهما كلمة واحدة على كل من العم والخال *oncle une* والعم والخال *tante , aunt* وابن العم أو العمه وابن الخال أو الخالة *cousin* وبنات العم أو العمه وبنات الخال أو الخالة *cousine* . على حين أن الأمم التي تفرق بظلمها الاجتماعية بين هاتين الأسرتين في درجة قرابتهما للمفرد تختلف في لفظها للكلب الدابة على أفراد أسرة الأب عن كلمات الدابة على أفراد أسرة الأم . هم ، الخال ، العمه ، الخالة ، ابن العم ، ابن العمه ، ابن الخال ، ابن الخالة ، بنت العم ، بنت الخال ، بنت الخالة ، بنت الخال .

وإليك مثلاً آخر ملع اتجاه الأمم إلى مبادئ المساواة أو إخراجها نحو نظام طبقات فإن ما تسير عليه بظلمها الاجتماعية هذا الصد يترتب في مختلف واحى عنها حتى في ناحية القواعد . فحماظة المفرد بصير الجمع تعصبها له (أرجو أن تقصوا) ، وإحرام الخطاب في صيغة الإحرام عن لغائب (يتعصن سيدي) ، كل ذلك وما إليه من أساليب التحليل لا يبدو في اللغة . لاحظت بحرفي أساس عن مبادئ المساواة ونكثت لحواري بين الصفات . وبعدت بعد تطور هذه الصير في أمة ما أضيق سجل ينطو اتجاهاتها في هذه الشؤون . فالصراع في أسعة الفرنسية بين *tu* (أنت) و *vous* (أنتم) في محاطة المفرد ، يمثل أضيق عيش مراحل الصراع بين روح المساواة ونظام الصفات في الشعب الفرنسي . فقد كان لعله بصير *tu* في العصور التي سادت فيها مبادئ المساواة ، والبصير *tu* في عصور التي وهب بها هذه المبادئ . ومثل هذا يقال في اللغة العربية . فقد كان العرب في حاضيتهم من أكثر شعوب مدلاً إلى المساواة بين الأفراد . وبعدت ساد في حضايتهم بصير المدد ، ولم يبق في لغتهم مظاهر المبالغة في التحليل . ولكسهم لم يلبثوا بعد اتساع ملكتهم ، وحقاقتهم بالأمم الأخرى ، وانعاشهم في الترف . ومحاكاتهم لأمة لغرس وأساسيتهم في الحياة ، واتجاه حاضيتهم

(١) من أجل موت في عهد رومو و . بعض من كتب هذه « ديبه » في الحيد . من من مجلة « لته » سنة ١٩٠٧ صفحات ٤٣٤ - ٤٦٣ تحت عنوان : « روح الأمة وطامعها مثلة في صوب » V. Vannier 1' Esprit et les Mœurs d' une nation d' apres sa langue Revue Pédagogique 1907 . T.2 p. n. 434 - 463.

وأغياهم إلى انزوع عن ادمهم وظفات المستضعفين . لم يلبثوا بعد هذا أن انخرعوا
عن مبادتهم الأولى ، فاحترقت معهم أساليب لغهم ، وساد فيها حجاب المفرد بصغير
اسمع وإحراق الخطأ في صيغة الأحبار عن اعماب ، ونصت إليها ألقاض ، الحصره ،
وه الجناب ... وما إلى ذلك .

وبشكل انفع كدث ، شكل الذي يتفق مع اتجاهات الأمة عامة ومطامحها ونظرها
إلى أخياها ، فانتجاء الإنجليز مثلاً إلى الساحة عمنه قدصع لغتهم بصيغة مادية في مفرادها ،
وتراكيها ، حتى أنه ايقن بها . . . دوع رباره أو تحية أو شكراً أو اسأها ، وه أقص
وقته في كيت وكيت ، . . . زح ساعة أو غير ، To pay visit, compliments attention
He spent his time in ... ، . . . How can I pay you for all your good ، . . .
The watch gains or loses ، . . . لا من ، أدى رباره ، . . . قدم تحية أو شكراً ،
وه أدنى أسأها ، وه قصى وقته في عمل ما ، وه ساعة عمنه أو تؤخر ،

وما يكون عبه الأفراد من خشمه وأدنى شئهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم بعضهم
ببعض بدعت كدث صداد في عنهم ألقاضها ، . . . اكسها فانفعه اللاتينية لا تسجي أن
تعر عن امورات ولأمور المسبحة والأعمال الواجب سرها مارات مكشوفة ، ولا
أن نسميها أسأها لصريحه على أن الأمة العربية بعد الإسلام تنس أحسن الخيل
وأدناها إلى اخشمه والأدب في التعبير عن هذه الشئون ، فتجأ إلى أحبار في القبط
وتستعمل لكبابه بصرح لقول الممن ، . . . الممر ، فارت النساء لمس امرأته ، قصى حاجته
الحج ولقد كل ما بهذا صدد في ألفاظهم الكريمة وعبارات أسوة حسنة ، . . . تساؤم
حرت سكم فأتوا حركم أن شتم ، . . . واهجره من في المسامح ، . . . لامتسم النساء ،
، . . . وقد أقصى بعضكم إلى بعض ، . . . أحل لكم ليلة الصيام ارتفت بلسانكم ، . . . دافعة لواء
النساء في المحيص ، . . . واندس بطاهون من بسأها ثم يعودون من قالوا فتحرير رقة
مؤمنة من قس أن نسأها ، . . . وما إلى ذلك من كرم العبارات ولبس الألفاظ وما يبدو
في اللغة العربية بهذا الصدد مدو منه في معات الأوروبية أحدثه وحاصه شهابيه منها
وأكثرها تخرجا في هذه الحاجة أمة الإعلاية ، فاسطل مثلاً لا يعبر عنه في لغة
التحاضب الإنجليزي باسمه بصرح من يصق عنه في لغات the stomach (أي المعدة)^(١) ،
وسراويل الر جل تعلق عليها أحياناً كلمة معناه الأصلي ، . . . لا يمكن التعبير عنه ،

(١) مختصر هذه كلمة عامة في لغة بدرجه تعال tammy

كل منها بما عدها على ذلك، المحاصص وسباق الخديث وترتيب المفردات وما إلى ذلك، والروابط التي تشتمل عليها قليلة العدد، غير موسوعة المعنى، يرجع معظمها إلى علامات تدل على اعطف وما شاكله — وفي شعوب الهندية — الأوروبية حيث يشط التصكير، ويعتق الإدراك، ويدق الحث، وتجه العقول إلى التأمل الفلسفي، وتميل إلى تفسير طواهر لكون والمجتمع الإنساني تفسيراً عيباً يرصها تساهلها وقوايتها العامة، في مثل هذه الشعوب نكثرت في اللغات لألفاظ الدلالة على المعاني الكلية، والنراكيب المعبره عن الحقائق العامة، وتعدر أرمه الأفعال^(١). وتطول الجنس وتعدد أحرافها، وتنوع الروابط وتختلف دلالاتها، فتسرع للتعبير عن دقيق الوجدان، وعمق الإدراك، وحقائق الفلسفة والعلوم

هذا، وإن ما تقدم ذكره في هذه فقره وفي الفصول الخمسة الأولى من هذا الكتاب يدلنا أوضح دلالة على ما يمتنع ونظمه وحسابه واجتهاده من آثار يليه في نشأة اللغات^(٢) وانتقالها من لسان إلى لسان^(٣) وصراعا بعضها مع بعض^(٤) واشعائها إلى لسان^(٥) وتطورها من جميع الوجوه^(٦)

وقد بالغ جماعة من العلماء في تقدير هذه الآثار حتى كادوا يسكرون أن تعبّر لظواهر الاجتماعية أن رأ في شؤون اللغة ومن أشهر أفراد هذه الطائفة لعلامة سوسوري فرديناند دوسوسور Ferdinand De Saussure^(٧)

(١) من لسان في معظم اللغات — منه (الرمز) لسان سوي روم (٥٠ من) ومن ثم منه روم (أمر ومصارع لسان أو لسان — على حد آخر في لغة هذه الأوروبية — أمه كثيرة لكن منها صيغة خاصة وقد سبب هذه الأرمه في لغة عرسه إحدى روم في لسان الأحرار وحدها. — لسان آخر من ١٣٢ وأول من ١٣٣

(٢) لسان من أول ١٣ لسان من أول ١٤ لسان من أول ١٥

(٥) انظر الفصل الخامس. (٦) انظر ١٧٥ — ١٨٥.

(٧) انظر ص ٥١، ٥٢. في دوسوسور من لغة Language والكلام Parole وهي كلام خاص فردي وهي لغة الفرد في واقع عليها مجتمعه. هو عمل فردي في جوهره. وبذلك يصنع أحدهم مؤثرات غير اجتماعية (المؤثرات الجنسية والفنية. روم إلى ذلك). أم لغة بصره جماعية نشأ من صفة الاجتماع ويصير عليها النقل الجمعي، ولذلك لا يكاد يكون عبر تطور الأحياء أو دونان في شؤونها (انظر كتاب دوسوسور Cours de

ومذهبهم هذا بجانب جادة القصد من بعض الوجوه .
حقاً أن اللغة صاهرة اجتماعية تقتضيها حاجة الإنسان إلى التفاهم مع أنسائه جنسه .
فلولا الحياة الاجتماعية ما كانت اللغات (١) .

وحقاً أن أهم مؤثرات في مختلف صواهر اللغة ترجع إلى أمور تتعلق بالحياة الاجتماعية ونصه لعمران كما يدل على ذلك كوننا في هذا المصنف وفي الفصول السابقة من هذا الكتاب .

ولكن من الإغراط في تفسير هذه العوامل أن ينسب إليها كل شيء ويكر ما غيرها من أثر في هذا السبيل . وإن في دراسة اللغة نفسها لا يأت على خطأ هذا المذهب . فقد أياً قسطاً غير يسر من صواهر اللغة ترجع أساساً إلى عوامل جغرافية ، وقسماً كبيراً منها . جمع أساساً إلى عوامل جسمانية وبولوجية أو نفسية فردية (٢) . وعلى من أسيان أن هذه العوامل وما يربط ليست من مظاهر الاجتماع في شيء (٣) . وسرى في لفصل السادس أن أهم المؤثرات في تطور اللغويات خاصة ترجع إلى عوامل من هذا القبيل (٤) .

(٢) العوامل الأدبية المقصودة

وأثرها في حياة اللغة وتطورها ، وخاصة في لغة الكتابة

الرسم . لتحديد في اللغة ، أبحاث المعونة ، حركة تأليف وترجمة ،

وسائل تعليم اللغة

لشعب هذه عناصره جميع . يسهل لأفراد والمبشرات من جمود مقصوده في سبيل حفظ اللغة ، وتعليمها ، وتوسيع نطاقها ، وتكملة نقصها ، وتهديتها من نواحي المفردات

(١) انظر آخر من ٢٠ و ٢١ ، والفصل الأول من هذا الكتاب .

(٢) انظر مثلاً ٩٨ — ١٠٩ ، ١٥٩ ، وآخر ١٧٣ — ١٧٥ .

(٣) - بعد موافق لأدلة مقصوده من من هذه من ، أثير . ويرى كات فردية من بعض وحي - جمع من بعض وجوه ترجع من جهة من ١٧٣ و بعد في شيء من وانظر كذلك غيره من هذه بعض . هذا وقد حاول بعض بعضين غيره دوسوسور أن ترجع عوامل غير فردية وجمعية ونفسية إلى صواهر جمعية ، فليس مجموع هذه من مذهب علم

(٤) انظر كذلك في - د على غيره - دوسور ٤٧ ٤٢ Delacroix, Langage et Pensée

وتقواعد والأساليب. وتدوين آثارها. واستخدامها في الترجمة والتأليف الأدبي والعلمي. وهم حرا.

وتمتاز هذه الطائفة من العوامل عن الطوائف الثلاث السابقة بأنها أمور مقصودة. سيرها الإرادة الإنسانية. على حين أن الطوائف السابقة تمثل مظاهرها في أمور غير مقصودة تحدث من تلقاء نفسها. ويدون آثارها في صورة حبرية لا اختياريا بل إنسان فيها ولا يدل على نفسها أو يعبر عما تؤدي إليه. وتمتاز عنها كذلك بأن هدفها الأصلي هو لغة الكتابة. بينما تنح آثار الطوائف السابقة بشكل مباشر إلى ألعاب المحادثة وهذه الطائفة مظاهر أكثر من أهمها برسم، والتجديد في اللغة، واستحداث اللغوية. وحركة التأليف والترجمة. ووسائل تعلم اللغة وسهول لكل واحد من هذه الأمور الخمسة فقرة خاصة.

أولا - الرسم:

لم ينتج الرسم إلا مدد قليل من الألعاب الإنسانية أما معظمها فقد انغمست حياته على مجرد شغل الشهوى وشرط الأساسى لحياته معه هو لئلا يسهلها فكثر أ ما تعيش لغة بدون أن يكون لها سند تجري. ولكن من المستحسن أن تنشأ لغة أو تنهى بدون أن يكون لها مصمم صوتي ويصدق هذا حتى على اللغات لصناعة نفسها كالاسبيرنتو Esperanto وما إليها فمن المتعذر أن تخرج أحياء لغة من هذا النوع ما لم تتداولها الألسنة وتصبح أداة للكلام ولذلك كان أول ما ينح إليه المفكرون في هذا النوع من اللغات هو وضع أصواته وأسلوب نطقه ونسج في وسائل انتشار التحدث به.

وعلى الرغم من ذلك فنرى في حياة اللغة ونسجها آثارا جديدا عن الحصر. فمقصده نصط اللغة. وتدوين آثارها. وسجل ما يقص به الإنسان. ونشر المعارف. ونقل الحقائق في الزمان والمكان. وهو قوام ألعاب العصبي ولعب سكتانه ودعوة نقاشها. ومقصده كذلك أمكن الوفوف على كثير من ألعاب أبنية كاسيسكر بيه والمصرية القديمة والإغريقية واللاتينية وموصه. فبولا ما وصد من الآثار المكتوبة هذه الألعاب ما عرفنا منها شيئا ولصاغت منا مراحل كثيرة من مراحل التطور اللغوي.

وترجع أساليب الرسم التي استخدمت في مختلف اللغات إلى أسلوبين اثنين

(أحدهما) أسلوب الرسم المعوى *Idéographie. Ecriture idéographique* وهو الذى يصنع لكل معنى صورة خطية خاصة وقد استخدم هذا الأسلوب فى لغات كثيرة منها الصينية^(١) والمصرية القديمة^(٢) ولا علم على وجه اليقين أول أمة استخدمته ؛ ولكن يظهر من شواهد كثيرة أنه أقدم أساليب الرسم الإنسانى .

وترجع الصور الخطية التى تستخدم فى هذا الأسلوب إلى نوعين . فأحياناً تكون صوراً حقيقية للأشياء التى يراد التعبير عنها أو لأجزاء من هذه الأشياء . كما شير الرسم الحير وغلبى إلى اشمنس بدائره فى وسطه بقصه ، وإلى القمر بقوس فى وسطه تنوء . وإلى لرسق ثلاث فروع من شجرتة فى صوف كل منها ثلاث ريفات ، وإلى الصقر صورته واقفاً . . . وهلم جرا . وأحياناً تكون مجرد رموز مصطلح عليها للتعبير عن الأشياء . والمعانى *Symbolisme* ، كما يشير اسم الحير وغلبى إلى الشجر بصورة هلال فى وسطه نجم ، وإلى اليوم بدائرة فى وسطها نقطة . وكما تشير الرسم الصيقى لمعنى الإنسانية ؛ بخطين يتكون منهما شكل يشبه رقم ٨ .

ولهذا الأسلوب من الرسم عيوب كثيرة . فله أسلوب بطيء يقتضى لكاتب إسراف كبيراً فى الوقت والمجهود . ولكثرة صورته ورموزه تعاماً لكثرة المعانى والأشياء ، يقتضى تعلمه وتعليمه جهوداً شاقة وربما طويلاً . ولذلك يقتضى كثير من الصيدين رهرة شابههم فى المدارس بدون أن يشعروا تعلم الرسم الصيقى وهو لا يقوى على تأدية وظيفته إلا فى صورة نافذة متبوءة . إذ من المسجل . مهما كثرت صورته وتعددت رموزه ، أن ينتظم جميع ما يحظر بالدهن الإنسانى من معان وأفكار وجميع ما ينطق به انسان

(١) تركب رسم صيقى على ٢٤١ رة "صند" (من صندج Clefts أو ذؤن Rad caux) .
 بعد كل رسم منها عر مقياسه ، وهى مقصورة على عدد مخصوص من الحروف من هذا النوع .
 (٢) يسمى " Hieroglyphic " . وقد حذر هذا رسم أربع مراحل
 بعد كان فى مبدأ صور الاشياء من شمس مثلاً دائرة فى وسطه عطفه ، وعن القمر بقوس فى وسطه تنوء . . . وهلم جرا . ثم دخل فيه بعد ذلك طريقة الرموز البسيطة والمركبة ، فصور مثلاً
 عن شمس بصورة شمس (دائرة فى وسطه بقصه) ، وعن شجر بصورة شمس معادها صورة شمس مع
 (قوس فى وسطه تنوء) . وفى حالة ما تجد فيه طريقة صويته نقطة . . . فاصدب مثلاً
 صورة شمس معادها معادها عن موعى صورة شمس معادها عن موعى . . . وفى المرحلة
 الأخيرة دحبت له طريقة معادها " فاصدب مثلاً موعى " فقة لا تقتصر على مقطع " را " بل
 لا تعبر عن صوت " ر " بل كانه غير موعى بحركة " ر " هو " ر " فى حروف معادها " ر " .
 ويطبق الأول على (صورى و - مرى) فاصدب معادها من " ر " الذى حن صدد الكلام عنه
 أم المعبر عن الأخير (سطى وهدنى) فى نوع شمس الذى صممه عنه وهو لرسم صوي .

من ألقاط وعبارات هـ إلى أنه بمقتضاد لا يوحد بمعنى لواحد أكثر من صورة واحدة، مع أنه في معظم اللغات الإنسانية، كثيراً ما يوحد معنى الواحد عدة ألقاط مترادفة فاستخدامه في حالات كهذه يوقع في التباس ويؤدي إلى الاضطراب

(وثانيهما) أسلوب الرسم الصوتي *Ecriture Phonétique ou Phonétisme* الذي يصنع لكل صوت صورة خاصة وهذا استخدم هذا الأسلوب من الرسم في كثير من اللغات القديمة، ويستخدم الآن في معظم شعوب المتقدمة

وترجع صور الخطية التي استخدمت في هذا الرسم إلى صائغين إحداهما الصور المقطعية *Syllabique* وهي التي نرمز إلى مقاطع كلمة، كما نرمز في الهيروغليفى بشكل اشقيتين إلى مقطع، وفي المنهاجى بصورة بيد إلى مقطع، سواء، والأخرى الصور الهجائية *Alphabétique* وهي التي نرمز إلى أصوات مفردة كما نرمز في الرسم العربى بهذا الحرف **هـ**، إلى صوت **هـ** مجردة من جميع الحركات

ويظهر أن قدماء المصريين كانوا أول من استخدم هذا الأسلوب سويح (المقطعي والهجائي) منذ أكثر من ثلاثين قرناً قبل الميلاد فمن صور الخط الهيروغليفى ما نرمز إلى مقاطع صوتية (صورة شقيتين مثلاً التي تعبر عن مقطع **هـ** راء)، من بينها ما نرمز إلى مجرد أصوات مفردة (صورة شقيتين مثلاً التي أصبحت نرمز فيما بعد إلى صوت الراء) أما كلمة غير المنبجعة بنية حركة، كما هو شأن الراء في الحروف الهجائية العربية) غير أن قدماء المصريين لم يستخدموا هذا الأسلوب وحده، بل مزجوه بالأسلوب الأول فادغم عليه وعلى حليط من الرسم 'صوت' والرسم المعوى، استخدم بجانب لصور المقطعية والهجائية، صوراً حقيقته ورمزية (١)

ومن لراحح أن أصيبت عذ أول من استخدم الأسلوب الهجائي وحده. وقد اصصرهم إلى ذلك نشاطهم التجارى وكثرة تعلقه وبعدد علاقاتهم بمختلف شعوب. فقد كانت هذه الشؤون تقتضيهم في جميع أعمالهم تسرع في الحركة، والاقتصاد في الجهد، وتحري وحوه الدقة والأسلوب الخجائي هو أسرع أساليب لرسم، وأيسرها وأدوها إلى الكمال وليس من شك في أنهم قد حاكوا في أسلوبهم هذا ما كان يشتمل عليه الخط الهيروغليفى من صور هجائية على أنه قد شئت أنهم أخذوا أحداً عن هذا

أخذ نحو ثلاثة عشر حرفاً من حروفهم

وقد تشرب حروف هجاء عيبية في معظم أنحاء "عام القديم" واستخدمها كثير من شعوبه . ومنها تفرعت أشكال مباشرة أو غير مباشرة جميع حروف الهجاء التي استخدمت فيما بعد في مختلف اللغات الإنسانية .

من الحروف العيبية شقت حروف عبرية عديمة . ومن هذه اشتق الرسم العبري الحديث (حروف عبرية المربعة L'hebreu carré) الذي استخدم بعد رجوع بني إسرائيل من بابل . ومن مستخدمين لأن بدون أ ب بباله تعبير دوبال

ومن حروف الهندية اشتق كذلك نوس من الاسم فريدا تشبه بالعبرية الحديثة (الحروف العبرية المربعة) أحدهم أخذ تدمري^(١) (أو بالمريني Palmyren en^(٢))؛ والآخر أخذ نبطي Nabateen . من تدمري اشتقت الحروف السريانية التي أحدثت منها خطوط لمعوليه والمشورية . ومن أخذ يحيى وأخط السرياني اشتقت حروف الهجاء العربية

ومن الرسم عيبقي أخذ كذلك الرسم الآري من رسم الآري في أقدم أشكاله لا يكاد يختلف عن الرسم عيبقي . وعن الأرامية أحدثت الحروف الهندية الساكنية Indo-Bactren^(٣) التي كانت مستخدمة في شتات الهند ، ومن هذه الحروف اشتقت جميع الحروف المستخدمة الآن في مختلف بلاد الهند وسيام Siam وكامبودج Campodge (بالهند الصينية) وماليزيا Malaisie

ومن الحروف الهندية اشتق كذلك الرسم الإغريقي . ومن الرسم الإغريقي أحدثت الحروف اللاتينية ، ومن الرسم اللاتيني والإغريقي تفرعت جميع أنواع الرسم

(١) لغة بني تدمر وهو تسمى لغة كتاب شمال حارة كثر من موارثها - وهي تدمري في جزيرة بلاد حارة

(٢) لغة بني بعلبك Plinyene وهو من تدمري بلاد تدمر - ومنها في جزيرة هو ليس معنى تدمري عبرية أو تدمري

(٣) لغة بني بكتري Bactrene وهي لغة تدمرية كان يكتبها باليونانية وشت من موارثها تركمن وهي من

المستخدمة في مختلف اللغات الأوربية في عصر حاضر.

و لأصل في الرسم المتخاني أن يكون معبرا تعبيرا دقيقا عن أصوات الكلمة بدون زيادة ولا نقص ولا خلل في ترتيبها، فيرسم في موضع كل صوت من أصواتها أحرف أبجدية يرمز إليه، ولا يوضع فيه حرف زائد لا يمكن له معاني صوتية وقد حوِّط على هذا الأصل في حد كنه في بعض اللغات الأوربية، وخاصة تقديمها فرسم الكلمة في السكربتية لا تكاد تختلف في شيء عن صوتها (١) ولكن معظم أنواع الرسم، وخاصة الحديث منها لا يوافق هذه المطابقة فكثير ما يرسم في الكلمة حرف زائد أو حروف زائدة ليس لها معاني صوتية في اللفظ (مائة، في العربية، «cap» في الفرنسية، «thumb» في الإنجليزية) - وكثيرا ما يشتمل الكلمة على أصوات لا تنطق في الرسم، هذه في العربية «picture» في الإنجليزية - وكثيرا ما يرسم في كلمة حرف أو أكثر لا يتغير عن صوت غير الصوت الذي وضع له «mple» في الفرنسية، «enough»، «ocean»، «of» في الإنجليزية - وكثيرا ما ينطق بالحرف الواحد أو بمقتضى الواحد بصورة صوتية مختلفة تبعاً لاختلاف الكلمات، أو اختلاف ترتيبها، أو اختلاف موقعها، أو اختلاف ما يسبقه أو يتبعه من حروف - ففوق في بعض اللغات ويفهم في بعضها الآخر، أو يند في بعضها ويقتصر في بعضها الآخر، أو يصعق عليه في بعضها ويرسل في بعضها الآخر - وهذه حروف (اللام في «الله»، «الله»

«Law low»، «I get a piece of bread I lead some men»، «I will read this book, I have just read this book»، «The lines of demarkation that separate sciences in this book contains separate sciences»، «I object against this way, the object of our book is...»

وكثيراً ما تختلف حروف في كلمة ويتحد المنطق - كما

time of peace

ويرجع السبب في هذه الظواهر وما إليها إلى عوامل كثيرة من أهمها ثلاثة عوامل

(١) وقد ساعد على ذلك أن رسم السكربتية لا يكاد يغير من أصوات الله ولا يوسع به حروفها، وذلك كثرة حروف هذه في غيرها، وفوق على بعض عن مختلف الأصوات، عدد بعض ٤٦ حرف منها ٢٢ حرف - كـ و ١٣ حرف - هذا هو اللفظ الملائم.

(أحدها) أن حروف الهجاء في معظم أنواع الرسم لا تمثل جميع أصوات اللغة التي تكتب بها فقد حلت عادة مثلاً في معظم أنواع الرسم أن لا يوضع لكل صوت عام أكثر من حرف هجائي واحد. مع أن الصوت العام كـ *هـ* أما يدرج تحته أصوات تختلف في مخرجها ودرتها وفوتها ومدة انطقها وما إلى ذلك والصوت العام للام مثلاً ليس له في معظم أنواع الرسم حديثه إلا حرف واحد (ال) مع أن هذا الصوت يختلف بصفه باختلاف النكبات والمواقع فأحياناً ينطق به مرققاً (هـ)، (low, hole) وأحياناً مفتوحاً (هـ) وتارة ينطق به مصعوطاً عليه (هـ) مع أن هذه الأصوات لا تكتب إلا بـ *هـ* في لغة الرسم. وهذه حركاتها وسموها واحد في جميع هذه الحالات. ولصوت العام *ل* أيضاً ستة ليس له في لغة الرسم إلا حرف واحد، مع أنه أحياناً ينطق به مستقبلاً، وأحياناً ينطق به زللاً، ولصوت العام *م* محمٍ ليس له في العربية إلا حرف واحد، مع أنه في بعض اللهجات ينطق به مخملاً من التعضش، وفي بعضها ينطق به معطشاً كل التعضش، وفي بعضها ينطق به من هذا وذلك (١)

(وثانيها) أن كثيراً من أنواع الرسم تقتصر على الرسم إلى الأصوات الهامة في الكلمة ويعمل ما عداها كنوع من رسم السامى إذ تعمل الرسم إلى أصوات المد الطويلة والقصيرة معاً أو إلى القصيرة وحدها (٢).

(وثالثها) أن أصوات اللغة — كما سقت الإشارة إلى ذلك (٣) — وكما سيأتي بيانه مفصلاً (٤) — في تطور مصدر وتغير دائم. والأصوات التي تتألف منها كلمة لا تعتمد على حالتها القديمة، بل تتغير بتغير الأزمنة والمناطق، وتتأثر بضائقة كثيرة من العوامل الضيعة والاحكامية واللغوية. فأحياناً يسقط منها بعض أصواتها القديمة، وأحياناً يضاف إليها أصوات جديدة، واره يستبدل بعضها أصواتها أصوات أخرى، وتارة تحذف أصواتاً عن مواضعها فيجئ ترتيبها القديم وقد يبالها أكثر من تغير واحد من هذه التعديلات على حين أن الرسم لا يساير النطق في هذا التطور، بل يميل دائماً إلى احمود على حالته القديمة أو ما يعرف منها، فلا يدون الكلمة على صورتها التي

(١) انظر مقعده ٣١. (٢) انظر ص ١٣٠. (٣) انظر ص ١٧٤.

(٤) انظر الفصل السابع.

انتهت إليها أصواتها، بل على الصورة التي كانت عليها من قبل وهذا هو مثلاً الخلاف في معظم اللغات الأوروبية الحديثة بين لصق الحائى لكثير من الكلمات وصورتها في الرسم فعظم وجوه هذا الخلاف ترجع إلى حمود الرسم وتمثيله لصور صوتية قديمة بالرمز مع الرمز كثير من التعبير في ألسنة ناصحين بالغة

ومع ما للرسم من عوائد احتلته التي أشرنا إليها في صدر هذه لفقره (١). فإن عدم مصداقته للفظ يجعل له مصر آثار صارده فهو يعرض أساساً للحطأ في رسم الكلمات. ويجعل تعلم القراءة والكتابة لأهل اللغة أنفسهم من الأمور الشاقة المرهقة، وبطيل من الدراسة، ويسبب إسهالاً كبيراً في الوقت والمجهود. وما يلاقيه أهل اللغة من صعوبات بهذا الصدد يلاقي أصعابه الأحياء الراغبون في تعلمها ومن الواضح أن هذا يعوق انتشارها في الحاح. وتصيق سن لانعاج بآدابها وعلومها، فيصعب لتعام من الشعوب، وتضعف بينها حركة تبادل المعنى والتفاهل هذا إلى أن تمثيل الرسم لصور صوتية قديمة يعمل على رجوع اللغة إلى الوراء وردها إلى أشكالها الحقيقية. فكثيراً ما يتأثر الأفراد في نطقه بملامحه شكل الكتابة، فلا يلفظها بالصورة التي انتهى إليها تطورها الصوتي، بل ينطق بها وفق رسمها فتتحرف إلى الوضع الذي كان عليه في العهود القديمة وليس الأحياء وحدهم هم المعرضون لهذا الخصر، بل إنه كثيراً ما يصد أهل اللغة أنفسهم. ولذلك مثلاً الحرف الشديد في اللغة الفرنسية في مثل Savamment, ev demment. الحرف قد كان يصح به وفق رسمه في العصور الأولى هذه اللغة ثم انقرضت هذه الطريقة منذ عهد بعد واحد الفرنسيين ينطقون به محققاً كما ينطقون بحرف واحد (Savaman ev daman) ولكن منذ عهد قريب أحدث عدة لفظ به مشدداً صر في ألسنة كثير منهم تحت تأثير صورته الخطية. فمن جراء الرسم بكسفت اللغة على عقبها في هذه المساحة خمسة عشر قرناً إلى الوراء (٢) ومن أجل ذلك كان بعض على إصلاح الرسم وتصحيح مسافة الخلف بينه وبين النطق

(١) انظر آخر ص ١٨٧.

(٢) ومن ذلك أيضاً الحروف كـ (ع) (ع) في آخر كلمات. فقد حدث في بعض الدراسات في بعض العصور الحديثة وكان عدد كبير من الحروف في هذه العصور هي

أبعد عنه أو ما تقرب منها بعض مؤلفي حريته بالتأويل فهو يوحد شكل الكتابة في مختلف العصور، وسهل تباين اللغة وتمكن الناس في كل عصر من الانتفاع بمواعيل سلفهم وتأريخهم. فوكان الرسم يعد نوعاً لتعبير أصوات الكلمات لأصحت كتابته كل حل عربي على الأحياء لاحقاً به. لا تخفى على كل من يقرأ في كل عصر إلى تعلم صرق النطق والإيماء عند اللغة في عصور سابقة حتى يستطيعوا الاستدفاع بمحلفات آباءهم. هذا إلى أن حور - رسم على حاله - لم يعد يصدق في اللغات أكبر فائدة فهو يرمز للصورة الصحيحة لأصول الكلمات، ويقدم على ما كانت عليه أصواتها في أقدم عصور اللغة. رسم للأصوات التي من هذه الحاجة بالمتحف الآثار.

وهذا كان للرسم في اللغات الأوروبية فضل كبير في تسهيل النطق بكثير من الأسماء المتداولة المركبة من عدة كلمات فقد حرت هذه النطق في تسهيل عن هذه الأسماء. ذكر الحروف الأولى في كل لغة في كتابها. T. S. F. legraphie sans s. M. A. Master of arts. وشاع هذا الأسلوب في أسماء الشركات والشركات والأحزاب والأقربى الخيرية وغيرها. وما إلى ذلك. وقد أثرت هذه الرموز من قبل الكلمات وأحد الناس يصرفونها ويسمون إليها ويستعملونها أفعالاً وصفات والاختصار غيرها وكثرة استخدامها في الحديث والكتابة تسمى أصلها عند عامة الناس. وأصبح كثير منهم يعتقد أنها كلمات كاملة (اسم - رى) الأنثى التي (نح).

وهو رسم أثر كبير في تحريف النطق بالكلمات التي يكتبها الكتاب والصحفيون عن اللغات الأجنبية وذلك أن خلاف اللغة في الأصوات، وحروف الحركات، ونطق بها، وأصايب الرسم. كل ذلك يسهل من المتعدد أن نرسم كلمة أجنبية في صورة تمثل حقيقتها الصحيحة في اللغة التي فتمت منها فتمت من حركاتها أن ينطق بها مدغم ليس. شكل الذي تنوع مع رسمها في لغتهم. وشيع هذا الأسلوب من النطق، فتصيح كلمة عربية كل لغتها أو بعض لغتها عن الأصل الذي أخذت عنه وليس هذا مقصوداً على اللغات المحسنة في حروفها كالعربية واللغات الأوروبية، بل يصدق كذلك على اللغات المتقدمة في حروفها كالعربية والإنجليزية جميعاً.

وخاصة الإنجليزية والألمانية - وولا آداب المفردات التي اقبلها المحذرون من أدباء
أدبنا وعلقاتها من اللغة اللاتينية وما عرّج عنها ومن لغات الأوروبية الحديثة ، خاصة
الفرنسية والإنجليزية ، ما قويت به الكتابة تأمينا أن يصل إلى شؤنا منى هي عنه
الآن . - ومثل هذا يقال في معظم لغات الكتابة في العصر حاضر

وكثيراً ما تنفس لغة الكتابة عن لغات الأخرى مفردات لها طرقت منها الأصل .
وكثيراً ما تنفس مفرداً من لغة وتنفس بغيره في تدلّله عن لغة أخرى . وإلى هذه
الظواهر وما إليها يرجع "سبب في كثرة الألفاظ المترادفة (المشترك المعنى) في
لغات الكتابة . فمن ذهب به بعضهم من أن له أدب بالمعنى الكامل هذه كلمة لا وجود
له في اللغات ، ليس صحيحاً إلا فيما يتعلق ببعض لغات محدودة التي تظل يأن من
الاحتكاك . بلغات الأخرى "لغات" الكتابة التي ستحل قايها معال عن غيرها ،
ولغات الحديثة التي يتاح لها هذا الاحتكاك ، فلا تخبر من ارادف بالمعنى الصحيح ،
للسبب الذي ذكرناه .

٢ - إحياء الأدباء وعباء بعض المفردات القديمة المبهمة . فكثيراً ما يلاحظ
إلى ذلك للتعبير عن معال لا يجدون في المفردات المستعملة ما يعبر عنها تعبيراً دقيقاً ،
أو مجرد الرعة في استخدام كلمات غريبة ، أو في جمع عن مفردات التي لا كتبها
الألسنة كثيراً . وكثرة الاستعانة ، نعت هذه المفردات حلها حديثاً ، ويرول معها
من عراة ، ودمج في المتداول أدب ولا يخفى ما لذلك من أثر في بهمة لغته
الكتابة واتساع منها وزيادة قدرها على التعبير . وقد سار على هذا ، لتوتيرة العصر في
العصر احاصر كثير من الأدباء وعباء واضحين ، وردوا بسك إلى اللغة العربية
حرراً كثيراً من زوهم المفقودة . وكشفوا عن عدة نواح من كبرها المدفونة في
أحداث المعاجم .

٣ - خلق الأدباء ولغباء للألفاظ جديدة . فكثيراً ما يلاحظ إلى ذلك للتعبير
عن أمور لا يجدون في مفردات اللغة مستعملة ولا في مفردات بدائرة ما يعبر عنها
تعبيراً دقيقاً . وقد لا يضطرون إلى ذلك إلا مجرد الرعة في الاندفع ، أو محاسنة
الألفاظ المتداولة المألوفة ، أو برار المعنى في صورة رثة وتنبيه في الأذهان وتدنيل
سبل انتشاره بالإعراج في تسميته . وقد عه استجد هذه طريقة في الأمة الأوروبية
مد لقرن التاسع عشر ، وكثيراً ما نجد الألفاظ العلمية يُلهم سوي حصص في تسميته

المستحدث من المحترقات الصناعية والمصنجات الحديثة والآلات والمعدات الأساسية والاحتياطة، وفي التعبير عن بعض معان دقيقة في علم الأدب والعلم، فمات مؤلفاتهم هذه الكلمات المصنوعة، وألف منها بعض المصنجات في الفلسفة وعلم النفس والعلوم الطبيعية والاصطلاحات، وما إلى ذلك. وقد صنع بعض هذه المصنجات بعضه دوله، فأقرته المؤتمرات والهيئات العلمية المختلفة للأمم الأولى، وسمي استخدامها في لغاتها (تعاريف، تقويم، سوسولوجيا، حيولوجيا، إلخ). وقد أجاز المجتمع اللغوي انحصار الانحياز إلى هذه الطريقة حيث تدعو إلى ذلك ضرورة، بأن لا يوجد في مفردات اللغة متداولها ومهجورها ما يعبر تميزاً دقيقاً عن الاصطلاح المراد التعبير عنه.

ولا يخفى ما لهذه الوسيلة من أثر في نهضة علمه، واتساع مصادره، ودقة مصطلحاتها، وزيادة مرونتها وقد بدأ على تعبير

وقد انتهى الأبناء وأبناء بعض قواعد علمه في وضع هذه الألفاظ، واستعملوا عادة في تكوينها بالبحث والاشتقاق لأكثر من مرجح كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة ويستمدون أصواتها من اللفظ أو الحروف أو الحروف الخاصة بالكتابة، وبما يسهل فهمها، وكثيراً ما يستعملون في تكوينها ما أكثر من لغة واحدة فمن هذه المفردات ما هو مؤلف من لغتين، وسوسولوجيا، أي علم الاجتماع، فصح الكلمة، وسوسيو، من أصل لاتيني معناه اجتماع ونحوه، و«وح» من أصل يوناني معناه المنطق أو البحث أو الفحص، لا ينبغي يدل على تشبيه، و«شكل» من أصل يوناني معناه الدائرة، و«إب» علامة فرنسية للتصغير (Beycelere du latin «bi» deux fois et du grec «logos» = discours).
(«Scolie» du latin «scolae» = école, et du grec «logos» = discours).
بل فيها ما هو مؤلف من ثلاث لغات، و«شكل» من أصل يوناني، و«إب» من أصل لاتيني يدل على تشبيه، و«شكل» من أصل يوناني معناه الدائرة، و«إب» علامة فرنسية للتصغير (Beycelere du latin «bi» deux fois et du grec «logos» = discours).
(«Scolie» du latin «scolae» = école, et du grec «logos» = discours).

وقوام هذه المفردات هو تنوع الاصطلاح وندرة كثيرها مما خلف معانيها اختلافها يسيراً أو كثيراً عن معاني الأصول التي استعملت فيها.

ولا تنفي هذه الألفاظ حادثة على الحالة التي وضعت عليها، من زيادة ما يبان غيرها من المفردات، وتخصص في تطويرها لصوت وبداية بعض القواميس العامة التي تخصص لها الألفاظ الأصيلة، ومجرد أن يفهمها في الدول النغوى وتقبلها الألسنة، تغلبت من إرادته محبة عليها وتخصص لغيرها ليس لظهور العامة المستعملة على طواهر الصوت

والدلالة . فانقط الموصوع أشبه شيء بحجر يقوف به القادف في حمة معينة بقوه خاصه .
فإنه بمجرد أن يقارن بيده يختص في سوره لغواً بين ثابته صرامة لا يد للقادف ولا لغيره
على تعطيلها أو وقف آثارها . ولذلك يختلف لأن السطى بالأعاص الموصوعه ويختلف
رسمها باختلاف الأمم ومعار . و لأسلوب الصوقي الذي كانت تنقط به منذ قرن أو
قرنين مثلاً غير الأسلوب العسوقي الذي تنقط به الآن . وقد أخذ كثير منها عند جميع
الكتّاب أو عند بعضهم بحرف في دلالاته نفسها عن المعنى الذي وضع له في الأصل .

ثالثاً . المؤلفات اللغوية

وعني بحرف أي ترمي في حفظ اللغة وحفظها وسلامتها وتحليلها والوقوف على
حواصها وتاريخها وآثارها . وما إلى ذلك . وتشمل المعاجم ودوائر المعارف
وكتب القواعد لمختلف أنواعها (النحو ، صرف ، الاشتقاق ، الوضع ، إلخ) ، المعاني ،
الديع (إلخ) ، وأدب اللغة وتاريخها ، ودائمة أصوات اللغة ومخارج حروفها ودلالة
كلماتها وحياتها والأدوار التي سارت فيها من مختلف نواحيها . وهو حراً
فلا يخفى ما فائدة الحرف من أثر حين في حاذلة الكتبة وحفظها من التحريف
وتهديتها وهستها . ومنها من أسلف إلى الحرف

رابعاً نشاط المؤلف وتفرجه في الأدب في علوم والصورة المتغيرة . ومما يدل ذلك

- من الواضح أنه لا حده للغة كتبه دون استخدامها في هذه الشؤون وأنه بمقدار
نشاط أهلها في هذه المسائل تسبحها وسائل الاشتغال والافاق في ههنا

خامساً تعليم لغة الكتابة

تقوم معاهد العلم في مختلف الأمم بنظم برامج من هذه الوظيفة . وإليها يرجع
أكبر قسط من اعتماد في حياة اللغة وتحليلها وسلامتها ومباح لها من ههنا فهي
التي تعلم لصغار الكتبة ونحوهم . وتقوّم أساليبهم وتصلح فساد نظمتهم وتحدثهم آداب
اللغة وأساسياتها . وتقيد على إعدادها وتلخيص آثارها . وتعت في توسيعهم حبوا وإحلالها .
وتدرس لهم بها مختلف المواد فتريدتها تنسأ في أذهانهم . وتقدرهم على استخدامها في
مختلف مباحي التعبير

وتعتمد معاهد التعليم في آلياتها لهذه الوظائف الحديثة على لغوامس الأربعة لسان
ذكرها ، وعلى طرق إعداد المعلمين ومؤلفات التربية وأساليب التعليم . وما يتصل

بذلك ، وعلى ما تلغاه من إشراف وتعصيد ومعونته من جانب أولى الأمر والأسرات والهيئات والأفراد .

٢ ٥ ٥

ولا يعوتنا قبل أن نحتم هذه عقرة أن تشير إلى أن كل تطور أو ر في لغة
لكتابه يؤثر بطريق غير مباشر في لغة الحديث . وعميق احاحه تعمل حاهدة على
تفريب لغة حديثها من اللغة العصري : وانتشار التعيم الأولى يساعد على تهذيب لغة
الكلام في طغاف اعامة ويدور بها من لغة لكتابه والعوامن اسبق ذكرها في هذه
الفقرة - وإن اتجه أثرها أولا وبادات إلى لغات الكتبه - تؤثر بطريق غير مباشر
في لغات التخاطب .

الفصل السابع

أصوات اللغة حياتها وتطورها

(المونيتيك (Phonetique))^(١)



ترجع أهم صواهر اللغة إلى قسمين رئيسيين: صواهر المتعققة بالصوت، وصواهر المتعلقة بالدلالة. وكلتا المجموعتين في تصور مصدر معين مستمر وهي في تطورها تتأثر بعوامل شتى وتضع لتأثيرات كثيرة من قواها. وسندرس في هذا الفصل ما يتعلق بالصوت وتصوره. ونقف عطف لئلا على الأمور المتصلة بالدلالة.

(١) خواص التطور الصوتي وعوامله

للتطور الصوتي خواص كثيرة أهمها ما يلي^(٢)

١ أنه يسير ببطء وتدرج، فاختلاف الأصوات البدئية في حين عما كانت عليه في أحسن السباق له مباشرة لا يكاد يلمسه إلا الراصون في ملاحظة هذه شئون ولكيه يظهر في صورته حيلة إذا واصلنا حائسهما في حين تفصلهما مئات السنين. ولغتنا لا تكاد تختلف في أصواتها عن لغة آتينا إذ نثرين. وسنرى مختلف اختلافاتنا في هذه الناحية عما كانت عليه في ألسنة أجدادنا في العصور الوسطى أو في صدر العصور الحديثة.

٢ أنه يحدث من بلغاء نفسه طريق آلي لا دخل فيه للإنسان، فالأصوات البدئية هي صوت الثاء تعريبية مثلاً إلى ناء (ثلاثة، ثلاثة)، وواو إلى دال (دراع، دراع)، وانحاء إلى صاد (أصل، أصناف)، وهاج إلى هجره (قب، أب) أو حاف (جيم غير معطشة: قلت، حلت)، وانقراض الأصوات التي كانت تلحق أو حرك الكلمات

(١) انظر رقم ٣ صفحة ٥.

(٢) أشهر من هذه خواص في عصور - لغة - انظر صفحات ١٧، وآخر ١٤٥.

للدلالة على إعرافها وظائفها في الحرف (كتب أحسن أن كتاب محمد أحسن من كتاب عليّ). كتب أحسن أن كتاب محمد أحسن من كتاب عليّ). كل ذلك وما إليه قد حدث من نقاء هذه الطريق لا يحسن فيه يتواضع أو إرداه المتكلمين.

٣ - أنه حوى طواهر ، لأنه خصص في سببه لقوانين صائفة ، لاحتيا لالإنسان فيها ، ولا لأحد على وقفه أو تعريفها أو تعبير ما تؤدى إليه ، واليك مثلاً حله لثلاثة العربية في صدر الإسلام وما آتت إليه الآن فعلى لرغم من الجهود الجارة التي بذلت في تعيين صيغاتها ونحوها ما يظفر أعديها من تحريف ، ومع أن هذه الجهود كانت تعتمد على دعامة من الدرس ، فإن ذلك كسبه من دون تطور أصواتها إلى لصوره في تتفق مع توافيق التطور المعوى ، فأصبح عن أحدهم هي عهد الآن في اللغة العامة

٤ - أنه في غالب أحواله مصدر بارز من الكلمات فمعظم طواهر التطور النصوصي يقتصر أثرها على بيته معدة وعصر خاص ، ولا تكاد تؤثر على لصور صوتي حتى جميع اللغات الإنسانية في صورته وحده فحرف صوتي لم يلا إلى همزة (فت ، آت) لم يظهر إلا في بعض المصنف عصره ومنه عهد غير بعيد ، ونحو صوت ه الواقع في نهاية بعض الكلمات اللامية إلى صوت ه ، يظهر إلا عند العربيين ، ولم يبد أثره لديهم إلا في أثناء المدة القصيرة من سببه تقرب ثامن وأوائن العرب الرابع عشر .

٥ - أنه إذ حق صوت معين في ستة ما ظهر أثره في جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت وبعد جميع زمره من كلمات هذه اللغة فحرف قاف العربية مثلاً إلى همزة في بعض المصنف انصارية قد صير أثره في جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت وبعد جميع أو اد هذه المصنف (١)

ومن هذا يظهر بوضوح أكثر من نظرات لغوية هذا صدد

فليس مستحجج ما ذهب إليه بعض العلماء من أن تطور الأصوات يحدث نتيجة لأعمال فردية اختيارية ينشأ عن حذيق تنقيد وانحاز كاه (٢) .

وغير مستحجج كذلك ما كانت تقول به المدرسة الإغريقية من عهد مايس Sayce إلى عهد سويت Sweet من أن تطور الصوت ينحاز نتيجة نحو التهذيب والكمال ، ولا

(١) عدد حروف من بعض مصنفات لا يسع تعدادها ، وقد صنف كتاب راجع إلى حروف من اللغة

حرف لغات .

(٢) انظر من ٤٤ .

مذهب إليه العلامة بول باسي Paul Passy من أنه يفصح نحو إظهار لعناصر الأساسية في الكلمة ونحو يدها ما عني أن يكون بها من أصوات لا تدعو إليها، كبر صم وده، وفصحف ذلك من ثقلها ويدها تميزاً، وراثاً أن إظهار كده لا يترك أن نحقق إلا في تطور إحصاري مقصود تقوده الإرادة لإبائه في مبدئ لإصلاح أما وقد ثبت أن التصور الصوتي تصور تفقائي آلي لا حرفه إلا، إلا أن البنية فلا تصور أن يعيد في اتجاهه بالسبب في نقول به هذه نظريات، فإن مواريثه من حالة السكوت في اسمه العربية لفصحى وما آلت إليه في انعتت العامة لا كما سنرى ما نقول من مواضع أن هذا التطور لم يتجه نحو الهدى والكمال وقد حقق يادته تميزاً بسكوت، من أدى في معظم مظاهره إلى التمس في وحيته سكوت ودلالة، ووجد له عما بها من دقة وسمو، وهوى بها إلى دالة وصعقة في تعبير، ما حدث في لغة عربية هذا العدد حدث مثله في كثير من اللغات الأساسية أرافيه فكثير من سلطات اللغوية مثلاً كانت واضحة اشخصه بده لأصوات، ثم تقبعت بعد تطور ما شخصيه ونحوها، وأصبحت في حالة يكتمها التمس، بل هو، ويظهر هذا دالة من كلمة aqua اللاتينية مثلاً وما انتهت إليه في عرسه بده استحدث من صوت واحد من أصوات اللسان (enu) وينطق بها (ه).

ولس تصحيح كرسك مذهب بيه مكس دور Max W. et وهو في Whitney من أن "تطور" الصوتين بده بده سبب بده، وهو على حقوق اللغوية في المحور (١) ودين أن هذا لا بد من قس لا إظهار في فهو، بل بضرر بده بده فهو مثلاً لا يترك أن يحقق إلا في تطور إحصاري مقصود تقوده الإرادة لإبائه في سبب الإصلاح، أما وقد ثبت أن الصوت، وهو بده، يفتق آلياً لإدخاله في الإرادة الإنسانية فلا يتصور أن يفتقد في اتجاهه ما يخصه في نقول به هذه بضرره حتى إلى الحالة التي تتطور إليها أصوات الكلمة في حيل ما، كما، "أ" "أ" من حيلها الأولى تدلوما مع صبيحة أعضاء لطق وسعدا، ما عدها في هذا كرسك في سبب ذلك (٢) ولكن لفظها قد سبط من الأعمال "صوبيه وحركات أعضاء لطق أكثر مما تتصله لغة لكلمة البده، فلا نحقق حينئذ لأعضاء اللسان نقول به هذه بضرره ويظهر هذا

(١) Le mot du monde et son «Max W. et» «Principe de phonétique» Whitney V (١)
Danzat : Philosophie du Langage. P 166, Patois P. 117.

(٢) انظر آخر ص ٢٠٤ ونوابها.

مثلا بالموارد من الكلمة العربية «ماء»، وما انتهت إليه في عامية القاهرة إذ أصبحت «ميه»، وبين لكلمة عربية «الوقت»، وما انتهت إليه في عامية بعض مقاطعات الشرقية أصبحت «دلو حقي»، ومن الكلمة اللاتينية *cabalice* ^(١) وما انتهت إليه في فرنسية «عصور الوصفي» إذ أصبحت *cheva cel* (وكان يصق بها *tchevalst*) .

• • •

أما أهوامس التي تؤدي إلى تصور الأصوات فيرجع أهمها إلى الأمور الآتية

- ١ - تصور طبيعي المصدر لأعضاء لفظ في تكوينها واستعدادها .
- ٢ - اختلاف أعضاء لفظ في تكوينها واستعدادها باختلاف شعوب *• races* .
- ٣ - الأخطاء السمعية ؛
- ٤ - تفاعل أصوات الكلمة بعضها مع بعض ؛
- ٥ - موقع الصوت في الكلمة ؛
- ٦ - تناوب الأصوات وحلول بعضها محل بعض ؛
- ٧ - أثر الأمور «عصبه» والادباعة والحرارية
- ٨ - أثر العوامل الأدبية .

وقد تكلمنا في هذه الكفاية في فصول الخامس و سادس عن أثر عام من الآخرين في تصور الصوت ^(٢) . فحسبنا أن نذكر كلمة عن أثر كل عام من أهوامس لستة الأولى في هذا التطور .

ر (٢) التطور الطبيعي المصدر لأعضاء اللفظ

ونظرية روسلو Rousselot

من المبرر أن أعضاء لفظ في الإنسان في تطور طبيعي مطرد في تكوينها واستعدادها ومنهج أرائها الوصائفيها خاضعاً وحالاً نصوتيه وألستها وحلوقها . . . وسائر أعضاء لفظها تختلف عما كانت عليه عند أولها . من مكن في تكوينها الطبيعي . وفي الأول في استعدادها ^(٣) . من هذا يختلف عما كانت عليه عند آلتها

(١) *Troisième pers. une du sub. oncle présent de verbe chevalier*

(٢) انظر صفحات ١٥٦ — ١٦٦ ، ١٦٨ — ١٧٢ ، ١٧٩ — ١٨١ ، ١٩٣ — ١٩٦ .

(٣) تكاد منه ، حينئذ على أن أعضاء لفظ هي من حيث في تكوينها واستعدادها .

الأقربين غير أن هذا التطور منه نظام وتدرج. وينتج لا يبدو أثره بشكل واضح إلا بعد زمن طويل.

وعلى غير مثال أن كل تطور يحدث في أعضاء بعض أو في بعضها من أعضاء الصوت في أصوات الكلمات، فتتغير هذه الأصوات من صورة إلى أخرى كانت عليها في صورة أخرى أكثر منها ملازمة مع حدث في أثناء إنتاج أعضاء الصوت.

وقد كان للكشف هذه الحقيقة أكبر فضل في بعض أبحاث الفعولة المتعلقة بالصوت، وفي أعضاء على كثير من أعضاء الصوت، من حيث أنه لا يلى بعض في المقرة السابقة (١).

وقد اهتمت هذه الكشوف من قبل العلامة روسلو (Kussel) (٢) عدد كبير من الباحثين. فخص به من هو Herman Pau (٣) والكر حرت اعادة بسطه إلى العلامة روسلو، لأنه وقف وقفاً كبيراً من جهوده على دراسته وتعليمه بالآلة الخاصة ونحو ذلك، فحققه بوسائل بحث جديدة وبوسيلة جديدة، كد يسبقه أحد إلى وهو وسيلة الأخرى (هو يندك سحرى) (٤).

وليس من المستور وضع فروع عامة مصيصة لأحداث هذا التطور، لأن الأمر يختلف اختلاف كبير باختلاف أصوات واللغات و الشعوب كما تقدمت لإشارة إلى ذلك في المقرة السابقة (٥) وينتج من هذا الأمر على صفة أنه من التطواهر الصوتية المترتبة عليه.

من ذلك ما حدث في اللغة العربية صدود أصوات الحيم والشاء والنداء والصوت والاعراف فقد أصبحت هذه الأصوات ممددة على أعضاء بعض في كثير من اللغات العربية، وأصبح إعطائها على الوجه الصحيح منصباً بلفظاً خاصاً ومجهولاً إلى إظهاره في المقصودة

بـ اختلاف أصوات العرب في صروف مختلفة كل شعب كما نرى في لغة العرب والكردون جمعون كندوب على أنهم في صفة واحدة وعرفوا بالشام والهند وسعداء وحلفاء بـ اختلاف مصور. أما تطور كندوب على في صروف العرب والكردون والهند حسب اللغة العربية في منكر له؟ ومن قائل به - والذهب الأخير هو الأدنى إلى الصوت.

(١) أطر صفحات ٢٠٧-٢٠٤ - (٢) انظر أواخر من ٤٦.

(٣) انظر صفحات ٤٣، ٤٤، وأخر ٤٥، ٤٦.

(٤) أطر صفحات ٣٢ - ٣٤.

(٥) انظر رقم ٤ بمقدمة ٢٠٢.

[illegible]

(1) لا يجوز تصدع العلم عند المدعى في 40 = في وقتي الذي انصرف في

(٢) حوت هذ صوب في كتاب في بي بي سن ثوبار ، كتاب هقي ، في ماسونه أو صوب
(٣) لا بي بي صوب ، و قد اوصد هذه صوبه في ترمه ، و قد اوصد و قد اوصد في
طبرستان و في بي بي ، و قد اوصد و قد اوصد و قد اوصد و قد اوصد و قد اوصد ،
سهاولي

(۱) اگر صورتی کشف شدہ صحیح فی کبر من سکایات فی عامه عرف و غامضہ
شد و کان مبعلا لہ دیر در جلدی میں ماضی ہی سبب * وہ کہہ کر نہ تعنی بعض شیوخ —

ومثل هذا حدث في كثير من اللغات الأوروبية فمن ذلك ما لوحض بصدد تطور
أراء الفرنسية في مصغره مارس وما إليها فقد كان يطق بها قديما في صورة مرفقة .
ثم أحدثت تحريف عن محورها تعاطف تطور أعضاء الحلق واستعدادها حتى قرئت من
آخر اخلق ، فتحويت إلى صوتين ^١ ^٢ ^٣ ^٤ ^٥ ^٦ ^٧ ^٨ ^٩ ^{١٠} ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨} ^{٩٦٩} ^{٩٧٠} ^{٩٧١} ^{٩٧٢} ^{٩٧٣} ^{٩٧٤} ^{٩٧٥} ^{٩٧٦} ^{٩٧٧} ^{٩٧٨} ^{٩٧٩} ^{٩٨٠} ^{٩٨١} ^{٩٨٢} ^{٩٨٣} ^{٩٨٤} ^{٩٨٥} ^{٩٨٦} ^{٩٨٧} ^{٩٨٨} ^{٩٨٩} ^{٩٩٠} ^{٩٩١} ^{٩٩٢} ^{٩٩٣} ^{٩٩٤} ^{٩٩٥} ^{٩٩٦} ^{٩٩٧} ^{٩٩٨} ^{٩٩٩} ^{١٠٠٠} ^{١٠٠١} ^{١٠٠٢} ^{١٠٠٣} ^{١٠٠٤} ^{١٠٠٥} ^{١٠٠٦} ^{١٠٠٧} ^{١٠٠٨} ^{١٠٠٩} ^{١٠١٠} ^{١٠١١} ^{١٠١٢} ^{١٠١٣} ^{١٠١٤} ^{١٠١٥} ^{١٠١٦} ^{١٠١٧} ^{١٠١٨} ^{١٠١٩} ^{١٠٢٠} ^{١٠٢١} ^{١٠٢٢} ^{١٠٢٣} ^{١٠٢٤} ^{١٠٢٥} ^{١٠٢٦} ^{١٠٢٧} ^{١٠٢٨} ^{١٠٢٩}

يتفرع مع ما ظهرت فيه أخص، فظهر في بعض الشعوب وسجارتها في اللاتينية مثلاً
 فاستبكت في تصورهم، تصور عند كل شعب من شعوب أراضيه ما مستطاع يختلف عن
 مستطاع في الشعوب الأخرى، فربما استأثرت من حرماء في عدة لغات (ألمانية،
 الإيطالية، الأسبانية، البرتغالية، لغة رومانيا، إلخ) وأما العربية قد اختلفت كذلك
 في تصورهم، تصور في كل شعب من الشعوب أخصه بها وجهه يختلف عن وجهها
 عند غيره، فربما استأثرت أن تولد منها من حرماء في عدة لغات (عامية لغات، عامية
 شام، عامية عدن، والحجاز، عامية اليمن، عامية مصر، عامية المغرب، إلخ) (١) -
 حقاً إن كثيراً من مظاهر هذه الاختلاف يرجع إلى عو من اجتماعية وبغية أو إلى
 آثار البيئة الجغرافية (٢) ولكن ليس من شك في أن بعض هذه المظاهر يرجع إلى
 أصل من الشعبي الذي نحن بصدد الكلام عنه.

وعلى هذا فبعض كذا في قسم من ألسنة (ألسنة لغة من نحر عند في أصواتها
 حيثما تنطق من شعب إلى شعب آخر) (٣)، وحدث لها تشكل عند شعوب المنطقة في
 تصورهم التي تتفرع مع، فظهرت عنده أخصه، فظهرت في ألسنتها واستعدادها، فتعد بذلك
 عن أصواتها الأولى، ووردت بعدها هذه كلها استبكت مسافة الخلف من أصول الشعب،
 فما أصابها نقصاً من تحريف في ألسنة الحجازيين يروق كثيراً ما أصابها عند
 غيرهم، وحدث لأن الأصل الذي يسمى F nois الذي يوجد منه الحجازيون لا تترصد صلة قريبة
 الأصل السلافي الذي يسمى به ألسنة (٤) - وما أصاب الأصوات اللاتينية من
 من تحريف في اللغة الألمانية يروق كثيراً ما أصابها في لغة الإغريقية، وذلك لأن
 الإغاليين أقرب رحمياً قدماء الرومان من الذين يلقونهم بعلب الدم اللاتيني، بينما
 يبعد في الذين لهم لستني وجماعة - وفجأت لهم الحو من م سا كاخسكونية
 ولهم وفسية إلخ Gascon Provençal etc أقرب إلى أصواتها اللاتينية من هجات
 لهم شمالي، وحدث أن لهم اللاتيني في سكان الجنوب أعز منه في سكان الشمال -

(١) انظر صفحات ١٥٧ - ١٦٩.

(٢) انظر سبجي ١٥٨، ١٥٩.

(٣) انظر صفحات ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٩. وقول: «قسط من اللغة»
 لا كل شيء، لأن هذه مجموعة ألسنة أخرى كثيرة من هذه «ألسنة حامية» وبنية
 وجماعة... إلخ.

(٤) انظر من ١٣٩ و ١٤٠.

ولهجات الجنوب نفسها تختلف في ملبع قراها إلى اللغة اللاتينية تبعاً لاختلاف ساطقين
 بها في ملبع قريهم إلى الأصل اللاتيني . وبتك كات أيم وفيه Proverbal أقرب
 إلى اللاتينية من اجسكوبة Gascon ، لأن الرومانيين أدق في اللاتين من اجسكونيين . .
 ولهجات لقائل العربية المارحة إلى مصر (المراعصة ، الموائد ، المراح ، الخواري ،
 أولاد علي ، سمالموس ، . . الخ) أدق في ناحيتها الصوتية من العربية المحصني من هجات
 المصريين أنفسهم ^(١) ، وذلك لأنهم أقرب رحاً إلى العرب من المصريين

وعلى ضوء هذا العام يمكن كذلك قياس مساهم الحذف في لهجات المحلية .
 (وهي اللهجات التي يتكلم بها في مصطف لعيوبه واحده كللهجات البلاد المصرية) ^(٢)
 والوقوف على بعض الأسباب التي تؤدي إلى بعدها بعضها عن بعض ^(٣) فالمشاهد أن
 ملبع اختلاف هذه اللهجات بعضها عن بعض في أصواتها يتبع إلى حد كبير ملبع
 اختلاف الساطقين بها بعضهم عن بعض في أصولهم الشعبية . فكلما كان هؤلاء متجانسين
 في أصولهم صاقت مساهمة الحذف في هجاتهم في ناحيتها الصوتية . وكلما تعددت
 الأصول لشعبه التي ينتمون إليها اتسعت هذه المساهمة . فلهجات المصريين لا تختلف
 كثيراً بعضها عن بعض في هذه الناحية . وذلك لأنهم في الأصول التي انحدروا
 منها . . ولهجات المصطفة شماليه مرسا (منطقة باريس وما إليها ^(٤)) تختلف كثيراً
 عن لهجات المطفة احيويه مرسا (طولون . نيس . نيج Tou on, Nice) ولكن
 كلتا المطفتين تحوي مجموعاً مشابه من اللهجات . وذلك لأن سكان المطفة شمالية
 يختلفون في أصولهم الشعبية عن سكان المطفة احيويه . وسكان كلتا المطفتين تضم من
 لسكان مجموع متجانسة في هذه الأصول . . ولهجات الممايق الوسطى مرسا تختلف
 بعضها عن بعض اختلافاً عير سيعر . وذلك لعدم الأصول الشعبية التي ينتمى إليها
 سكان هذه الممايق ^(٥) .

(١) انظر آخر ص ٢٠٦ والتطبيق الثالث فيها .

(٢) انظر ص ١٦١ ونوعها .

(٣) نقول « من الأسباب » لأن هذه هذه « من » أخرى كثيرة ، راجع ص ١٦١ (أسباب)
 اجتماعية ونفسية وخرافية . . الخ) .

(٤) انظر الآن مظهر هذه اللهجات وحلت عليها القرنية الحديثة .

(٥) V.Daurat, Vie du Langage p. 47 .

غير أنه من الخطأ المتدعي في أثر هذا العمل وعدم السابق به كما حاول ذلك بعض
باحثين ولا أدل على أن أثرهما نفس الدرجة من صورهما هؤلاء من أن نقص من
أيه أمه وفي أي عنصر يتضح بسهولة أن إيجاد لغة فيه أخرى أو عنصر آخر عن طريق
تعدد إذا أحيط في دور صفوه بأفراد ينظمون هذه لغة كما تقدمت الإشارة إلى
ذلك في أول هذه الفقرة

(٢) الأخطاء السمعية

سقوط لأصوات سمعية وحرية روسو ومييه Russelet, Mer et

بمسند نقص في محادثة لغة أنه به على حسنة السمع كما سبق من ذلك في نقص
الثاني من هذا الكتاب (١) ولما كان هذه حسنة خاصة تترك في يد كاتبها ، كان
راما أن يكتب ضمن حدود في عنصر ما كما وأن حذف عنه بعض الأخطاء
في ناحتها الصوتية عن لغة أبويه.

وتنقسم الأخطاء اللغوية ناحتها عن هذا إلى قسمين

- ١ - أخطاء حسنة مقصورة عن بعض الأفراد كالأخطاء الخاصة عن ضعف
سمع أو إحلال أخرى تدور في ذهنه وليس مثل هذه الأمور شأن كبير في تصور
اللغة ، لأن آثارها مقصورة على الشخص التي معها وحدثت في حياته ، حتى تكون
٢ - أخطاء عامة شائعة في جميع أفراد لغة واحدة وتتركها لغتهم عن لغة
الطرفة الخاصة لهم ، وذلك كالأخطاء سمعية شائعة عن ضعف بعض الأصوات وقد
يحقق الأصوات بعض من أثرت على سمعه ، سدى ، فتش ، حرسه شدة فشيئا
حتى يصل في عنصر ما إلى درجة لا يكاد يميزه فيها ، فيسمع فحدثت كقول غرصة سقوط
وذلك أن معظم الأصوات في هذا العنصر لا يكاد يميزه في خلق الكبار ، فيسقطون
الكلمات بحركة منه ولا يقصدا ، لأنها الموضوعة في لغة آبائهم نفس الكبار ، بل من
أجله لم يقطن الأبناء لوجوده في لغة آبائهم .

ولا يعني ، هذا عدم من الأخطاء من أثر سمع في تصور سمعه من ناحتها الصوتية .

فإليه يرجع السند في سقوط كثير من الأصوات في مختلف اللغات الإنسانية وخاصة في اللغات الهندية - الأوروبية .

ويرجع أكبر قسم من الفصل في توضيح هذا العلم ويبدأ تناوله إلى الأستاذين روسو ومنه Rousseot, Meillet ، وذلك تنسب إليهما نظريته^(١)

(٥) تفاعل أصوات الكلمة بعضها مع بعض

يحدث بين الأصوات المتجاورة وبخاصة في الكلمة من صواهر التفاعل أنواع كثيرة تؤدي كل نوع منها إلى نتائج ذات دلالة في انشور الصوتي ومن أهم ما سجنه الباحثون بهذا الصدد الأمور الآتية :

١ - تفاعل بين الأصوات الساكنة (ومعنى بها ما يقابل أصوات اللين) .
يحدث أحيانا بين نصبة بين المتجاورين في الكلمة مثل ما يحدث بين المواد المحملة بالكبرياء ، وجاوره ذهبن من هذه المواد يحدث بينهما عداً إذا كانا متحدثين في نوع كرهاتهما ، فإن كانت إحداهما موحدة ، الأخرى سالبة ، وبالعكس إذا كانا متحدتين فيه ، أن كانا موحدة أو سالبة وكذلك يفعل أحيانا متجاوران أو لغارب بين لصونين

(١) فإذا تجاور صوتان متحدان في بحر جهما أو لغاربما انحدر أحيانا كل منهما نحو الآخر ، مسبباً بهما الأمر إلى واحدة من لسان الأربع الآتية
فإنه يلتصق أحدهما بالآخر ، ففسل الأصوات التي كانت تفصل بينهما إلى ما بعدهما (طاهره لغير المتكلمة Metathèse^(٢)) كما حدث حرفي b, r في كلمة berbs إذ تحولت إلى brebs وفي كلمة abeuverer إذ تحولت إلى abreuver
وتناره يتحول أحدهما إلى صوت من نوح لصوت الآخر (ظاهرة لتشاكل

(١) منه في ذلك Dauzat - les Patois p. 18 Meillet - Ling. s. que genere p. 79
Delacroix, Le Langage et la Pensée p. 180 et suiv.

ويعتبر في ترجمته وسيلو منه آخر من ١٦ و ١٧ من ٥١

٢١ - بين ٥ - من كتاب Meta hese وهو على حدة ي من عدد كلماتهم ومن يعلق
صحة على كل حبة مثل فب صوت أو "ك" من موضعه في كلمة إلى موضع حركتها سأل بيان
ذلك في صفحة ٢١٨ رقم ٤

إذ تحولت في سطو ه لسي و لسي Provença والإسباني إلى أصوات محففة^(١).
وكما حدثت في معظم الأصوات مشددة في لغته إذ تحولت في لمحدث كثير من
الأد لشرقية إلى أصوات محففة (مثل مثلاً وكلمتي، أمها، عنها، من كل بد...
سلا من وكلمتي، أمها، عنها، من كل بد...)

وتدبر بساقتان معا وحسب عهدهما صوت واحد عرب عهدهما كما حدثت في صوتي
اللام المشددة في اللامسة، إذ تحولت في الحسكة به Gascon إلى تاء ه في حالة وقوعهما
في آخر الكلمة وإلى هاء ه في حالة وقوعهما بين حرفي لين (فالكلمات اللاتينيات
belum, bella تحولت في الحسكية إلى bel, bera)^(٢)

٢ - التفاعل بين أصوات اللين .

وتحاور صوتي اللين أو تقاربهما في الكلمة يحفظهما كذلك عريضة للتغير
والانحراف

فكما يلاحظ من ساعدتهما، فنسقط الأصوات التي تفصلهما، ويتكون منهما
صوت اللين مركب diphtongue كما حدثت في الكلمة اللاتينية regina إذ تحولت في
الفرنسية القديمة إلى reine^(٣).

والأمر كذلك عند التصاقهما، فيصحب بهما صوت ما كان (أي غير لين) لئلا
يصوبهما كما حدثت في الكلمة الفرنسية poore إذ تحولت في الفرنسية الحديثة إلى
pouvoir

وبما يتحول أحدهما إلى صوت اللين كما محض، كما حدثت في الكلمة
اللاتينية vicini إذ تحولت في الفرنسية لخاصة عند الرومان إلى vecinus.
وبما يحذف أحدهما عن نصيبته حرفاً تاماً، فيتحول إلى صوت ما كان^(٤)
(ويعني به ما يقابل أصوات اللين)، كما حدثت في الكلمة اللاتينية plattea إذ تحولت

(١) وهذا هو عند داوزات 79 op cit V. Dauzat ، ومول ، في هـ ، لأن معظمها
لا يحفظ تلكا عند في رسم

(٢) V. Dauzat, op. cit, 79

(٣) تحولت هذه في الفرنسية الحديثة إلى reine ، في بعض اللهجات الفرنسية هذه هي صيغة
أصوات اللين ، التي سنتكلم عنها في صفتي ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٤) تحولت في ذلك في بعض اللهجات الفرنسية إلى صيغة ما كان ، أي سكره

plattsā^(١)، وكما حدث في بعض اللهجات العامية المقاصعات الفرنسية أو فرنسية وفورر،
ودوفيني Auvergne Forez Dauphiné إذ تحولت فيها الكلمات التي من قبل Fain. fa o
إلى Isalo, Isala.

(٦) موقع الصوت في الكلمة

وموقع الصوت في الكلمة يعرضه كذلك لكثير من صوف لتطور والاختلاف.
١ - وأكثر ما يكون ذلك في الأصوات الواقعة في أواخر الكلمات، سواء أكانت
أصوات لين أم أصواتاً ساكنة (وعلى السانكا ما عدا أصوات لين).

(١) أما أصوات لين فقد لوحظ أن وقوعها في آخر الكلمة يجعلها في الغالب
عرضة للسقوط، ويؤدي أحياناً إلى تحولها إلى أصوات أخرى.

من ذلك ما حدث في اللغة العربية بعدد أصوات اللين القصيرة (السماء بالحركات
وهي الفتحة والكره والضم) أي بدخ في أواخر الكلمات، وفي جميع اللهجات العامية
المتشعبة عن العربية (عاميات مصر والعراق والشام وفلسطين والجزائر واليمن
والعرب الخ) وقد انقرضت هذه الأصوات جميعاً، سواء في ذلك ما كان منها علامة
إعراب وما كان منها حركة ساء فطلق الآن في هذه اللهجات جميع الكلمات مسكنة
الأواخر (فيقال مثلاً: رجع عمر إلى مصر بعد ما حلف من عياد، بدلاً من
رجع عمر إلى مصر بعد ما حلف من إعياده، ولعل هذا هو أكثر انقلاب حدث
في اللغة العربية، فقد أدى جميع الكلمات ونقصت عن أعرافها، وحردتها من علامات
الدالة على وظائف في الجملة، وقد قواعدها القديمة رأساً على عقب.

ومن هذا القبيل كذلك ما حدث في اللغة العربية بعدد أصوات اللين الطويلة
(الألف والياء واواو) الواقعة في آخر الكلمات، فقد تضاعفت هذه الأصوات في عامية
المصريين وغيرهم حتى كادت تفرص تمام الانقراض، سواء في ذلك ما كان منها دخلاً
في بنية الكلمة، (رمي، يرمي... الخ) وما كان حرجاً عنها (اصربوا، اموا... الخ)
فيقال مثلاً في عامية المصريين: درام وعيسى ومصطفى أبو حسن سافر، يوم الخميس
لخرج، بدلاً من: درامي وعيسى ومصطفى أبو حسن سافر، يوم الخميس إلى حرجا،

(١) تحولت هذه في الفرنسية إلى place

وما حدث في لغة عربية حدث منه في كثير من لغات الأخرى. فمعظم أصوات اللين المتطرفة في لغة الانسية قد انقرضت في لغات مشعها^(١) وفي الإسبانية سقطت من هذه الأصوات صوت *provença* وع *E*^(٢). وفي لغات أخرى لم يكن شيء منها^(٣) وبعض هذه الأصوات قد تحول إلى أصوات لينة أخرى كما حدث صوت *cañia* تحول في العربية القديمة إلى *cañia* *charlé*, *«e»* lenta, lente; lava, fève^(٤).

(ب) ووقوع ثبوت الب كى (وبعض ما يعادى صوت الل) فى آخر الكلمة يجعله كذلك عرصة للتحويل أو القوط.

من ذلك ما حدث في معه حربه صدر 'سوي' بون زفعل احمد واخوه واهل
المتطوعين (٥) فقد ظهرت هذه التصورات في معظم مجلات العامة اذ شجعه عن
العربية. كما يصهر ذلك من المورقة من هارب لعريه مدونة في السطر الأول
وضاها في عامة نص من مدونة في السطر الثاني

محمد وليه مطيع' الاولاد يدعون هو شديد. تنصرت ساعة كاملة
محمد وليه مطيع' الاولاد. سلبت. اهو شديد. تنصرت ساعة كاملة
ومن هذا تمس كدك حروف آخر كنه ي يوفف عليها في سنة كنه من
المناطق المصرية كقصص مباحو بي ساهب وشرقية. شد وغيرها في مثل (دوت
ياون. بدلا من. آب. ديد. روف. احوك. كمو. بدلا من. اين احوك محمود. .
بدل من. احوك. بدلا من. اذله حبه قوش.)

(١) يستثنى من ذلك الايطالية فقد احتضنت بمطام هذه الأصوات .

(٢) يستثنى من ذلك بعض كلمات قليلة في فيها أحد هذين الصوتين .

(۳) رقم ثبت ۳۰۳ فی اوراق و سند صورت ۵ دی - ۱۳۰۴ سکا و ۱۳۰۵ عد امیر - ۱۳۰۶

(1) سألني من ذلك بعض كتابي في ريد حبيب عبد الله في مدة المحصورة من سنة ١٩٤٠ وظهر

Dauzat, op. cit. 142

[illegible]

(7) سرکاری عدالتوں سے کثرت حاصل کی جا رہی ہے۔ کچھ عدالتوں میں ججوں کی تعداد کم ہے۔ عدالتوں میں ججوں کی تعداد کم ہے۔ عدالتوں میں ججوں کی تعداد کم ہے۔

وما حدث في لغة العربية بعد الصدد حدث مثله في كثير من اللغات الأخرى .
فقطم الأصوات الساكنة المحتملة بها "الكلمات" ثلاثية وقد انقرضت في النطق العربي
أو تحولت إلى أصوات ساكنة أخرى أضعف منها أو إلى أصوات لين .

أما الانقرض فهو يكاد يحوطه إلا لقليل من أنواع هذه الأصوات (*plunbum*
تحولت في الفرنسية إلى *plomb* التي يطلق بها *plon* بدون صوت لما الأخير ، *campus*
تحولت في الفرنسية إلى *champ* التي ينطق بها *chan* بدون صوت *p* الأخير .^(١) الح .
ومن ذلك أيضاً حذف علامة الجمع ، في نطق الفرنسية ، وبذلك أصبح المفرد وجمعه
المختتم بصوت *s* ساكن في الحقيق ولا يختلف إلا في الرسم)

وأما تحولها إلى أصوات ساكنة ضعيفة فقد حدث في كثير من الكلمات المنتهية
بأصوات مدوية *sonores* مثل أصوات *v d b* إذ تحولت في الفرنسية القديمة هذه
الأصوات المدوية إلى أصوات ضعيفة صامتة *sourds* مثل أصوات *lt.p.*
(*navem, grandem* تحولتا في الفرنسية القديمة إلى *nef, grant*) وقد حرت عادة
العلماء أن يظلموا على هذه "الظاهرة" اسم "توهين الصوت الساكن الأخير" .
assourdissement des consonnes sonores finales ^(٢) .

وأما تحولها إلى أصوات لين فقد حدث على الأخص في حروف اللام المتطرفة
(*vocalisation de l final*) ^(٣) .

هذا ، وقد أحدث سقوط الأصوات الساكنة الواقعة في أواخر الألفاظ
اعلاماً كبيراً في بناء المعاني فقد كان من آثاره انقرض ، طريقة الإعراب ، في كثير
من اللغات التي كانت تنسب حسب كالمعرب واللاتية وما إليهما ^(٤) .

٢ . ووقع صوت في وسط الكلمة ، مرضه كذلك لكثير من صوف
التطور والانحراف .

(١) V. Dauzat, op. cit. 75,76

(٢) حدث من ذلك في اللغة الحديثة تحول *grob, ted* إلى *grop, tot* آخر

Dauzat, op. cit. 75

(٣) حدث ذلك في الفرنسية وفي اللغات الرومانسية حوالي القرن الثاني عشر الميلادي V. Dauzat, op. cit. 75

(٤) "مرحلة لإعراب" هي الطريقة التي عتمد في بناء نوع الكلمة ووظيفتها في الجملة على ما يلحق
آخرها من أصوات . ولا يزال لهذه الصفة باركة كثيرة في بعض لغات الهند كاللغة المالاي .

من ذلك ما حدث في اللهجة العربية بصدد الهمزة الساكنة الواقعة في وسط الثلاثي فقد تحولت إلى ألف لينة في عامية المصريين وغيرهم (يقال رأس، فأس، قال، صافي... بدلا من رأس، فأس، قال، صاف... إلخ) ومن هذا القليل كذلك ما حدث بصدد الهمزة الواو الساكنة في وسط الكلمة في مثل عين ويوم. فقد تحولتا في بعض اللهجات المصرية وغيرها إلى صوتين من أصوات اللين: فأوهما تحول إلى صوت يشبه صوت *e* في اللهجة الفرنسية (عين، حين... إلخ). ربيب... إلخ)، وثانيسما تحول إلى صوت يشبه صوت *u* الفرنسية (يوم، يوم... إلخ). فور، لوم... إلخ)

ومن ذلك تحريك الحروف الساكنة إذا وقع في وسط كلمة ثلاثية في كثير من لهجات البلاد العربية (عامية شرقية، وبعض عاميات الصعيد، ولهجات بعض اللهجات العربية النازحة إلى مصر، ولهجة العراق... إلخ). يقال مثلا اسم، ريسم، مفسر، خذل، بذر، قحيل، فحيل... إلخ. بدلا من اسم، ريسم، مفسر، خذل، فحيل... إلخ.

وقد سجل الباحثون ظهور كثيرة من هذا القليل في اللهجات الهندية - الأوروبية. من ذلك ما حدث بصدد صوت اللين القوي *tonique* أو وقع قبل آخر الكلمة، وخاصة إذا كان حراً *voyelle libre* أي متوَعاً بصوت ساكن واحد أو صوتين من إحدى المجموعات الآتية: *br, cr, dr, tr*. فقد تحول هذا الصوت في بعض حالاته في اللهجات اللاتينية والجرمانية والرومانية القديمة إلى صوت لين مركب (*diphthongue*) وأشد أصوات اللين انجماها إلى هذا التحول صوتان *en* وأقل منهما *la*، وذلك صوتا *e, o*، وأقربا جميعاً *la* إلى هذا تحول صوت *la*، وبه لم يكد يدرك فيهما هذا الميل إلا في اللهجات الجرمانية (*senan* يحوت في الألمانية *sche-en* وينطق بها *chaïnen*، وفي الإنجليزية إلى *sh ne* وينطق بها *cha ne*)^(١)

ومن ذلك ما حدث للصوت الساكن الواقع بين صوتين لينين فوقعه هذا وأدى به أحياناً إلى السقوط وأحياناً إلى الانحراف عن محله الأصلي وتحويل إلى صوت آخر فصوت الهمزة *a* قد تحول في لغة النحاضت اللاتينية إلى صوت *v* (*fabā*) تحولت

(١) هذه كذلك لهجة قديمة من لهجات بعض القبائل العربية.

(٢) ظهر هذا اللين كذلك في بعض لهجات عامة اللغة *v Dabrat op cit 70*

إلى (fava) ^(١) وصوت السين قد تحول في اللاتينية إلى r o s arbor تحول إلى (arboris) ، وصوت الدال d في تلك اللاتينية قد تحول إلى ذال z في البروفنسية ^(٢) وسقط في العربية والإسبانية : français : vezer , provençal : videre , latin : veoir, voir, espagnol : veer, ver وصوت اللام و السين n الواقعان بين صوق لين قد سقطا في اللغة البرتغالية في التعبير الوسطى , p o p u l u s تحول إلى r a z o e . . . ح . ا والصوام الصامتة consonnes sourdes : p, t, k . etc الواقعة بين صوتي السين قد تحولت في اللاتينية الحديثة حوالت الفرق لادم إلى أصوات مدوية consonnes sonores قريبة منها (b d g . . etc) . وإلى هذا الحد ومع تطور هذا النوع في الإسبانية والبروفنسية أما في العربية الحديثة فقد حدث تحول آخر إذ انقلب صوت الباء b إلى v وسقط صوتا الدال والحام d g ، كما يظن ذلك من لأمته لأنه ^(٣)

latin : rīpa, amara, securus .

esp. el prov. r bera (rba), amada segur (o)

français ; rive , aimée ; sûr

٣ وقوع الصوت في أول الكلمة بجمع كدنت عرسه الأعراف ثم دنت
ما حدث في بعض المقادير العربية المسجحة بغيره ، إذ تحولت همزها في بعض
اللهجات العربية إلى هاء أو واو (هـ ، و) نحو : في عامية المصريين إلى ، ود ، ؛
و هـ أين ، تحولت إلى ، عين ، ، أو إلى ، و عين ، في عامية بعض العرب ، فالوجه إلى مصر
في عامية العراق واحجار ، وهـ أدنى ، تحولت في بعض لهجات مصر في عامية المصريين
إلى ، ودنى ، فصار مثلاً : ورأى ، بمعنى ، أدى به إلى عرسه ، أى أوصله
إلى

(١) لم يشذ عن ذلك إلا عدد يسير من الكلمات .

(۲) کار بعضی محبوسان در ایوانچه که متعلق به سال ۱۳۱۴ هجری قمری (۱۹۰۱ میلادی)

(۳) انظر في هذا الموضوع - Deuzat, op. cit 74, 75.

(١) يس هـ مضمون على مدح الله تعالى بوجده في نفس الوجدان .

٤ وقد تتبادل الأصوات مواقعها في الكلمة . على بعضها محل بعض فيتقدم المتأخر منها ويتأخر السابق . ونسمى هذه الصفة بالمتكافئ (Méathèse) كما حدث في abeuvrer berbis إذ عولوا إلى abreuver, brebis . وكما حدث في الكلمة العربية « أراب » إذ تحولت في عامية القاهرة وعبرها إلى « أراب » .

(٧) تناوب الأصوات وحلول بعضها محل بعض

وبما عدا الحالات السابقة قد يوجد أن لأصوات متحدة نوع تشوب ويحل بعضها محل بعض . وقد سجلت بحوث صواهر كثير بداء الصدود بعضها خاص بأصوات اللين وبعض يتعلق بالأصوات الساكنة .

١ - أما تناوب أصوات اللين فممكن نحو منه له من اللفظ إلى سبيه .

في اللغة العربية حدث تشوب وسيم تنطق به أصوات اللين القصيرة (التي يرمز إليها بالفتحة والكسرة والضم) . ويكثر هذا التناوب انقلاباً من أهم الانقلابات التي اعتبرت هذه اللغة . فقد كان من قديم الزمان تحول الكلمات وانفصلت أشكالها رأساً على عقب ، حتى لا تكاد تجد في لهجات شعبية كلمة واحدة بقيت على وجهها لغوي قديم . ففتحة قد استبدلت بكسرة أحياناً وسكسرة في كثير من الأحوال (فبدلاً من يعموم تسجد ، يسمع عش ، حبص ، تكب ، كبر ، إسكاب ، إلخ . يقال في عامية المصر من يعموم ، يسجد ، يسجد ، يسمع ، يسجد أو عش ، حبص أو حبلص ، يسكب أو تسكت ، إسكاب ، إلخ) . وسكسرة قد استبدلت بها كسرة أحياناً وفتحة في كثير من الأحيان (فبدلاً من بطط ، يصب ، يبرق ، يعد ، إلخ ، يقال في عامية المصريين يصبص ، يصبص ، يسرأ ، يعد ، إلخ) . والضممة قد استبدلت بها فتحة أحياناً وسكسرة في بعض الحالات (فبدلاً من محمد ، ثعلب ، أثى ، غثة ، يفتش ، سُم ، طُفِر ، إلخ ، يقال في عامية المصريين : محمد ، ثعلب ، إسيه ، غنة ، يفتش ، سُم ، يصبص ، إلخ) .

وحدث كذلك تناسخ في أصوات اللين لصوبة نفسها ، وخاصة في الألف اللينة إذ أميل في لغات بعض القبائل العربية القديمة ، وتعد الآن في كثير من لهجات المغاربة وفي لهجات القبائل العربية المتأخرة إلى مصر وفي بعض اللهجات في بلاد الشرفية .

وقد حدث في بعض معاني حركاته في المعصور لو سعى تطور ثا في الأصوات
 الجديدة التي تحدث عن معصور لأول في حركات هذه الأصوات بحسب إى ما يقابلها في
 الجدول السابق وحدت في اللغة الألمانية في معصور حديث تطور ثا في الأصوات
 التي جاء بها تطور ثا وفيه نفس الحصة ، وسومة آف وقد أدى ذلك إلى رجوع
 معص هذه الأصوات إلى الأصل القديم الذي كانت عليه قبل تطور الأول ولما مثلاً :
 في كلمة *inter* قد تحولت إلى *ih* وصحبت *ruhrer* ثم تحولت هذا إلى *d*
 وصحبت *bruder* وهذا من قد عوات في الألمانية الحديثة إلى تاء فأصحت
bruter وبذلك ع هذه أصوات عديدة بصورت ثا في الأصل القديم الذي
 كان عليه قبل تطور لأول وهذا ما صيغ عياء لغة من الألمان على تسميته
 « بالدورة الثالثة » (١)



٣، فن ذلك من بعد ان يصفه جمع ويذكر (شركه في مركب) + ثم عن مقدار ربه . .
وهلم جرا .

تحت تأثير ترجمته والاحتكاك بآداب الأحيية وورفي تفكير ورياده الحاجة إلى الدقة في تعيين عن حقائق تعدد وعلسفة والاجتماع . وهم حرا
(وثائقها) تطور معنى للكلمة نفسه . كأن يخصص معناها لعام فلا تطلق إلا على بعض ، كانت سبق عليه من قبل ، أو نعم مدلولها الخاص فتصلق على معنى شمس معناها الأصلي ومعنى أخرى تشترك معه في بعض الصفات ، أو تخرج عن معناها لعدم اتصالها على معنى آخر . فربطه به علاقة ما ونصيح حقيقة في هذا المعنى الجديد بعد أن كانت بمعنى آخر . ونسحق في معنى غريب كل مرارة عن معناها الأول . . .
وهم حرا .

(٢) خواص التطور الدلالي ومناهجه

لتطور الدلالي مختلف أنواعه خواص كثيرة تشبه في حتمها خواص التطور النحوي أي شرياً به في بعض السابق (١) . ومن أهم هذه الخواص ما يلي .
١ - أنه يمر بعدة وتدرج . فمعبر مدلول الكلمة مثلاً لا يتم لشكل فجائي بل يبعث . بل يسعري وقد صوبلاً ويحدث عدة في صورته تدريجياً . فينتقل إلى معنى آخر قريب منه . وهذا إلى ذلك متصل به . وهكذا دواليك ، حتى تصل الكلمة أحياناً إلى معنى بعيد كل بعد عن معناها الأول فكلمة bureau مثلاً كانت تصلق في المبدأ على صنف خاص من الأقمشة (Etolfe de bure) ثم تحولت على عطاء مائدة المكتب لاتحاده معاً من هذا الصنف . ثم أضيف على مائدة المكتب نفسها ، ثم أضفقت على مصر العمل والإدارة فصار له المكتب هذا . فلا علاقة مطلقاً بين أول مدلول لهذه الكلمة وهو أهمش نصوصي وآخر مدلول له وهو مقر العمل والإدارة . على حين أن العلاقة وثيقة بين كل معنى من المعاني التي اختارها والمعنى السابق له (٢) .

٢ - أنه يحدث من هذه نفسه بطريق آلي لا دخل فيه للإرادة الإنسانية : فنقول علامات لإعراب في اميجات لغوية خاصرة . ونعبر أوردن الأعمال (٣) وثابت بعض

(١) انظر صفحات ٢٠٩ - ٢٠٣ .

(٢) هذه كلمة صحيحة في صورتها في شكلها وصور لأدب . أما صور فهو عدد فكثيراً

ما يحدث دون ذلك

(٣) هذه كلمة في علمه بعض من صورته . ككثير . دلائل . كثير . بكثرة . أو

وكثرة . ككثرة . ومن هذا المعنى في بعض الألفاظ

الكلمات المذكورة، وتذكر بعض الكلمات المؤنثة ^(١)، وجمع صفة المثنى ^(٢)، وتأخر الإشارة عن التنازل إليه ^(٣)، وترجح كثير من المفردات عن مدلولاتها الأولى إلى معانٍ جديدة. كل ذلك وما إليه قد حدث من تنفاء نفسه في صورة الآلة لا دخل فيها للتواضع أو إرادة المتكلمين.

٣ أنه خبري 'ظواهر' ، لأنه يخصص في سيره لقوانين صارمه لا يد لأحد على وقفها أو تعويضها أو تغيير ما تنبئ إليه . وإلك مثلاً حانه ائدعة العربية فعلى ارفعهم من الحدود الحارة التي بدلت في ميل صانها وشاره ما يطرأ عليها من الحن ونحوه ، ومع أن هذه الحدود كانت تعتمد على دعائه من الذين فإن ذلك كله لم يعمل دون تطورهما في قواعد والأساليب ودلالة اسم ذات إلى 'صورة' التي تتشعب مع قوانين 'تطور' المعنى ، فأصبحت على الخاء التي هي حياء الآن في المهباج عامه

غير أن علماء اللغة لم يصلوا بعد إلى الكشف عن جميع 'هوازين' التي يستر غليظها التطور اللغوي؛ وما كشفوه منها لم يصل حد في دونه وضبطه وعمومه إلى مستوى القواعد المتعلقة بالضوء الصوتي، كما نثر ما بين يديك وإلى أسفله في مقدمه هذا الكتاب^(١)

٥ أن الحجة في مسرور، الثلاثة وسط علما أحدهما في انشقات منها بأحدى
العلاقات التي تعتمد عليهما، على المعنى (١) ومعنى هما على في المخاررة وشابه (٢)
فدرة تعتمد استقلال بدالة على عاونه اشياء، المكسبة، كبحول معنى، طلبة، (بها
في أكصل المرأ في المودح) في معنى اخودح نفسه وإلى معنى لعم (٣)، وبحول

وہابی کہیں

[illegible]

(۳) و نعلانی ۴ و کمر ۵ و سینه ۶ و دهن ۷ و پهلوی ۸ و ساق ۹ و پایی ۱۰ و کف پا ۱۱ و انگشتان ۱۲ و ...

الكتاب « و » هذان الكتابان .

(1) انظر جملة ١٧ .

(٥١) من قدر في علم النفس أن حضوره في الدعوة لا أثر له في إيمان أو طهارة من لا يقدر على الإيمان أو طهارة.

[illegible]

Loi de l'analogie.

(٧) المرحم السيوطي الجزء الأول ٢٠٢ .

معنى «دق» في عامية المصريين إلى معنى اللحية^(١) ونحول معنى bureau من عطاء المكتب إلى المكتب نفسه، وكتأنيث الرأس في عامية بعض المناطق المصرية (انتقل إليه التأنيث من الأعضاء المؤنثة المجاورة له وهي العين والاذن) وهلم جرا - ونارة يعتمد على علاقة المحاوره الرمية، كنحول معنى أعقيقة (هي في الأصل لشعر الذي يحرق على الولد من بطن أمه) إلى معنى الديجحة نني تاجر عد حلق ذلك لشعر^(٢)، وكتذكير كلمة ع e (فصل تصبف) نني كانت مؤنثة في الأصل لمحاوره مدلولها محاوره رمية لمدلول كلمة مذكروها poutemps^(٣) - ونارة يعتمد على علاقة المشابهة، كنحول معنى «الآس» (وهو في الأصل قبة ابن لياقة) إلى معنى قبة لعقل والسفه؛ نحول معنى «المعد» (وهو في الأصل امتلاء بطن الدابة من الحلف) إلى معنى الامتلاء بالكرم... وهلم جرا^(٤).

٥ - أن التطور الدلالي في جانب أحواله مقداره من والمكان فمعظم طواهره يقتصر أثرها على بيئة معينة وعصر خاص ولا يكاد يتر على تطور دلالي لحق جميع اللغات الإنسانية في صورة واحدة ووقت واحد.

٦ - أنه إذا حدثت في لغة ما ظواهر عند جميع الأفراد فليس تشملهم هذه البيئة فمستوط علامات الإعراب في لغة النخاعة المصرية مثلاً لم يمتل من أثره أي فرد من المصريين.

٥٥٥

ومن هذه الخواص نرى فساد كثير من استنباطات أبقية تصدد هذا أسطور.

(١) الدق في أصل موقع بمعنى الحب، ولا نرى أن هذا وضع محوّر لأشهر في اللغة.

(٢) المظهر البيوطي ج ١ ص ٢٠٧.

(٣) كانت أصول في دراسة عدة لغات مذكروها أسبق في جوانب اللغة (مذكر)، ص ١٠٢، الخريف (مذكر)، ش. (مذكر)، م. على أنب لصف إلى الخريف، واسفل فيما بعد تأنيث الخريف من ١٠٠٠، فأصبحت مصوون جميع مؤنثة بعدد أربع. ولكن مذكروها أربع لم يصب أن يصب فيما بعد في ص. مذكروها ص. مذكروها أربع مؤنثة بعدد أربع. وبهذا مذكروها عدم؛ فأصبحت جمع فصول مذكروها في مذكروها ص. ١٠٦ v Diezatz, op cit, 106

(٤) قد يصعد اشتراك دلالة من لغة إلى لغة على علاقة بعدد من اللغات (إسلاق بكلمة مثلاً على صيد مدلوله القدم). وبعدها في موضع مصر من مصر. لا يوجد صناد إلا بين شهيبيين يشتركان في صفة عامة كاجويل وعصر وأسوت وأمس. أما الأمازيغ للدار لا يشتركان في صفة ما فلا يوجد بينها تصدد كالأمازيغ وجربين مثلاً (نصر كة عن تصدد في لغة أمازيغية كنانا «قبة الله» النظمة الثانية صفحات ١٦٠ - ١٦٥).

فليس صحيح ما ذهب إليه بعض العلماء من أن هذا التطور يحدث نتيجة لأعمال فردية اختيارية يقوم بها بعض الأفراد وتنتشر عن طريق المحاكاة (١).

وليس صحيح ما ذهب إليه أعضاء المدرسة الإنجيلية وبعض الباحثين من الفرنسيين كالعلامة بريال Bréal، إديرون أن لتطور الدلالي سير باللغة نحو التهذيب والكمال وسد ما بها من قصور بخلصها بما لا تدعو إليه الحاجة (٢). وذلك أن اتجاهات كهذه لا يمكن أن تتحقق إلا في تطور اختياري مقصود تقوده الإرادة الإنسانية في سبيل الإصلاح. أما وقد ثبت أن لتطور الذي نحن بصدده تطور تلقائي آلي لا دخل فيه للإرادة الإنسانية فلا يتصور أن يتفقد في اتجاهه بالسل التي تقول بها هذه الطريقة.

وإن مبررة بين احاطة التي كانت عليها المعصية لغوية فيما يتعلق بدلالة العاطفا وفواعلها في الإعراب وغيره، وما آلت إليه في انبعاث العامة الحاضرة لأكثر دليل على ما نقول. فمن الواضح أن هذا التدرج سجد دائماً نحو تهذيب وكما قال آدم في معظم مظاهره إلى أسس في درجته كطيات وحفظ من وسمتها وأنواعها، وحرر اللغة بما بها من دفء وسمو، وهوى بها إلى مبرم وصيغته في التغير. وما حدث في اللغة العربية هذا ازداد حدث مثله في كثير من اللغات وإليك مثلاً قواعد اللغة اللاتينية التي اعرست في انبعاث المشبعة عنها. فإن معظم هذه القواعد كبر الفائدة في شأن وظيفة الكلمات وتحدد مدلولاتها وتعين العلاقات التي تربط عناصر العبارة بعضها ببعض، وقد أدى انقراض هذه القواعد في المنحآت المشبعة عن اللاتينية إلى كثير من اللبس والاضطراب.

حفاً إن هذه المبادئ تصدق على بعض مظاهر التطور الدلالي الخاص بلغات اسكتانه فصور لغات السكانيين يعتمد في كثير من مواضعه على عوامل أدبية مقصودة ترمي إلى تصحيح لغة وتهديتها وسيرها في سبيل الكمال كما أشرنا إلى ذلك في عقده الرابعة من الفصل السادس (٣).

(١) قال هيدلبرغ عند جماعته من علماء على رأسه سيبس وسويت وجيرمن و رد Sayce, Sweet, Jespersen, Tardie.

(٢) انظر آخر من ٢٢ و ١٥، وسط كملك ٩٩، ١٠٠ Daurat, op cit.

(٣) انظر على الأخص صفحات ١٩٦ - ٢٠٠.

(٣) عوامل التطور الدلالي

عرضنا في الفصول السابقة لفئة كبيرة من عوامل التطور في هوامس الأساليب، وأشرنا في شيء من تفصيل إلى مخلفاتها في كثير من المعاني الإنشائية^(١)، ولكن لم يسع لنا هنا سوى أن نوثق في عوامل سوح نشأت من أنواع لتطور الدلالي، وهو صور في معاني الكلمات ولذلك سنقتصر عليها دراستنا في هذه الفقرة

لهذا سوح من تصور عوامل كثيرة من أهمها التطورات الآتية

١ - عوامل سولو باستخدام كلمات قدسوك بكلمة يعبر دعاً للحوالات من يكثر فيها استخداما.

فكثرة استخدام عدم مثلاً في بعض ما يدل عليه ليس مع عدم مفهوم معناه ومفهوم مدلوله على الخراف في شائع استعماله وتبين في لغة العربية وحدها آلاف من أمثلة هذا نوع من ذلك جمع من أدب التي كانت حرفة لم يكون ثم شائع استعمالها في الإسلام في معن حصة تنقيب، مقاضة أو شعائر أو نسبة الدينية كالصلاة والحج والصوم ومؤس وكوكب، المذاق وركوع وسجود وهله حراً والصلوة مثلاً معانها في الأصل لهذه^(٢) ثم شائع استعمالها في الإسلام في معن المعروفة لاشتهار على مفهوم من مقاصد الدعاء، ثم أصبحت لا تنصرف بعد إضاهة قوايين غير هذا المعنى، ثم شائع معن الأصل قصد أي، دية، ثم شائع استعماله وقصد نيت الحرام، حتى أصبح مدلوله المعنى مقصود أي هذه شعيرة وفهم على ذلك جميع أفراد هذه الشعيرة، ثم ذلك أحد الشعيرة، ثم فقد كانت تتفق على الخدم من من على معنى، ثم قصر مدلولها على الخدم ليس على بعض أو ليس الكثرة استعمالها في هاتين الصائتين، وتبعه المدة، فهم في الأصل كان مكروهاً، ثم شائع استعمالها في المنزلة لاواعها في ليس أو لأنه على سبب حتى سكن، ثم أصبحت لا تنصرف في غير هذا المعنى وكثرة استعماله أحد من مدون عامة عن طريق التوسعة يربط مع تقديم المفهوم خصوص معناه وتكسبه مفهوم فمن ذلك مثلاً في لغة العربية ككلمات سوس وانبود

(١) انظر على الأخص صفحات ١٧٩ — ١٨٥، ١٩٦ — ٢٠٠، ٢١٤ — ٢٢٢.

(٢) وقد جاء على الأصل قوله تعالى: «وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم».

و لرائد و منجعه و اخوه . و هو حراً يأتس في الأصل احراً ، ثم كثر استخدامه في كل شدة و كسب من هذا الاستخدام عموم معناه ، وأصل انورد إيمان و حده . صار إيمان كل شيء . و دأ لكثرة استخدامه في هذا المعنى العام ، و لرائد في الأصل طالب الكمال . ثم صار ذات كل حاجة رائدة ، و منجعه في الأصل طلب العيش ثم عمت في الاستخدام و أصبح كل طلب اشتغاف ، و لحد في الأصل شيء من شبات الحسن و هي من الدهمه و كفته ثم توسع في المعنى حتى صار كل أسود أحوى ، و يقال - أحوى - شدة أحوى و من ذلك في اللغة له نسبة لدهم se ، e فقد كان معناها في الأصل : من عني ذلك فيها - ما صرف لحد في من يقوى في نظير و يحتاج إليه - مدح لخدمته ثم شاع الاسم حتى صار أحوة حتى صار معناها لأصل و لكنه arriver معادلات بل في الأصل - كما تشر إلى ذلك بيتها - على الوصوف إلى شدة ، ثم شاع صيغة في كل و سئل - منجعه - معناها على هذا الوضع العام

و كثر استخدام الكلمة - معنى شاع - من عا أي أهر من معناها الخمين و حول هذا من المحرر بفتح من بعد ثلاث بفتح العر به كتاب اتحاد الأقرب و الوعى و بعد ان يصفه و هو حراً و بعد معناه في الأصل انجده من الدهم من صنف . ثم كثر استخدام معناه في الأسماء بذكر كرم حتى اهرص معناه الأصلي و أصبح حقيقة في هذا المعنى لحد في و لحد لحد به انقل معنى الأقرب ، من و ان ساقه إلى بعض المعنى و أهل معناه و نوعي من ختلاص القصود في آخره إلى احتراب نصب و معنى و بعد . . . لحد من من أن في صمغ عن الدوب . و معنى و حقيقة من شدة الذي يحج على تولد من بعض أمه في ما - ح عند حده ذلك الشعر .

و كثر استخدام الكلمة في أحوال المسية يورع عنها معناه كسبي و كسبها معنى لعموم و الإتيان و تصحح أشبه نبي . و من أروى في ذلك في لعمريه كتابات أحد و ديار و قد ورد و ما إليها و في ه نسبة كتاب pas rien personne

استخدام الكلمة في من ما بمعنى خاص و هذا المعنى من معناها المعوى و يقصرها على مدلولها الأصلي حتى و تدخل في هذا مصطلحات الآداب و علمه و قانون و الاحتجاج و علوم و علوم و ما إلى ذلك و من ثم يرى أن الكلمة

أواحدة تستعمل في الشعر بمعنى ، وفي الرسائل بمعنى آخر ، وفي السياسة بمعنى ثالث ، وفي
قانون بمعنى رابع ، وفي لغات الحربية بمعنى خامس ، وفي تضعفه بمعنى سادس ، وفي
الطب بمعنى سابع ، وهلم جر . وقد عرّضنا لهذا الموضوع لسوء من التفصيل في
الفصل الخامس من هذا الكتاب (١) .

٢ - عوامل تتعلق بملح وصوح للكلمة في الدهن . وكلما كان مدلول الكلمة
واضحاً في الأدهان قل عرصه لتعبير ، وكلما كان معيهاً مسأماً مرأياً أكثر ثقله وضعف
مقاومته لعوامل الانحراف . ويساعد على وصوح مدلول الكلمة عوامل كثيرة من أهمها
أن تكون مرتبطة بفضية من "كلمات معروفة الأخص" ، بعض عن لسانها عوامل
كثيره من أهمها أن لا تكون لها أسرة معروفة لأصل متداولة لاستعمال

٣ - عوامل تتعلق بأصوات الكلمة . فمثل أنصب كلمة تساعد على ثبات
معناها ، وتغيرها بدس أحداً السيل إلى بعده ، وبحث أن صحتها بالأسرة هي تدين
بها وبالأصل المشتقة منه بطل ونسبه ، والصحة في الدهن ما دعت بتعدلة صورته
لصوتيه ، وفوه هـ هذه لفظة تساعد على ثبات مدلولها . حتى حين أن تعد ضرورتها
لصوتيه يضعف صلها في الأدهان بأنصب وأمرها وبعدها عجم ، وهذا يجعل معدها
عرصه للتعبير والانحراف . ولو صف ثلاثي vivus مثلاً بطل بحدتها بمعناه الأصلي
(الحى ، صدم الجب) طوان أمده إلى احتفظ بها بأنصوب بنية ، وذلك لغير ارتداده
عن طريق هذه البنية بأفراد أسرة vivere, vita . لكنه لما يلبث ، بعد أن
يعبر صورته لصوتيه في تمسكه إلى v ، أن أحد يحرف شيئاً فشيئاً عن مدلوله
لقد تم حتى بعد عنه وأصبح من الال على الوصف بالقوة بالحد والشاط . ودين
(أن تعبر صورته بصوتيه قد باعد ، بنية ، من أفراد أسرة (vivre, vvan etc) ،
عرص مدلوله لهذا الانحراف . ومن هذا قبيل كدث كلمة sage . حين انحراف
صورتها لصوتية إلى هذا الوضع قد عرّضنا عن أم . فبصيدها (savoir, savant etc)
وعرّض مدلولها لتعبير ، فاعرف من معنى لغاء ، في معنى الحادى المطيع

٤ - عوامل تتعلق بالقواعد . فقد تدل قواعدها عليها اسم إلى غير مدلول
الكلمة ، وتساعد على توجيه وجهة خاصة فتد كثر كلمة ، ولد ، مثلاً في العربية (ولد

صغير) قد جعل معناها يرتبط في الدهن باندكرو. ولذلك أخذ مدلولها يبدو شيئاً شبيهاً من هذا النوع حتى أصبحت لا تطلق في كثير من اللهجات اعماه إلا على الولد من الدكور. وكذلك كلمة homo في اللاتينية فقد كانت تطلق في الأصل على الإنسان رجلاً كان أم امرأة. ولكن تذكراً لربط مدلولها في الدهن بنوع الدكور، فأخذ يبدو شيئاً شبيهاً من هذا النوع حتى أصبحت في كثير من اللهجات المشبعة عن اللاتينية لا تطلق إلا على الرجال.

٥ - عوامل تتعلق باستعمال المعنى من حيث إن حلف فكثيراً ما يحسم عن هذا الانتقال بمعنى معنى لمعنى ذات. وحدث أن الحلف اللاحق لا يفهم جميع الكلمات على الوجه الذي يفهمها على الحلف السابق. وسواءً عن هذا الاختلاف كثرة استخدام بعض المفردات في غير ما وضع له عن طريق التوسع أو المحار. فقد يكثر استخدام الكلمة مثلاً في حين ما في بعض ما يدل عليه. أو في معنى محار. يربطه بمعناها الأصلية بعض العلاقات، فمعلق بمعنى الخاص أو المحار. وحده بأدهال بصغار، وتحويل بذلك مدلولها إلى هذا المعنى الجديد. وبذلك مثلاً كلمة saou انفرس، وقد كان معناها في الأصل «شعاع» من ضوء. ثم كثرة استخدامها في عصر ما في «شعاع» من الحر عن طريق المحار والتوسع من استخدام الكلمة صرخة في هذا المعنى وهي ivre فعلق هذا المعنى الجديد وحده بأدهال بصغار في هذا الحلف، وتحويل إليه مدلول هذه الكلمة فأصبحت صرخة فيه^(١) وانفرص معناها عدم.

وإلى هذا العامل يرجع أهم الأسباب في تحول الحلف إلى معانٍ خاصة به في الأصل وفيما يعبرى انه يولات في نقادها من سعة أو ضيق. بل إن طائفة من العلماء على رأسها العلامة هر. و. Hertzog قد رجعت إلى هذا عامل وحده كل ما يحدث من تطور في الدلالة^(٢).

٦ - وكثيراً ما يتغير مدلول كلمة على أثر انتقالها من لغة إلى لغة بعد تخصص مدلولها العام وتخصص على بعض ما كانت تدل عليه في لغتها الأصلية. وقد نعم مدلولها الخاص، وقد تستعمل في غير ما وضع له لعلاقة بين المعنى. وقد نلاحظ إلى درجة

(١) لا نقل لأن كلمة saou عن كلمة ve في صراحته في سمر عن شعاع، وإن لم يرد عنها في ذلك.

(٢) V. Meillet, dans «L'Année Sociologique» T 9 p. p 67 et (٢)

وصيغه في الاستعمال فتصح من غرض الكلام ومجرد ، وقد تسمو إلى مرتلة راقية
تعتبر من بيل القول ومصطفاء ، كما سمعت الإشارة إلى ذلك وإلى أساسه وأمثله في
الفصول السابقة (١)

٧ - قد تكون عامل في تغيير معنى الكلمة أن 'شئ' نفسه الذي تدل عليه قد
تغيرت صيغته أو عناصره أو وصفاته أو الشئ الذي يحل محله . وما من ذلك
وكلمة 'الريشة' مثلا (plume) كانت تطلق على آفة . ككتابه أيام كانت تتحد من
ريشة طيور ، ولكن تغير الآن مدلوله ، لأنني تعال لتغير المادة المتحد منها آفة
الكتابه ، فأصبحت تطلق على قطعة من الحديد مثبته في صورة حاصه ، والفظا كان
يطلق في الأصل على عدد من الإبل على سبيل واحد تستخدم في السفر ، ولكن تغير الآن
مدلوله الأصلي تعال للصور ، وسائر الميراثات في نسخ يضاف على مجموعها عربات تقطرها
قاطرة بحاله ، وهو مدلوله كان يصو على اليد في تحمل عددها رسائل ، ثم تغير لأن
مدلوله سماً بصورة طار في استخدامه في إيصال رسائل فأصبح يطلق على السطم
والوسائل المستخدمة لها أعاليه في امصر الحاصر ، وهي 'رجل بالمرأته' ، كانت تستخدم
كتابه عن دحوها ، لأن شباب لدوى كل إزاره مع سبي له ولأهله حياه جديد ،
ولا تزال تستخدم هذه أعباره كتابه عن نفس المعنى مع أن أرواف لا علاقة له في
نظمها الحاصره بالناء . وقد حوت العاده في بعض العصور نهرنا أن نفصلي المحكوم
عليهم بالاشتغال الشاق مدة عقوبتهم في أعمال حديف على ظهر السفن امسكه ، ومن
ثم جاءت عبارة envoyer aux galères وحده وصف galère en ولكن تغير الآن
مدلولها تعال لتغير لنص المتصلة بهذه العقوبة ووعدها

٨ - عوامل تتعلق بأحوال الصفات والصفات فكثيراً ما يجمع عن اختلاف
الاسم في طبقاتهم وفتاهم اختلاف مدلول كلمات وحروفها عن معانيها الأولى
ويؤدى إلى ذلك ما يوجد من الجماعات انصافه بامعه لواحدة من مروق في الخواص
الشعبية والحسنية ونفسية وفي شئون انسانيه والاخيه وثقافه وبرية ومباحي
التفكير والوجدان ومستوى المعيشة وحياه الأسره والتأيد والعداوت ، وفي
الطروف والطبقة ، الخرافة المحيطة بكل جماعة منها ، وما يراوله كل صفة من أعمال
وتصطلح به من وظائف ، والآثار العميقة التي تتركها كل طبيعة ومهية في عقلية المشتغلين

بها، وحاجة أفراد كل طفة إلى دفع العمر وسرعته وإنشاء مصطلحات خاصة بصدور الأمور في تلك ورودها في حياتهم وتثاقف بقسط أكبر من أساليبهم، وما يلحقون إليه من استخدام مفردات في غير ما اعتدوا به أو قصرها عن بعض مدلولاتها للتعبير عن أمور تصل بصناعتهم وأعمالهم - وهم حرا - فهم يوضح أن هذه الأمور وما إليها من شأنها أن تخرج بالكلمات عن مدلولاتها الأصلية وتوجه معانيها في كل طقة وفي كل جماعة وجهه يختلف عن وجهه عند غيره كما قد مر في شرح ذلك بتفصيل في الفصل الخامس من هذا الكتاب (١).

ويحدث في ما صرح به من الدلالات تشابه كبير في سائر اللغات في اللغة من قبل وهيكلت كانت مستخدمة فيها أو غير مستخدمة فيها أما أبحاث علماء اللغويات في اللغة فتدعو إليها في جانب مقصود أحادي إلى تسمية مسجود حديث مادي أو معنوي (مجرد حديث) نظام حديث في تشتمل الاحتمال أو الاقتصادية أو غيرها تنظره حديثه عليه أو فسيفيه - وهم حرا - ومن ذلك بعض الوسائل الآتية

- ١ - إنشاء الكلمة يشهد على الوجه الذي سيأتي تفصيل في آخر الفصل السادس بصدور صيغ التجديد في اللغة (٢) وهذه الوسيلة لا تكاد تستخدم إلا في لغات اسكانه وخاصة في إنشاء المصطلحات العلمية وما شاكلها (٣)
- ٢ - انتقال الكلمة من اللغة أو الملهجة إلى لغة أو لهجة أخرى على الوجه الذي شرحناه في الفصول الرابع والخامس والسادس (٤)
- ٣ - إحياء الأسماء واعتماد البعض على اللفظ المحجود في اللغة على الوجه الذي شرحناه في أواخر الفصل السادس (٥)
- ٤ - تفرع الكلمة في صيغ ثنائية أو مفصولة من كلمات المستخدمة في اللغة

(١) انظر على الأخص صفحات ١٥٨، ١٥٩، وآخر ١٦٨ - ١٧٢.

(٢) انظر صفحتي ١٦٧، ١٦٨ وأول ١٩٩.

(٣) سبب عدم جازم هذه الوسيلة في لغات كثيرة كما سبب عدم جازمها في ذلك في

أول ١٧٢.

(٤) انظر في الفصل الرابع صفحات ١٤١-١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣.

وفي الفصل الخامس صفحات ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، وفي الفصل السادس صفحات ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩.

(٥) انظر من ١٩٧.

ويتم ذلك عن طريق الاشتقاق أو توسع معانيه . أو تكون كلمة من كلمات أو أكثر .
أو تسمى شيء جديد باسم مكانه أو محله . أو تحت أفعال من بعض الأسماء الحاملة
أو أسماء الأعلام لعلاقة ما . وهم حرا (١)

وأما اقراض الكلمة من الاستعارة فترجع أسامة إلى عوامل كثيرة من أهمها ما يلي
 ١- اقراض مدلول الكلمة نفسه أو عدم استخدامها وتصدق هذا على الملابس
 والآثاث وعدد الحرب وسفن البحر والآلات صناعية والمقاييس والقيود ومظاهر
 نشاط المجتمع "فمن حرص أو بطل استخدمها فاقترضت معب
 المقدرات امدانة عليها فمن ذلك في لغة العرب veste, casaque, cabas, carrosse
 soupentes br quel, pacotille corvette frégate brûlot bou et arpent écu,
 liard toise .. etc (٢١).

وهذا هو ص كـ ث في لغة لغرية كتبه من طبقات لدالة عظم حاملة
فهي غايها الإلهام كتابه باع . بعد . ٥٠٠ . لوف . وهو حر (٣)

٣ - اعران لكه و مع ارماع بنفسه كتاب معروفه الاصل متداوله
الاسماعيل و مع ل كاهه أي عدم تشاخصه بغيره معروفه ، لا يصف أثره عند
معرضه ماله الا يعرف عن نفسه ، فاصلي على لونه اسی سیر شرحه (٢) . من
كثیراً ما تعرضها هي عیبا عدمه ، فاشبه الحكيم بأفراد الخیالات الاجتماعیه
مطلوا احد منها قرءه مع خاتمه مدح فی أثره فقتلعه وفوی تصامیه معه ، و یعرض
للأدی و خلافه كما مع له أو وقت اطلاقه آتی بطله به و طه ا لیب
كتاب مقرر من له ، بحاص مرسیه ثلث bes ces, bin cie miss ve v sage
miroir وحل عن كل ما كاهه معروفه لاشتقاق قویه عنه بأفراد بغيره

- lunettes, lorgnon, lettre, figure, glace

(١) من ثمة حب لأمة من أمتة ، لأعداء كل عدو لها ، يدبر مكرها ، ويؤيد مكرها ، من
 عدو لها ، ومن ثمة ، في مذهب لأوربية ، كما *Le Droit* ، وأصل ذلك أن ما كان سلباً
 على *1804* كان عليه ، حتى عرفت أن ثمة حركات شتى ، بعضها ، لا يخرج من جمع حرة
 وعامة ، وأحد من ثمة ، *Le Droit* ، لعدم ذلك في شدة سياسة والاقتصاد وما دام ،
 وقد سبق من بعض من لأوربية ، في معظم ثمة لأوربية (*Le Droit*) والأب ،
boycotten ، الخ) *V. Meillet, op. cit. p. 29* .

V. Daurat, op. cit. 228 et suiv. (v)

(۳) اگر چه هیچ دسته کالی نباشد، تمام نادمه بقیه می خنندند. و ضروری است که بقیه را بکشد. و بای میبندد و بجا می آید. و بای میبندد.

(١) انظر صفحة ٢٣٠، رقم ٢، ص ٢٠٠.

٢ ثقل الكلمة على اللسان أو عدم تلاؤم أصواتها مع الحالة التي انتهى إليها
تطور أعضاء لفظ فإن هذا العامل لا يقع أثره عند تعرض أصواتها للانحراف
عن محارجها الأولى على الوجه الذي سبق شرحه^(١)، بل قد يعرضها هي نفسها
للاقتراض، وبلى هذا يرجع لسبب في اقتراض كثير من الكلمات العربية من لغات
التغاطب العامة في العصر الحاضر.

هذا، وكثير من الحكماء حتى نفع من معات المحاربة فأول إلى ك شديد في مبادئ
الشعر أو الأمثال أو الأدب أو العلوم أو الفنون فتوجد لها عدة أساليب وأساليب

امير طهه شاهه

(۱) انظر آخر ص ۲۰۱ و ۲۰۲

أهم المراجع

أولا - أهم المراجع العربية

- ١ - ابن السكيت (يعقوب الحنفي) كتاب الألفاظ
- ٢ - ابن جني (أبو الفتح عثمان) الخصائص
- ٣ - ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) المقدمة
- ٤ - ابن حنكلا (أحمد بن محمد بن إبراهيم) دواوين الأعيان
- ٥ - ابن الأثير (محمد بن حسن) جمهرة الصحابة في الحديث
- ٦ - ابن شبر (أبو علي أحمد بن شمس محمد بن) المعتمد في صناعة الشعر ونقده
- ٧ - ابن سلام (أبو عبد الله محمد بن سلام) صفات الشعراء
- ٨ - ابن مبيد (علي بن إسماعيل) المحصن
- ٩ - ابن سببر (أبو بكر بن علي الحسين) أساس حدوث الحروف مطبوع
- ١٠ - ابن عبدويه (أحمد بن محمد) العقد الفريد
- ١١ - ابن فارس (أبو الحسن أحمد) معجم في لغة العرب ولسان العرب في كلامها
- ١٢ - ابن قتيبة (أدب الكاتب
- ١٣ - ابن منظور (جمال الدين بن مكرم) لسان العرب
- ١٤ - أبو الققاء (الحسيني الكهمي) الكلمات
- ١٥ - أحمد تيمور شاه معجم لغة العامة مع تذييل في لأمثال لغامية، مخطوط
- ١٦ - أحمد عيسى (الدكتور) التهذيب في أصول العربية
- ١٧ - الأزهري (محمد بن أحمد بن الأزهر) تهذيب اللغة فيه نسخة نادر الكتب المصرية رقم ٩ مع

- ١٨ - الأسكافي (محمد بن عبد الله) مبادئ اللغة
 ١٩ - الأصمعي (أبو نعيم علي بن الحسن) كتاب الألفاظ
 ٢٠ - الأصمعي (عبد الملك بن قريب) غريب الحديث (انظر كذلك رسائله في ضوائف خاصة من الألفاظ والمعاني بأحرص ٥٨ و ٥٩ صفحة ١٨٨ من كتابها وقه انعه)
 ٢١ - الأباري (أبو بكر محمد بن تقاسم) كتاب الأعداد
 ٢٢ - البستاني (بطرس) محيط المحيط
 ٢٣ - البستاني (بطرس) فطر المحيط
 ٢٤ - البستاني (بطرس) دتره المعاني
 ٢٥ - البستاني (عبد الله) البستان
 ٢٦ - البعداوي (عبد الله) حرابه لأدب
 ٢٧ - التبريزي (بجوي بن علي) تهذيب كتاب الألفاظ لاس السبك (المذكور برقم ١)
 ٢٨ - التهاوي (محمد بن علي بن علي) كشف اصطلاحات الفصول
 ٢٩ - الثعالبي (أبو منصور عبد الله بن محمد) وقه سعه
 ٣٠ - الخاطب (أبو علي) مخروص بحر (النساء المس)
 ٣١ - الخرجاني (علي بن محمد) المعرب
 ٣٢ - الخزازي (أبو محمد) تهذيب في أصول العربية
 ٣٣ - الخواصقي (أبو منصور موهب بن أحمد) لغزب من الكلام الأعجمي طبعته أحد أدار الكتب بمصر سنة ١٢٦٦ في ٤٥٦ صفحة من قطع كبير مع بعض شرح وعلقب لأستاذ أحمد محمد شاذلي وبقدمه يد كبير عدد لوهاب عزام
 ٣٤ - الجوهري (إسماعيل بن حماد) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)
 ٣٥ - الحفاحي (شهاب الدين أحمد بن محمد) شفاء الغليل فيما ورد في كلام العرب من الأجل
 ٣٦ - الحسين بن أحمد لغزب
 ٣٧ - النيسوق تهذيب الألفاظ العامية
 ٣٨ - الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر) مختار الصحاح
 ٣٩ - الرخشي (أبو قاسم محمود) أساس البلاغة

- ٤٠ - السيوطي (حلال الدين عبد الرحمن) المهر في علوم اللغة وأنواعها
- ٤١ - الشدياق (أحمد فارس) سر المبال في القلب والإبدال
- ٤٢ - الشرقاوي (سعيد) ألفاظ المتوارد في فصح العربية ولشوارد
- ٤٣ - العسكري (أبو هلال) المعجم في نعيه الأشياء
- ٤٤ - العسكري كتاب الصائغين لكتابه والشعر
- ٤٥ - الصوري (محمد بن يعقوب) الرصص المؤلف وبما له اسمان إلى ألوف
- ٤٦ - الفيروز آبادي القاموس المحيط
- ٤٧ - الفيومي (أحمد بن محمد بن علي المصري) اصطلاح المصير
- ٤٨ - القائل (أبو علي) الأمانى ودليل الأمانى ولشوارد
- ٤٩ - الكرمل (انستاس) مجلة لغة العرب
- ٥٠ - المرد (أبو عباس محمد بن يزيد) كتاب الكائن في اللغة والأدب
- ٥١ - الحمداني (عبد الرحمن بن عيسى) الألفاظ لكتابه
- ٥٢ - لارحي (إبراهيم) مجمع تراجم وشروح لوارد في المترادف والمتوارد
- ٥٣ - جرجي زيدان الفلسفة اللغوية
- ٥٤ - جرجي زيدان تاريخ اللغة العربية
- ٥٥ - جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية
- ٥٦ - طه حسين الأدب الجاهلي
- ٥٧ - علي نعماني ومحمد عصه الإبراهيمي وليون محرر كتاب الأساس في الأمم السامية ولغاتها وقواعد اللغة العربية وآدابها
- ٥٨ - علي نعماني ومحمد عصه الإبراهيمي وليون محرر كتاب انفصل في قواعد اللغة اسريانية وآدابها والموازية من لغات السامية
- ٥٩ - علي عبد الواحد واقي قصة اللغة
- ٦٠ - علي عبد الواحد واقي في تربية
- ٦١ - مجده ابراهيم لمثنتها الأستاذ محب الدين احطيط
- ٦٢ - مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
- ٦٣ - مجلة مجمع قواعد الأول لغة لغوية
- ٦٤ - محب الدين احطيط اتحاد الموحات لغوية في جريه العرب

- ٦٥ - معلوف (الآب لويس) المحدث (معجم لغوي)
 ٦٦ - ولمنس (الدكتور اسرائيل) تاريخ اللغات السامية
 ٦٧ - ياقوت معجم الأدباء



ثانياً - أهم المراجع الأخرى

- 1 Baldwin : Le Developpement mental chez l'enfant et dans la race "trad. fr."
- 2 — Bally : Le Langage et la Vie
- 3 — Bally : Précis de Stylistique
- 4 — Berry : An experimental study of Imitation
- 5 Bickel : Les Prémisses du langage de l'enfant "J de Psych 1921"
- 6 Boas : The Book of American Indian Languages, 2 vols, Washington
- 7 — Brandenburg : Language development
- 8 — Bréal : Essai de Sémantique
- 9 — Bréal : Le langage, le Mythe, le Logos et de Linguistique
- 10 Brockelmann : Introduction à la Linguistique Sémantique "trad. fr."
- 11 — Claparède : Psychologie de l'Enfant... etc.
- 12 — Clodd : Story of the Alphabet "New York"
- 13 — Crammont : Mélanges Meillet
- 14 — Darmshteter : La Vie des Mots
- 15 — Darwin : L'Expression des Emotions "trad. fr."
- 16 — Darwin : L'Origine des Espèces "trad. fr."
- 17 — Dauzat : Les Patois
- 18 — Dauzat : La Philosophie du Langage
- 19 — Dauzat : La Vie du Langage
- 20 — Dauzat : Les Langues de la Basse Auvergne
- 21 — Delacroix : Le Langage et la Pensée
- 22 — Durand et Chatelet : La Pratique de Psychologie
- 23 — Durkheim : La Règle de la Méthode Sociologique
- 24 — Durkheim : Les formes élémentaires de la Vie Religieuse
- 25 — Durkheim : La Formation de l'Individu "L'Année Sociologique" T. I
- 26 — Gennep (Van) : Essai d'une théorie des langues Spéciales (dans Revue des Etudes Géographiques et Sociologiques)
- 27 — Gilléron et Roques : Étude de Géographie Linguistique
- 28 — Givonen : Principes de Linguistique psychologique

- 29 — Grammont : La Dissimilation
- 30 — Grégoire : Petit Traité de Linguistique
- 31 — Guillaum : L' Imitation chez l' enfant
- 32 — Hermon : Petit Traité sur les changements phonétiques
- 33 — Hovelacque : La Linguistique
- 34 — Jespers : Le langage, sa nature, développement, and origin
- 35 — Jespersen : The Progress of Language.
- 36 — Kohler : L' Intelligence des Sages Supérieurs trad. fr.
- 37 — Larousse du xxe Siècle
- 38 — Leroy : Le Langage
- 39 — Levy-Bruhl : Les comportements dans les Sociétés primitives
- 40 — Malinowski : Primitive Language
- 41 — Mallery : Sign Language among the North American Indians
- 42 — Marcellin : L' Enseignement de l' Ecriture aux enfants
- 43 — Mellet : Comment les mots changent de sens (dans l' Année Sociologique, T - Ix, P. P. 8-33)
- 44 — Mellet : Les Dialectes Indo-Européens
- 45 — Mellet : Les dialectes Indo-Européens comparés des Langues Indo-Européennes
- 46 — Meillet : Les Langues Indoeuropéennes
- 47 — Meillet : Les Langues Indo-Européennes et la Linguistique générale
- 48 — Mellet et Cohen (coordonné par Meillet et Cohen) : Les langues du Monde
- 49 — Muller (Max) : The Science of Language
- 50 — Morris Jones : The Comparative Science of Language
- 51 — Paulhon : La Double Fonction du Langage
- 52 — Pawlowitch : Le Langage infantin
- 53 — Pigeon : Le langage et l' écriture
- 54 — Pigeon : Le langage et l' écriture
- 55 — Renan : L' Origine du Langage
- 56 — Ribot : L' Evolution des Idées Générales
- 57 — Roadet : Éléments de Phonétique générale
- 58 — Rousselot : Introduction à l' Etude des Patois
- 59 — Rousselot : Les dialectes français
- 60 — Rousselot : Les dialectes français
- 61 — Roustan : Psychologie
- 62 — Sapir (E) : Language (New York)
- 63 — Saussure : Cours de Linguistique générale
- 64 — Saussure : Introduction à la science de la langue (2 vols)
- 65 — Sayce : Principles of Comparative Philology
- 66 — Sechenov : Programme et Méthode de la Linguistique théorique
- 67 — Sweet : History of English Sounds
- 68 — Sweet : The Practical Study of Language

- ٦٧ - Taine (Observations sur l'Acquisition du Langage par les Enfants
(Revue Philosophique)
- 68 - Tarde (L'Instinct Humain)
- 71 - Thomas (Antiquité du Poétique Français)
- 72 - Thomas (Archevêque d'Alençon) d'Etymologie Française
- 73 - Thor (Early History of Mankind)
- 74 - Tylor (Origin of Civilization)
- 75 - Tannier (L'Empire des Mers d'aujourd'hui d'après la langue)
- 76 - Vendryes ; Le Langage
- 77 - Vendryes (Réflexion sur les propriétés)
- 78 - Whitney (Language and the Study of Language)
- 79 - Wright (Lecture on Comparative Grammar of the Semitic Languages)

(الموضوع)	(الصفحة)
مقدمة	٣
تمهيد في التعريف بعلم اللغة	٦١ - ٢
١ - لغات الشعوب وما يدخل منها من لغة ..	١٢ - ٤
٢ - أغراض علم اللغة	١٣ و ١٢
٣ - قوانين العلوم ..	١٥ - ١٣
٤ - قوانين علم اللغة ..	١٧ - ١٥
٥ - قوانين لغويات وفوق لغويات	١٧
٦ - شعبه في لغويات عامة	٢١ - ١٨
٧ - الانتفاع بحوث علم اللغة من ناحية علمية	٢٢ و ٢١
٨ - علاقة علم اللغة بما عداه	٢٥ - ٢٢
٩ - منهج البحث في علم اللغة	٢٩ - ٢٥
١٠ - تاريخ البحوث اللغوية	٦١ - ٢٩
المفصل الأول نشأة اللغة الإنسانية وتطورها	٨٩ ٦٢
١ - أنواع التعبير الإنساني	٦٦ - ٦٢
٢ - اختصاص الإنسان باللغة وما يميزه	٧١ ٦٦
٣ - نشأة الكلام ..	٧٩ - ٧٢
٤ - نشأة مراكز اللغة	٨٢ - ٧٩
٥ - تطور اللغة الإنسانية في مراحل الأولى في اختيارها	٨٩ - ٨٢
اللغة الإنسانية	
المفصل الثاني لغة الطفل ومراحلها ومبلغ تمثيلها	
لنشأة اللغة الإنسانية وتطورها ..	١١٢ - ٩٠
١ - أنواع الأصوات في الصقوة وأساس كل منها	٩٤ - ٩٠
٢ - أنواع تعبير في الصقوة وأساس كل منها	٩٥ و ٩٤

(الصفحة)

(الموضوع)

- ٣ - المداحر التي يجارها لخص في صوابه وتعبيراته ٩٥ - ١٠٨
- ٤ - عوامل كسب لخص معه ١٠٨ و ١٠٩
- ٥ - ملحق تميز لخص في ارتقاء المعوى لشدة نفعه لإسائه وتطورها ، ١٠٩ - ١١٢

الفصل الثالث . فصائل اللغات وخواص كل فصيلة

- مبها وما بينها من صلوات ١١٣ - ١٣٧
- ١ - أشهر الآ. في فصائل اللغات ١١٣ و ١١٤
- ٢ - الفصيلة الهندية - الأوروبية .. ١١٤ - ١١٧
- ٣ - الفصيلة السامية - الحامية . ١١٧ - ١٢٠
- ٤ - الفصائل الأخرى . ١٢١ - ١٢٨
- ٥ - بعض ما يختلف فيه فصائل سامية و هندية - الأوروبية ١٢٨ - ١٣٤
- ٦ - وجوه تشبه بين فصائل سامية ، الهندية - الآ. و هندية ١٣٥ - ١٣٧

الفصل الرابع صراع اللغات

- ١ - نظره عامة في عو من صراع و آثاره في حده اللغات . ١٣٨
- ٢ - العامل الأول من عوامل الصراع اللغوى : - وجع عصر
أخذة إلى الله ١٣٨ - ١٤٦
- (أ) الحالات التي يحدث فيها تعلب إحدى اللغتين . ١٣٩ - ١٤٣
- (ب) الحالات التي لا يعوى فيها إحدى اللغتين على تعلب . ١٤٣ - ١٤٥
- (ج) الخلاصة ١٤٥ و ١٤٦
- ٣ - عوامل أخرى من عوامل الصراع اللغوى : - تجاور شعبي
مختلفة ١٤٦ - ١٥١
- (أ) الحالات التي يحدث فيها تعلب إحدى اللغتين . ١٤٦ - ١٤٩



(الصفحة)

(الموضوع)

١٥٠ و ١٥١ (ب) - حالات بي لا تقوى فيها إحدى المعنيين على التغلب

١٥١ (ح) - الخلاصة.

١٥٣ - ١٥١ ٤ - عوامل أخرى للاحتكاك اللغوي

الفصل الخامس : تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات

١٧٢ - ١٥٤ ولغات

١٥٦ - ١٥٤ ١ - انتشار اللغة وأبوابه

١٦١ - ١٥٦ ٢ - تفرع اللغة إلى لهجات نتيجة لآثاره لا انتشارها

١٦٦ - ١٦١ ٣ - اللهجات المحكية وصراعاتها مصداق مع بعض وثائق مدونة

١٦٦ - ١٦١ أوعية مصحح أو لغة الكتبة

٤ - اختلاف مصاحي اللغة الفصحى باختلاف فروع لغوي

الآداب وخصائصها وأنواعها ، الشعر والنثر ، وطبقاتها

١٦٨ - ١٦٧ الأدبانية ، الإيجاز

٥ - اختلاف اللهجات في البلد الواحد باختلاف طبقات الناس

١٧٢ - ١٦٨ وفئاتهم ، اللهجات الاجتماعية

١٧٢ ٦ - اختلاف لهجات الرجال عن فحش النساء

٢٠٠ ١٧٣ الفصل السادس : تطور اللغة وارتقاؤها

١٧٣ عوامل تطور اللغة

١٧٥ - ١٧٣ ١ - انتقال اللغة من السلف إلى خلف وأثره في تطور اللغة

١٧٩ - ١٧٥ ٢ - تأثير اللغة باللغات الأخرى تبادل المفردات بين اللغات

٣ - أثر عوامل الاجتماعية والنفسية والاحترافية في خصائص اللغة

١٨٦ - ١٧٩ وتطورها وقد نظريه دويمور

٢٠٠ - ١٨٦ ٤ - العوامل الأدبية المقصودة : ..

١٩٦ - ١٨٧ (١) الرسم ؛ ..

(الموضوع)	(الصفحة)
(ب) حركة التحديد في اللغة	١٩٦ - ١٩٩
(ج) المؤلفات اللغوية ؛	١٩٩
(د) نشاط التأليف والترجمة ؛	١٩٩
(هـ) تعليم لغة الكتابة	١٩٩ - ٢٠٠

المفصل السابع أصوات اللغة حياتها وتطورها ٢٠١ - ٢٢٢

١ - خواص التطور لصوت وعوميه	٢٠١ - ٢٠٤
٢ - التطور الطبيعي لمصدر لأعضاء الحلق ونظريه روسلو	٢٠٤ - ٢٠٧
٣ - اختلاف أعضاء الحلق باختلاف الشعوب	٢٠٧ - ٢١٠
٤ - الأحكام السمعية سقوط الأصوات لصعيقه ونظريه روسلو وميه	٢١٠ - ٢١١
٥ - تفاعل أصوات الكلمة بعضها مع بعض ..	٢١١ - ٢١٣
٦ - موقع الصوت في الكلمة ..	٢١٤ - ٢١٨
٧ - تناوب الأصوات وحلول بعضها محل بعض .	٢١٨ - ٢٢٢

المفصل الثامن الدلالة وتطورها ٢٢٣ - ٢٣٥

١ - أنواع التطور الدلالي	٢٢٣ - ٢٢٤
٢ - خواص تطور الدلال ومهمه	٢٢٤ - ٢٢٧
٣ - عوامل التطور الدلالي :	٢٢٨ - ٢٣٣

(١) عوامل تتعلق باستخدام الكلمات	٢٢٨ - ٢٣٠
(ب) عوامل تتعلق بجمع وصوح الكلمة في اللفظ	٢٣٠
(ج) عوامل تتعلق بأصوات الكلمة	٢٣٠
(د) عوامل تتعلق بالقواعد ..	٢٣٠ - ٢٣١
(هـ) عوامل تتعلق بما تعينه من سلف إلى الخلف	٢٣١
(و) عوامل تتعلق بانضمام الكلمة من لغة إلى لغة	٢٣١ - ٢٣٢

(الموضوع)	(الصفحة)
(أ -) عوامل تتعلق بما يقع أعلى مستوى الكلمة فيه	٢٣٢
(ح) عوامل تتعلق باختلاف الطبقات وجماعات	٢٣٢ ٢٣٣ ٦
تشدة الكلام ومقتضياتها ووسائلها	٢٣٣ ٦ ٢٣٤
أصناف الكلام وعوامله	٢٣٤ ٦ ٢٣٥
أهم المراجع .	٢٣٦ - ٢٤١
(أولاً) المراجع العربية	٢٣٦ - ٢٣٩
(ثانياً) المراجع الأخرى	٢٣٩ - ٢٤١

استدراك

صفحة	مؤ	مؤ	مؤ
٧	٢٣٢، ٢٣٣	وتصنيفها . . . أطلق عليها	وتصنيفها . . . أطلق عليه
٢٩	٥	أراد بعضهم	أراد بعضهم
٦٣	١٥	في بعض النسخ	في بعض النسخ
٦٣	١٦	يستعملها الشعوب	في بعض الشعوب
٩٧	٢٥	من نوع لأول	من نوع لأول
١٠٧، ١٠٨	حرف صيرتها	صفحة ١٠٨	صفحة ١٠٥
١١٠	٦	نحو ص	نحو ص
١٢٤	٩	في النسخة اللاتينية	القاموس اللاتينية
١٢٤	١١	Manléon	Mauléon
١٥٢	٩	أوسع تروية فيها	أوسع تروية فيها
١٥٨	الأول والتميز	أول اتفاق من	أول اتفاق من نوعه
٢١٦	٨	صياح	صياح

DATE DUE





American University of Beirut



401

W12A

General Library

